جوامع الكلم

شيخ المتألهين الأوحد

الشيخ أحمد الشيخ زين الدين الأحسائي

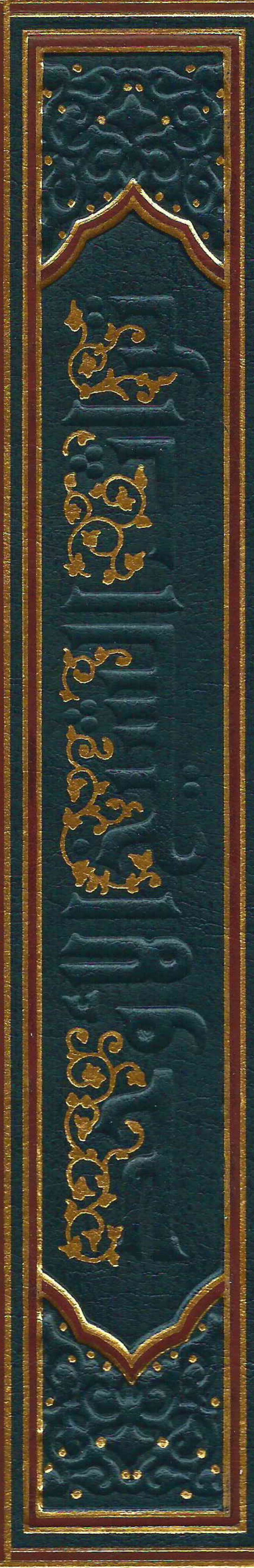
أعلى الله تعالى مقامه

تقديم

توفيق ناصر البوعلي

الجزء الحادي عشر

مؤسسة الإحقاقي



تراث الشيخ الأوحد ٢١

جوامع الكلم

شيخ المتألهين الأوحد
الشيخ أحمد الشيخ زين الدين الأحسائي
أعلى الله تعالى مقامه

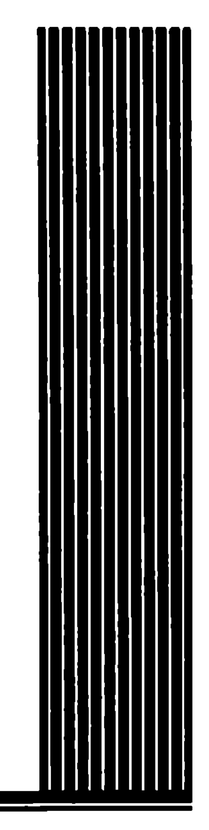
تقديم
توفيق ناصر البوعلي

الجزء الحادي عشر

دار المحجة

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م



هويـة الكتـاب

اسم الكتاب: جوامع الكلم

المؤلف: الشيخ احمد الأحسائي

تقديم: توفيق ناصر البوعلي

الناشر: مؤسسة الإحقاقي

عني بطباعته: الأميرة للطباعة والنشر



للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

هاتف: ٠٣/٩٤١١٦١ - ٠٣/١١٥٤٢٥ - تلفاكس: ٠١/٢٧٦٩٨٨
http://www.Dar-Alamira.com
e-mail:zakariachahbour@hotmail.com

مؤسسة الإحقاقي
للتحقيق والطباعة
والنشر
alehqaqe@hotmail.com

رسالة في جواب الشيخ محمد ابن الشيخ علي بن عبد الجبار القطيفي

(وفي بعض النسخ الشيخ محمد ابن الشيخ عبد علي بن عبد الجبار)

عن عشر مسائل منها معنى العلم نقطة كثرها الجاهلون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد الأمين وآله الطيبين الطاهرين .

أما بعد : فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي : قد أرسل إلي الشيخ الممجد الشيخ محمد ابن الشيخ عبد علي بن عبد الجبار أمده [آمنه] الله من الخطأ والخلل وسدّده في القول والعمل أرسل إلي بمسائل عرضت له في حال بلبال وتشويش أحوال ولكن لما أعتني بها في مثل ذلك الحال وجب علي إذ ذاك إجابة السؤال إسعافاً لطلبته وإجابة لمسألته فنسخت صورة سؤاله على مجرى عادتي معه ، ومع أمثاله والله المستعان وعليه التكلان .

قال أيده الله تعالى : ونلتمس من جناب مولانا أن يمنّ بجواب هذه المسائل سريعاً وهي : ما معنى العلم نقطة كثرها الجاهلون ما الوجوه المحتملة فيه على حسب المقامات وما هذه النقطة التي تجتمع [تجمع] ، الشتات وما هذا العلم ؟

أقول : صورة الحديث على ما رواه في المجلى (**العلم نقطة كثرها الجهال**) ، وبالجملة فإن التفاوت في الجملة سهل بعد دخول الألف واللام المفيدة للعموم ، وأما كون العلم نقطة فلأنه لا اختلاف فيه ، ولا في مسائله في الحقيقة ، وإنما الاختلاف في

مراتبه بحسب تفاوت مراتب المعلوم ولهذا كانت آيات الكتاب وأخبار السنَّة مختلفة وهي في الحقيقة متفقة إلا أن معنى هذا الحديث في كذا ومعنى الآخر في كذا كما ورد عنهم عليهم السلام أنهم لا يعلمون الغيب حتى تبرؤوا ممن يزعم ذلك فيهم ، وورد أنهم يعلمون كل شيء مما كان ومما يكون فعلى تكثير العلم عند الجهال قال بعضهم : لا يعلمون الغيب ومن ادعاه فيهم فهو غالٍ كافر ، وقال بعضهم : هم يعلمون الغيب وتلك الأخبار محمولة على التقية وهذان القولان من تكثير العلم ، وأما على أنه نقطة فحيث إن دعوى علم الغيب قد لا يحتمله من يسمعه إذ ليس كل ما يعلم يقال ، ولا كل ما يقال آنِ وقته ، ولا كل ما آنِ وقته حضر أهله وأنهم يتكلمون بالكلمة ويريدون منها أحد سبعين وجهاً .

فإذا قلنا : إنهم لا يعلمون الغيب فالمراد بالغيب الذي لا يعلمونه هو غيب الهوية ورتبة الأزلية لامتناع ذلك على مقام الإمكان ، وإنما أريد هذا المعنى دون غيره مع إطلاق اللفظ من غير بيان دفعاً لظنون الغالين وإزالة لتزويق المبطلين ولو بين هذا الإطلاق وقيد لما انطفت نائرة الجهال ولكنه بين لأهل التبيين وعرف لتأسيس اليقين .

وإذا قلنا : إنهم لا يعلمون [يعلمون] ، الغيب فالمراد أنهم يعلمون كل ما سوى مرتبة الوجوب مما حواه الإمكان من ذرات الوجود فلا منافاة ، وكذلك الكلام في الحقيقة والمجاز في اليد فإن يد الله حقيقة وإذا قلنا ليس له جارحة فكذلك وكذلك في رحمة الله وعينه فالقول بأنه [بأن ذلك] ، مجاز ، ولا يصح الحقيقة تكثير [تكثيراً] ، للعلم والأصل في ذلك ما قلنا إن العلم شيء

واحد بسيط باعتبار أنه ليس على أنحاء مختلفة الكينونة لاستلزام اختلاف الكينونة اختلاف الذات البسيطة هذا خلف بيان ذلك أن العلم صورة المعلوم والعلم ذات العالم وكينونته التي هي كونه على ما هو عليه فلا اختلاف في الذات البسيطة واختلاف المظاهر لاختلاف المراتب والقابليات لا يوجب اختلاف الذات الظاهرة بخلاف ما لو اختلف المظاهر مع اتحاد الرتبة والجهة فإنها تدل على اختلاف الذات وجميع علوم الخلق إن جرت على كينونة واحدة بأن يكون الاختلاف إنما هو بالمراتب تكون نقطة وإن اختلفت في أنفسها وجبت [أوجبت] .

اختلاف الذات وهو ممتنع لأن أحداً لا يشك أنه إذا حكم شخص بحرارة النار وشخص ببرودتها لا باعتبار آخر بل بالاعتبار الذي حكم به الآخر بالحرارة أن ذلك لا يصح أن يحكم بكون كل واحد من الحكمين علماً وأن ذلك إنما صدر عن الجهل فتسمية كل منهما [منهما علماً] ، تكثير العلم ومنه اختلاف العلماء في المسائل الشرعية إذ لو اقتصر في الحكم من كل منهما على المعاينة لما وقع الاختلاف ولكن لما كان أمر المعاينة متعسراً أو متعذراً مع كثرة العلماء مع عموم البلوى من المكلفين وانتشار المكلفين في أقطار الأرض حيث لا يصح التعليل [التعطيل] ، كان الاقتصار على الظن في الحكم لسدّ الرمق كأكل الميتة في المخمصة حتى يأتي الفرج من الله ، وليس المعاينة ما يدعيه بعض الناس من أن العمل بالخبر أو بالآية هو اليقين لأن ذلك إنما يحصل بما يثبت من الكتاب الذي قد أجمع على تأويله بلا خلاف من الفرقة المحقة ومن الأخبار التي لا اختلاف فيها بلا خلاف ، ومن القياس الذي

تعرف العقول عدله ، ولا تحتمل غيره وأما حصول اليقين بمجرد الترجيح في مواضع الاحتمال لغير أصحاب المعاينة فدونه خرط القتاد وكفى بمدعيه بدون ذلك جهلاً وطريق [طريق المعاينة في ذلك أن ترى طريق] ، ذلك الحكم في الآفاق ، وفي الأنفس فإذا رأيت [رأيت ذلك] ، الطريق المخلوق الذي خلقه الله آية [آياته] ، لذلك الحكم ولغيره أو له خاصة فقد عاينت وحصل لك اليقين وإن كان في مواضع الخلاف والاحتمال إلا أنك إذا رأيت ذلك ذهب عنك الاختلاف وبطل لديك الاحتمال ولكن كما قال الشاعر : ضاع الكلام ، ولا [فلا] ، كلام ، ولا سكوت معجب ومعنى كون العلم نقطة أنه صفة الذات أو صفة الصفة وهكذا ففي الحقيقة لا يخالف الواقع والقولان المختلفان إن كان تنافيهما في مادة واحدة كان أحدهما من العلم دون الآخر فإن قلت : إن كلاً منهما يسمى علماً في الظاهر فكيف تنفي تسميته بذلك ، قلت : إن الحديث ليس وارداً على ما ظهر ، وعلى ما تسميه العامة علماً بل على الحقيقة لأن المراد بالعلم الحقيقي المطابق للواقع .

قال أيده الله تعالى : وورد (**إن السنَّة ثلاثمائة وستون يوماً هلالية فلما خلقت السماوات والأرض في ستة أيام اختزلت منها فالسنة ثلاثمائة وأربعة وخمسون يوماً**) ما معناه .

أقول : اعلم أن الله سبحانه [وتعالى] ، خلق اسماً بالحروف غير متصوت [مصوت] ، وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ إلى آخر الكلام كما في رواية إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام إلى أن قال : (**فجعلها كلمة تامة على أربعة أركان ليس منها**

واحد [واحداً] ، قبل الآخر فأظهر منها ثلاثة لفاقة الخلق إليها وحجب واحداً منها وهو الاسم المكنون المخزون فهذه الأسماء التي ظهرت فالظاهر هو الله تبارك وتعالى وسخر سبحانه لكل اسم من هذه الأسماء أربعة أركان فذلك اثني عشر ركناً ثم خلق لكلّ ركن منها ثلاثين اسماً فعلاً منسوباً إليها فهو الرحمن الرحيم الملك القدوس الخالق البارئ المصور الحي القيوم لا تأخذه سنة ، ولا نوم العليم الخبير السميع البصير الحكيم العزيز الجبار المتكبر) إلخ .

وإذا كانت الأسماء الثلاثة لكل واحد أربعة أركان وخلق لكل ركن ثلاثين اسماً كان مجموع الأسماء التي على أركان الثلاثة الأسماء ثلاثمائة وستين اسماً ، وتلك الأركان الأربعة لكل اسم من الثلاثة على أحد الوجوه فظاهرها الطبائع الأربع فظهر على الأركان الفصول الأربعة فأول كل من أركان الثلاثة الأسماء مظاهرها الحمل والأسد والقوس ، ومظاهر ثانيها الثور والسنبلة والجدي ، ومظاهر ثالثها الجوزاء والميزان والدلو ، ومظاهر رابعها السرطان والعقرب والحوت ، وكل ركن عليه ثلاثون اسماً مظاهرها أيام الشهر الثلاثون فيكون مجموع السنة ثلاثمائة وستون يوماً فاستجنت طبائع الأسماء وأسرارها في الأيام ثم لما كان الخلق لا يخرج إلى عالم الكون إلا مشروحاً مبيناً مرتباً مسبباته [مسبباً] على أسبابه للدلالة على الوحدانية كان خلق السماوات والأرض في ستة أيام لكن لما كانت أيام الكلي يجب أن تكون كلية وأيام الجزئي يجب أن يكون جزئية تحقيقاً للسببية كانت الأيام الستة التي خلقت فيها السماوات والأرض كلية فالأول يوم الأحد وهو العقل الأول بمنزلة

النطفة للإنسان ، والثاني يوم الإثنين وهو النفس الكلية بمنزلة العلقة للإنسان ، والثالث يوم الثلاثاء وهو الطبيعة الكلية بمنزلة المضغة ، والرابع يوم الأربعاء وهو هيولى الكل بمنزلة العظام ، والخامس يوم الخميس بمنزلة اكتساء العظام لحماً وهو شكل الكل ، والسادس يوم الجمعة وهو جسم الكل بمنزلة إنشاء الخلق الآخر الذي هو نفخ الروح في الجسد وحيث كان لكل يوم اسم من الثلاث المائة والستون [الثلاثمئة والستين] ، اسماً اختصت الأيام [بالأيام] ، الكلية بالأسماء الكلية وهي البديع الباعث الباطن الآخر الظاهر الحكيم وحيث كانت هذه الستة الأسماء مهيمنة [المهيمنة] على باقي الأسماء كانت الأيام الستة قد تقومت بها الأيام كلها وأيام السنة إنما يعدها القمر لأنه صاحب العدد والحساب والتفصيل وقد استقرت فيه قوى الأسماء الثلاثمائة والستين فإذا جرى في المنازل التي لو سار فيها كل منزلة باسم لم تنقص السنة ولكن القمر جرى بما حق فيه من جميع الأسماء قطع أزيد مما يخص اسماً واحداً والفلك لم يتقدر على جميع الأسماء لأن السنة الكلية لا تحويها المنازل الجزئية نعم توجد بكلها [كلها] ، في كلها فيقطع الفلك في ثلاثمائة وأربعة وخمسين يوماً لقوة سيره لما فيه من الزيادة المذكورة ، فاختزلت هذه الستة الأيام من السنة القمرية هذا [وهذا] وجه باطن في جواب المسألة (**ووجه آخر**) ، أن الأسماء الكلية ظهرت في أيام كلية بالنسبة وهي الأربعة الأيام التي خلقت فيها الأرض وأقواتها وهي فصل الربيع وفصل الصيف وفصل الخريف وفصل الشتاء واليومان اللذان خلقت فيها [فيهما] السماوات وهو يوم المادة ويوم الصورة فاختزلت من

الأيام الثلاثمائة والستين يوماً على نحو ما قلناه في الوجه السابق وهذا كله على مجرى القمر لما استجن فيه من قوى الأسماء كما تقدم .

قال سلّمه الله تعالى : وما معنى أن المؤمن إنما يحس بألم النار إذا خرج منه أما فيها فلا؟

أقول : والأصل في ذلك أنه حالة الدخول وحالة الكون فيها الغالب عليه طبيعتها فهو وإن كان يتألم بنسبة ما فيه من الوجود إلا أن أغلبية ميل الطبيعة ينسيه حينئذٍ تألمه لشغل [لغفل] ، الطبيعة بما يجانسها وأما حالة الخروج فسببها أغلبية خيرات الوجود على طبيعة الإعدام التي هي طبيعة النار فيكون إذ ذاك حياً [حيا] ، فيتألم لقوة إحساسه كالمؤمن إذا زنى فإنه حال الدخول في الزنى وحال الزنى لا يحس بألم المعصية التي هي النار لخروج روح الإيمان منه المعبر عنه بأغلبية الطبيعة وإدبارها فإذا أقلع وتاب ذاق ألم المعصية لحياته بعود روح الإيمان التي هي الحياة وخروجها هو الموت ولهذا لا يحسون بالنار أهل النار في الدنيا مع قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ .

وقوله تعالى: ﴿ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴾ فلا يحس بألم النار إلا من كان حياً قال تعالى : ﴿ لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا ﴾ ، ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴾ فافهم الإشارة .

قال سلّمه الله تعالى : وما الجمع من [بين] ، النصوص والآيات الدال بعضها على الإحباط وبعضها على الجزاء بكل [بكل الأعمال] ، حسنة كانت أم قبيحة .

أقول : اعلم أيدك الله تعالى أن الآيات والروايات الدالة على الإحباط فإنما هي في الأعمال المجتثة لأن الأعمال الصالحة إنما تكون ثابتة إذا كان أصلها ثابتاً أي متصلاً بالوجود المتصل بالموجد سبحانه وتلك لا يتطرق عليها الإحباط لأن الإحباط إنما هو موازنة الحسنات بالسيئات وقد ثبت أن الحسنات وجودات والسيئات أعدام فلا يصح الموازنة بين الشيء وبين اللاشيء وأما الحسنات المجتثة وهي التي ما أوقعت على الوجه المأمور به بل أوقعت رياء مثلاً أو كانت مشروطة بشرط من الأعمال والمعتقدات أو غير ذلك فتكون تلك الحسنة لا أصل لها لأنها مجتثة لعدم اتصالها حقيقة بالوجود فهي صنم لا روح فيه فهي في الحقيقة عدم وتصح أن [أو] ، توزن بالسيئة العدم لأنها في الحقيقة من جنسها ، وفي مرتبتها ولهذا قال سبحانه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً ﴾ .

ووجه آخر وهو أن الموازنة تقتضي المعادلة بين الموزونين إما في الوزن الصنجي أو الطبيعي أو القيمي أو الوصفي أو الرتبي أو غير ذلك من اعتبارات الموازنة وليس بين الحسنة الثابتة وبين السيئة معادلة بنحو من اعتبارات الموازنة لا في الصنجي المعبر عنه بالكم هنا فإن السيئة بمثلها والحسنة بعشر فلا تصح الموازنة ، وأما الطبيعي فطبيعة الحسنة الحرارة والرطوبة أو الرطوبة والبرودة ، وطبيعة السيئة الحرارة واليبوسة أو البرودة واليبوسة فلا تصح موازنة علة الكون بعلة الفساد ، وإنما قلت إن طبيعة الحسنة الحرارة والرطوبة والبرودة ، وعلة السيئة الحرارة واليبوسة والبرودة لما قلت من علة الكون والفساد لأن الحسنات حياة المحسنين والسيئات كما

مر عدم ، ولا يقال إن الغضب لله طبعه الحرارة واليبوسة مع أنه طاعة وكذلك الصبر وإن الفراغة [القناعة] ، والرضا برودة ويبوسة مع أنه طاعة لأنا نقول إن الروح الأمري الذي تستمد منه [عنه] ، الأعمال التي كانت قبل ذلك طبيعتها بخلاف الكون هو مادة الحياة والكون في كل شيء وهو الماء الذي قال الله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ ، فحيث كانت تلك الأعمال مستمدة من تلك الروح انقلبت ما في طبائعها من علل الفساد إلى علل الكون وهذه إشارة وبيانها معروف عند أهل البيان وكذلك قيمة [قيم] ، الحسنات وألوانها ومراتبها لا توزن بها قيمة السيئات وألوانها ومراتبها إلى غير ذلك ، وقد بسطنا الكلام بما لا مزيد عليه في رسالتنا في أجوبة الشيخ عبد الله بن محمد بن غدير تغمده الله بغفرانه [برحمته] ، ورضوانه والآيات التي تدل على عدم الإحباط محكمة كقوله تعالى : ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ ، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ ، وغير ذلك .

والنصوص والرواة والعقلاء [العقل] ، جارية على الاستشهاد بها في ذلك ، والآيات والروايات التي تدل على الإحباط متشابهة تأويلها في الأخبار الجامعة بين هذه وبين تلك والتدبر شاهد به وهو أن الإحباط إنما يكون في الحسنات المجتثة الباطلة فإنها تكون ظاهراً في صورة الحسنة وإن كانت في الباطن سيئة بل أسوأ من السيئة فإذا قابلتها السيئة بطلت صورتها فرجعت إلى أصلها السيء ولذا ورد أنه إذا دخل في العبادة بنية صادقة لا يضره ما طرأ عليه من العجب فهذا وأمثالها هو الجمع بين الآيات والروايات فلا

إحباط وإلا لزم الظلمة [الظلم] ، كما أشرنا إليه سابقاً لعدم إمكان الموازنة فافهم .

قال أيده الله تعالى : وفي النصوص أن الذنوب إنما تخفف بالتصفية في كلٍّ بحسبه حتى أن منهم من لا يطهره إلا النار هذا في أهل الإيمان ، وفي روايات أن كثيراً من الناس يسقط عنهم العقاب بالواسطة منهم [عنهم] ، أو من خواصهم فهل الشفاعة مختصة ببعض دون آخر ما المرجح وما برهانه مع أن غير المخلد إنما يخرج من النار بإيمانه لا بالشفاعة إذا لا أثر لها ، ولو قلنا إن الإيمان منهم فهم [فهو] ، المشفعون والشفاعة من الدنيا حاصلة وهو وإن كان حقاً إلا أنه لا إسقاط حينئذٍ وباقي البيان موكول لفهم [إلى فهم] ، سيدنا انتهى .

أقول : لا يخفى أن الذنوب إنما تخفف بالتصفية إلا أن من التصفية أهوال البرزخ وأهوال المحشر ودخول النار والشفاعة أما غير الشفاعة فظاهر وأما الشفاعة

فاعلم أن أصل قابلية الأشياء للوجود الذي هو الخير المحض إنما هو بواسطة الشفاعة وإلى ذلك الإشارة بقول علي عليه السلام : (**نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا**) ، فهم الوسائط بين الخالق والخلائق في كل شيء وهم [هو] ، الأبواب للجواد الوهاب فافهم فالتصفية في الحقيقة إنما هي كسر المصفى وصياغته على الفطرة المستلزمة لفعل الخير وذلك إذا اعوجت الطبيعة وخالفت الفطرة التي هي صفة فعل الله [صفة فعله] ، بسبب عارض غريب لما بين ذلك العارض الغريب وبين الطبيعة التي هي خلاف كينونة الحق سبحانه من المناسبة لأن

الغريب غير الفطرة فكونه خلاف كونها والطبيعة كونها خلاف كون الفطرة فتوافقا على مخالفة الفطرة والتصفية كسر تلك الصورة المخالفة الشيطانية وصياغة هيولاها الثانية على صورة الفطرة لتطابق الفطرة فتقتضي مقتضاها والمصفى هو الواسطة وهو الشافع وبيان ذلك أن الأشياء على ثلاثة أقسام :

قسمٍ صبغته تزيد على وجوده الأول ويكون فيها فضل وقسم صبغته بقدر وجوده .

وقسم صبغته أقل من وجوده فالقسم الأول كالسراج فإن فيه من النور ما يزيد على وجوده فلذا كان ظاهراً في نفسه ومظهراً لغيره ، أما كونه ظاهراً في نفسه فيحصل بصبغة تساوي وجوده كالقسم الثاني ، وأما أنه مظهر لغيره فلأنه مكمل لما كان صبغته أقل من وجوده كالقسم الثالث وهي الأشياء الغاسقة التي تحتاج في كونها ظاهرة في نفسها إلى الضياء من غيرها [من غير] ، كالجمادات الغاسقة فإنها لا تستبين في الظلمة وإذا كانت الصبغة بقدر الوجود استبان ذلك الشيء مطلقاً كالقسم الثاني مثل الجمرة فإنها تظهر في الظلمة والزيادة التي في القسم الأول كالسراج من الصبغة بحيث تكون تلك الزيادة مظهرة لغيرها من الموجودات الغاسقة مكملة لما نقص من صبغتها عن وجودها والشافع من القسم الأول وهو الذي صبغته تزيد على وجوده والطبيعة الموجبة [المعوجة] ، كما قلنا إنما اعوجت لقلة ما فيها من الصبغة فإذا قابلها الشافع كمل ما نقص فيها ووصلها بفضل لطيفته وألحقها بأوائل جواهر عللها ومعنى كسره لها صوغه لها على هيكل الفطرة الذي هو هيكل الصبغة ، ومعنى الصبغة هي الإيجاد الثاني ، ومعنى الوجود الإيجاد

الأول فالكل في الحقيقة وجود وإلى ذلك المعنى الذي أشرنا إليه من أن التصفية من الشفاعة قول الحجة عليه السلام في دعائه لشيعته (**وإن خفت موازينهم فثقلها بفاضل حسناتنا**) ، الخ فخفة الميزان من المعصية لأنها عدم لا وجود والعدم لا شيء .

قال تعالى : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا﴾ ، وتثقيله بفاضل حسناتهم عليهم السلام تصفية وكسر للخفة وصوغها ثقيلة بذلك الفاضل لأنه وجود ، وإنما قالوا عليهم السلام بفاضل حسناتنا لأنهم عليهم السلام يعملون من الصالحات أزيد مما به النجاة والخروج عن ربقة التقصير وبتلك الزيادة سموا سابقين وكانوا مقربين والحسنات هي الصبغة والوجود الثاني [الثاني بيان هذا] ، هذا في الباطن الذوقي وأما في الظاهر أيضاً فليس ثم منافاة بين الأدلة لأن التصفية لأناس كانت ذنوبهم تقابلها محن الدنيا وشدائد الموت والمحاسبة والقبر والبرزخ وأهوال القيامة والشفاعة لقوم ذنوبهم لا تقابلها تلك المحن وربما تكون الشفاعة بعد دخول النار لأنها من التصفية فلا تختص الشفاعة بأناس دون آخرين إلاّ أن لها شرطاً وهو أن يجري عليه الرضا بوجه من الوجوه .

قال الله تعالى : ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ ، لأن الشفاعة لا يتحسن لغير من ارتضى دينه وكذلك التصفية لا تجري إلا بهذا الشرط وإلى هذا الإشارة بقوله تعالى : ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ ، فكانت التصفية والامتحان تمحيصاً للذين آمنوا ومحقاً للكافرين فظهر مما أشرنا أن الشفاعة لا تختص ولكنها غاية التصفية والتمحيص وبذلك يظهر المرجح ويظهر البرهان .

وقوله سلّمه الله تعالى : مع أن غير المخلد إنما يخرج من النار بإيمانه لا بالشفاعة إذ لا أثر لها الخ يظهر جوابه مما قلنا لأن ذلك إنما يخرج من النار بعد التصفية بمعنى أنه لا يبقى عليه ذنب يعاقب به فيخرج لعدم الموجب لعقابه مع بقاء الموجب لثوابه وهو الإيمان فإن خرج بعد فناء جميع ذنوبه فذلك من التصفية وقد سمعتها وأنها من الشفاعة وإن بقي من ذنوبه شيء فلا يخرج إلا بالشفاعة .

وقوله : والشفاعة من الدنيا حاصلة هو ما ذكرناه سابقاً .

وقوله : إلا أنه لا إسقاط حينئذٍ الخ مر بيانه بأن الشفاعة إسقاط سواء جرت على سبيل التصفية أو على ظاهر الشفاعة أو على صورة الإيمان لما قلنا من أن فاضل الصبغة تكسر صورة الطبيعة المخالفة للفطرة بمحو الموهوم وتصوغها على هيكل صورة المعلوم فراجع .

قال سلّمه الله تعالى : وما أول الميزان [الزمان] ، الذي يجب فيه معرفة الله هل هو متى حصلت للمكلف قوة التميز وإن لم يبلغ البلوغ الشرعي إذ معرفته وشكره واجب عقلاً فلا يتوقف على توقيت شرعي وإلا لزم خلاف المفروض أو أوله البلوغ الشرعي وإن كان وجوبه عقلياً بيّنوا لنا حقيقة الحال .

أقول : أما في الظاهر فإن أول ما يجب من [تجب فيه] ، المعرفة من الزمان هو عند البلوغ وما سبق على ذلك فلا يعتمد على أثره ولهذا قال الفقهاء : إن المميز لو أسلم دون أبويه لا يعتبر إسلامه فلا يصح عتقه في الرقبة المؤمنة نعم يفرق بينه وبين أبويه لئلا يستزلاه عن عزيمته وهذا معنى عدم الاعتماد على أثره فإذا كان

أثره غير معتمد لا يجب [لا تجب] ، قبل البلوغ وإلا لكان أثره معتمداً ويترتب عليه أحكام الإسلام نعم مسألة المثال المذكور فيها خلاف هل يعتبر إسلام الصبي المميز فيجري عليه الأحكام أم لا؟ والذي يظهر لي أن ما يتعلق بالآخرة من الأحكام يجري [تجري] ، على إسلام الصبي المميز في ثوابه وعقابه وما يتعلق بالدنيا مما يترتب عليه أحوال المعاملات وغيرها لا تجري عليه ، نعم يلزم من باب التمرين بما يتأدى به الواجب ولو بعد حين وأما في الباطن فأول ما يجب فيه المعرفة من الزمان ما أدرك فيه الصبي أن له صانعاً هو صانع كل شيء فيجب عليه ما يحتمله في كل وقت من مراتب المعرفة من غير توقيت شرعي لأن النور الذي يقع في قلبه لا يكون دفعة فيكون وجوب المعرفة دفعة بل يقع في قلبه بالتدريج فيتم عند البلوغ ويقوى إلى ثماني عشرة سنة ويشتد عند ثلاثين سنة أو ثلاث وثلاثين ويكمل عند الأربعين وعند كل مقام يجب فيه ما يخصه من المعرفة باعتبار النور الواقع في قلبه من العقل المطبوع وباعتبار القول [النور] ، الظاهر في قلبه من العقل المسموع ، وأما أنه وجوبه عقلي فذلك باعتبار الدليل وإلا فإنه شرعي بل العقل شرع باطن والشرع عقل ظاهر فيلزم من هذا وجوب التوقيت ، أما في الظاهر فعند البلوغ الظاهر وأما في الباطن فعند البلوغ الباطن فإذا بلغ حداً وجب عليه ما فيه من المعرفة سواء كان ذلك البلوغ مطبوعاً أم مسموعاً فافهم .

قال أيده الله تعالى : وهل القاصد لأربعة فراسخ ولم يرجع إلى يومه هل هو بالخيار أم يجب عليه الإتمام إلا أن يرجع ليومه ما اختياركم وما محمل روايات عرفة ؟

أقول : القاصد إلى أربعة فراسخ ولم يرد الرجوع ليومه يجب عليه الإتمام في الصوم والصلاة ، ولا معنى للتخيير كما يذهب إليه الشيخ الطوسي ، ولا يقصر [لا للقصر] ، في الصلاة دون الصوم كما يذهب إليه الشيخ المفيد ، ولا أن شرط القصر أن يعزم على الرجوع قبل عشرة أيام كما يذهب إليه ابن أبي عقيل بل الذي نختاره وجوب الإتمام على من قصد الأربعة إلا أن ينوي الرجوع ليومه والأخبار صريحة باعتبار ثمانية فراسخ في القصر وأن الأقل منها يجب فيه الإتمام ومن تتبع الأخبار وجد فيها هذا الحكم ليس عليه غبار ، وأما ما يدل على أن القصر يكون (**في بريد**) ، فهي قابلة للتأويل مخصصة بمثل صحيحة معاوية بن عمار وموثقة محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام بعد أن سأله عن التقصير فقال : (**في بريد**) ، فاستغرب محمد بن مسلم هذا الحكم لشهرة كون القصر إنما هو في الثمانية لا أقل فلما قال له ، في بريد قال محمد بن مسلم : في بريد فقال عليه السلام : (**إذا ذهب بريداً ورجع بريداً فقد شغل يومه**) ، فبين عليه السلام أن البريد إنما يكون مسافة للقصر إذا ذهب ورجع في يومه بحيث يشغل بالذهاب والإياب يومه وهو حجة المشهور وعملهم يعضد الرواية المذكورة وهي مستند حكمهم بالتقييد .

وأما أخبار عرفة فهي محمولة على التقية ، ولا يقال إن هذه الروايات تدل على خلاف مقتضى التقية لأن الجمهور منهم من يرى القصر في ثلاثة أيام ومنهم في يوم وليلة ومنهم في روحة ، وأما أخبار عرفة فإنها تدل على حصول القصر في بريد ولم يقل به أحد من الجمهور لأنا نقول إن التقية كما هو الأصح لا تنحصر في

أقوالهم الموجودة بل يجوز أن تحصل التقية بمجرد حصول الخلاف بين هذه الفرقة فإن إلقاء الخلاف بينهم مطلوب لأهل العصمة عليهم السلام لتسلم شيعتهم كما تدل عليه رواية عبيد بن زرارة على أنه ربما يكون به قائل من الجمهور فيما مضى أو فيما يأتي لأن أقوالهم ليس [ليست] ، محصورة لأنها دائرة مدار الرأي والاستحسان والقياس والمماراة والمباهاة كما تشعر به النصوص وهنا محمل لتلك الأخبار أيضاً وهو أن مكة شرفها [شرفها الله تعالى] ، من المواضع الأربعة التي يستحب فيها الإتمام للمسافر وورد أيضاً استحباب نية الإقامة لمن أراد إتمام الصلاة هناك يومين أو أكثر تشبيهاً بناوي الإقامة عشراً ليصلي تماماً لسر الله في البقعة ولصورة نية التمام وهكذا [هذا] يصلي تماماً ما دام في مكة ، فإذا خرج إلى عرفة صلى قصراً لأنه مسافر لم يقطع سفره بالقواطع المذكورة للسفر فلعل تلك الأخبار جرت على هؤلاء فإنهم أهل [من أهل] ، مكة في الجملة لنية الإقامة اليومين والثلاثة ومرد ذلك إلى التقية كما قلنا وإذا قام الاحتمال بطل الاستدلال والمشهور أعرضوا عن هذه الأخبار [الأخبار ووضعوها في زاوية الطرح والهجران علماً منهم باختصاص القصر في الثمانية الفراسخ وقد ذكرنا جواب هذه المسألة في المسائل التي كتبنا للشيخ عبد الله بن غدير ره وذكرنا الأخبار] ، التي لها تعلق بما نختاره من أراد ذلك طلبها .

قال سلّمه الله تعالى : وما حد الزمان الذي يجوز معه تطليق الغائب زوجته؟

أقول : اعلم أن الغائب عن زوجته مدة يظن فيها انتقالها من

الطهر الذي واقعها فيه إلى طهر آخر ويكفي في ذلك الظن المستند إلى الإمارة العادية فإنه يعرف عادتها ولو باستواء شهرين في الابتداء وهذا أمر أغلبي وأما عدم حصول الظن له لعدم تلك الإمارة كأن تكون مبتدئة أو مضطربة لم يستقر لها عادة وقتية فهو قليل الوقوع بالنسبة إلى الأولى ، نعم لو كان ذلك وجب عليه تحصيل الظن وهو قد يحصل بما يكون عليه أكثر النساء بل بما لا يكون نادراً جداً كأن تحيض في كل سنة مرة أو في كل تسعة أشهر مرة ولهذا ورد التحديد بالشهر كما هو في غالب النساء وورد في ثلاثة أشهر كما في صحيحة جمل [جميل] ، لوجود ذلك في المسترابات من النساء وورد خمسة أو ستة أشهر كما في بعض النساء وبالجملة فالحدّ الذي يجوز معه تطليق الغائب زوجته على الأصح هو ما يحصل فيه [فيه الظن] ، بانتقالها من طهر المواقعة إلى طهر آخر ، وأما تحديده بما في إحدى الروايات نظراً إلى صحة سندها أو [و] ، بعض المرجحات فليس بشيء بعد معرفة ما ذكرنا من مراد الشارع عليه السلام في هذه المسألة وغيرها في ذوات العدد بما لا يخفى عن [على] ، من يعرف المراد من الإيراد ، ولا يقتصر على العبارة فإن المخاطب بها يعرف مراد المخاطب بنحو غير محصور في اللفظ الظاهر الصريح فافهم .

قال سلّمه الله تعالى : وما مقدار ما ينتظر بزوجة المفقود حتى تتزوج أفتونا مثابين مأجورين ؟

أقول : إن كان المفقود في مكان محصور أي محيط به بلدان عمران يصل إليها المسافرون ويصل منها إلى بلد المفقود ولم يصل خبر عنه فلا ينتظر بها أكثر مما يحصل به ذلك وإن كان غير

محصور وليس له ما يسدّ خلتها من مال أو ولي ينفق عليها ورفعت أمرها إلى الحاكم ولم تصبر أجلها أربع سنين وأرسل إلى كل صقع من يبحث عن خبره وبعد المدة يأمرها أن تعتد عدة الوفاة وهذا معروف لديهم .

قال أيده الله تعالى : ما العلة في جعل الكافر الملائكة إناثاً وأثبتوا لله بناتاً لا ذكوراً ؟

أقول : اعلم أن المشائين والرواقيين من الحكماء قالوا إن الملائكة قوى وجودية كالطبائع في العقاقير لا أنها ذوات متشخّصة بنفسها مجردة منزهة عن الحلول بما وكلت به بل هي قوى ، ومعنى أنها موكلة بكذا أنها خلقت فيه فقال الكافرون : إن هذه القوى من خالق الأشياء والقوة أنثى فهي بنت مصيراً منهم إلى تأنيث لفظ القوة وكونها بنات وأنه تعالى عما يقولون علواً كبيراً يلد لأن هذه الأشياء المخلوقة لا تكون إلا من شيء على زعمهم لما رأوا توالدهم وزروعهم من البذر فحكموا على تلك القوى بأنها [بأنها بنات] ، مولودة أي متولدة من الفاعل فتعالى عما يقولون ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ لـقـد جـاؤوا شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴾ ، لا إلـه إلا الله الملك الحق المبين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وكتب مؤلفه العبد المسكين أحمد بن زين الدين في سلخ عاشوراء سنة أربع عشرة بعد المائتين والألف من الهجرة حامداً مصلياً مستغفراً .

* * *

رسالة في جواب الشيخ محمد ابن الشيخ عبد علي القطيفي

عن عشر مسائل

منها تأويل السبعة الأبحر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وبه ثقتي

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

وبعد : فيقول العبد المسكين [الشيخ] ، أحمد بن زين الدين الأحسائي : إنه قد ورد علي من الجناب المسدد الشيخ محمد ابن الشيخ عبد علي القطيفي كتاب فيه مسائل استنجز جوابها وكشف حجابها فوافق ذلك توزع بال وكثرة اشتغال وقيل وقال فكتبت ما حضر لساعة ورود الخط عجالة ساعة وبدار طاعة وفيه :

قال سلّمه الله : وما تأويل السبعة الأبحر؟

أقول : قال الكاظم عليه السلام لما سأله يحيى بن أكثم عن ذلك قال : (**هي عين اليمين وعين الكبريت وعين أبرهوت وعين الطبرية وجمة ماسيدان وجمة ناجروان**) ، وفي نسخة (**بلعوران وعين أفريقية**) ، الحديث وذلك نسبة الوجود مع أنه في نفسه واحد انقسم باعتبار قربه من المفيض وبعده وباعتبار قابلياته على أقسام سبعة إشارة إلى كماله في انقسامه إلى العدد الكامل وهذه الخمسة العيون والجمتان مختلفات فطيب [فطيب أبيض] ، بارد كعين اليمين وخبيث منتن أسود حار كعين أبرهوت ومختلط بين الحار والبارد

فإذا أخذ كان الجميع بارداً كعين الطبرية وبين الجاري كالعيون والراكد كالجمتين ، وفي المركبات الجسمية كعين الكبريت وغيرها ، وكل ذلك إشارة إلى أقسام الوجود وانقسامه يعني أن الوجود المقيد ثقيلة وخفيفة وكثيفة ولطيفة لو كان مداداً للكلمات وحصر فضائلها لنفدت قبل أن تنفد الكلمات عليهم السلام وكيف لا ، وإنما تحد أنفسها وتشير إلى نظائرها فكل قسم إنما يحصر ما فيه ويبقى ما في الوجود المطلق الذي جميع الوجود المقيد فيه كلمعة من ذلك البرق انتهى .

وأما قولكم : ما الجمع بين أن لهم عليهم السلام ملكاً يسددهم وبين أنهم يزادون [أن أنهم يزدادون] ، في كل جمعة؟

اعلم أن هذا الملك روح القدس وهو العقل الأول وهو عقلهم عليهم السلام ، ولا ريب أن كل شخص إنما يسدده عقله ، وإنما يكون مع الإمام الناطق دون الصامت إلا أنه مع الصامت بالوساطة والمقابلة فيظهر في الناطق كالصورة في المرآة ، وفي الصامت كالمرآة مع صورتها [مع الصورة لها] ، في مرآة أخرى فافهم وحيث كان الفيض دائم المدد لأن المفاض عليه في حقيقته أن وجوده وشيئيته بالفيض وتحققها به وقيامها به قيام صدور لا قيام عروض فهو أبداً كأول حركة البروز فلذا قالوا : كانوا يزادون في كل ليلة جمعة ويراد بليلة الجمعة الليلة المباركة يعني ظلمة الكثرة في نفس [نقش] ، الكل المعبر عنها باللوح المحفوظ وبالصور [بالصورة] ، والزيادة دوام المدد كما قلنا هذا معنى مراد والثاني الزيادة في علمهم عليهم السلام كالزيادة للنخلة في ثمرها كل سنة فإنها لا يزاد [لا تزاد] ، إلا بما في قوتها كذلك لا يزادون إلا بما

في قوتهم إلى فعلهم عليهم السلام وإن كان في علمهم كله بالفعل لكنه في نفس الأمر بالقوة [كله بالقوة لكن في بعض بالحقيقة] ، وأما في نفس الأمر بالنسبة إلى المعلوم فإن من شروط قابلية المعلوم للعلم الوقت والمحل وسائر الأسباب وإذا تمت الأسباب كان من المحتوم وإلا جرى فيه البداء فافهم .

وأما مسألة الإبرام والقضاء والأمر في الليالي الثلاث ليلة تسع عشر وإحدى وعشرين وثلاث وعشرين [تسع عشرة وإحدى عشرة وثلاثة عشرة] ، من شهر رمضان .

فاعلم أن المعلوم ليس بشيء قبل المشيّة وبها يكون شيئاً وفيه البداء قبل أن يراد ، وفي الإرادة يكون عينه وفيه البداء حتى يقدر ، وفي التقدير وضع الحدود من التشكلات المعنوية من بقاء وفناء وأجل وغيرها وفيه البداء حتى يقضي ، وفي القضاء تمامه في نفسه وفيه البداء حتى يمضي بشرح علله ووضع حدوده وأسبابه الدالة عليه وبه فلا بداء [فلا بد] ، حينئذٍ فيقدر [فيقضي] ، في ليلة تسع عشرة ويقضي [يمضي] ، في ليلة إحدى وعشرين ويبرم في ليلة ثلاث وعشرين ويؤمر الإمام عليه السلام بذلك فيما تنزل عليه به الملائكة والروح في ليلة القدر .

وأما ما سألت عنه من أمر الأئمة عليهم السلام وأنهم يثبت لهم ما يثبت للنبي صلى الله عليه وآله .

فاعلم أن كل ما يثبت [تثبت] ، للنبي صلى الله عليه وآله ثبت لهم إلا أشياء استثنيت خاصة بالحرف الذي فضلهم به ومما شاركوه [شاركوه فيه] ، أنهم يرون من أمامهم ومن خلفهم سواء مثله وقد

دلت الروايات على ذلك صريحاً وتعريضاً وتعميماً وهي مذكورة في محالها فاطلبها لا يسعني [إذ لا يسعني] ، الآن نسخها ومن الأدلة غير ذلك وهي [هو] ، مما تريد أنه ورد عنهم عليهم السلام : (**إن الله خلق أبدانهم من عليين وخلق أرواحهم من فوق ذلك وخلق قلوب شيعتهن من فاضل طينتهم**) ، الحديث فإذا كان قلبك الذي لا فرق عنده [عنك] ، بين نظره وراء ، ولا أمام ، ولا فوق ، ولا تحت ، ولا قرب له ، ولا بعد هو [وهو] ، من فاضل أجسادهم كالنور من المنير فانظر يكفيك فيما تطلب وأما غيرهم من الأنبياء والأوصياء فليسوا كذلك بل إذا شاؤوا ودعوا بالاسم الذي هو عندهم رأوا وإلا فلا .

وأما توثيق العلماء لبعض الرجال وتصحيحهم لبعض الروايات .

فهذا شأن من لم ير في الطريق يضع له عصا ليهتدي بها في الطريق والبصير لا يحتاج إلى ذلك بل يعرف كلامهم عليهم السلام ويعرف مرادهم لأنه يتكلم على لسانهم ويخاطبونه بلسانه ويعرف هداهم ولكن ليس كل من ادعاه صادقاً [صادق] ، وإلا فكما قال الشاعر :

وكـــل يـــدعـــي وصـــلاً بـــلـــيـــلـــى

ولـــيـــلـــى لا تـــقـــر لـــهـــم بـــذاكـــا

وعلامة من أقرت له ليلى بالوصل أنك لا تراها تخالفه في كلمة فإذا رأيت من يدعي ذلك يستدل على مسألة مثلاً بألف حديث ووجد حديث يخالفه مما يعتبر لا يمكن توجيهه له فدعواه غير صادقة لأن كلامهم عليهم السلام ليس فيه اختلاف ، وإنما الاختلاف فيمن اختلف من قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾ ، ألا

ترى كيف استثنى الشيعة من الاختلاف حيث رحمهم وخلقهم للرحمة كما في رواية أبي بصير عن الصادق عليه السلام .

وقولك : إن حصل لي ترجيح رواية فقهية من هذه الطريق [الطريقة] ، هل يجوز لي أم لا وكذا في أصل المسألة؟

أقول : إن كان ما عندك من الترجيح الباطني قاطعاً لحجة المعترض إن فهم يعني أنه وجداني إما بدليل الحكمة أو [و] ، بدليل الموعظة الحسنة فيجوز لك الترجيح للرواية بل يجوز التأسيس لأصل المسألة لأن هذا نص عن الكتاب والسنة وعلامته أن لا تجد [لا يوجد] ، ما يخالف ذلك في الكتاب والسنة ولو وجد فإنما تكون مخالفته إما من باب عموم أو خصوص أو إطلاق أو تقييد أو غير ذلك وعرفت وجه المخالفة ووضعته موضعه الذي لا يخالف له أيضاً ويكون لذلك الدليل الباطني مستند من الكتاب والسنة وثيق من ظاهر أو باطن أو باطن باطن أو ظاهر ظاهر أو تأويل أو باطن تأويل فيكون [ويكون] ، كالأصل المقرر [المقدر] ، المقطوع به وذلك الترجيح جزئي من ذلك الكلي وإلا فلا يجوز بحال .

وأما قولك : ما وجه كون أهل العصمة عليهم السلام أربعة عشر؟

فاعلم أن السبعة أكمل الأعداد لاشتمالها على أول فرد وهو ثلاثة وأول زوج بعده فالسبعة عند أهل الحساب عدد كامل فإذا نسب إلى الغيب والشهادة في الحقائق كان (**الحقائق كأربعة عشر وإلى العلويات والسفليات أربعة عشر وإلى الركعة الأولى والثانية في الفاتحة كانت أربع عشرة آية والحروف النورانية المصدر بها**

أوائل السور أربعة عشر حرفاً وعكسها الحروف الظلمانية) ، أربعة عشر حرفاً وغيرها من الأشياء التي جرى فيها هذا العدد لكماله والسر في ذلك أن العالم بأسره لما كان في كتم العدم محتاجاً إليه سبحانه في إيجاده وليس عليه تعالى أن يوجده إلا كرماً وجوداً فلما وصف نفسه بالجود [بالجواد] ، وهبهم ما سألوه وكان الخلق كلهم شيئاً واحداً كما أن فعله واحد كما أنه تعالى واحد وكان عدد اسمه جواد أربعة عشر وعدد اسمه وهاب أربعة عشر وخلقهم بيده ويد عدده أربعة عشر وكان أهل البيت عليهم السلام يداً له يعني نعمة وقدرة كان عددهم أربعة عشر ألا ترى إلى منازل القمر إن ظهرت أربعة عشر وإن هبطت أربعة عشر .

وقولكم : هل الجهل المقابل للعقل هو الجهل البسيط أو المركب ، الخ؟

فاعلم أن الجهل المقابل للعقل هو الجهل المركب البسيط [لا البسيط] ، لأن البسيط لم يعط وهذا الخبيث أعطى فلِمَ يقبل قيل له أدبر فأدبر ثم قيل له أقبل فأدبر .

وأما قولك : وإن كان المركب فلِمَ يسبقه مرتبة إلا مرتبة من سبق الكل تريد بذلك [بذلك أنه] ، من أين جاءه التركيب ؟

فاعلم : أن هذا الكلام كلام من لم يحضر ما هنالك أن هذا الجهل إنما وجد [يوجد] ، بوجوده ضده العام وجوداً عرضية [عرضياً] ، وهو عقل الكل وقبل عقل الكل عالم الأمر وهو الوجود المطلق وعالم فأحببت أن أعرف وهو على أربعة أحوال وهي المشار إليها في آخر شرح الأبيات لابن فارس وهي النقطة

يعني الرحمة والنفس الرحماني بفتح الفاء والسحاب المزجى والسحاب المتراكم يعني الكاف المستديرة على نفسها ، وأما العقل فإنه وإن كان بسيطاً في نفسه وعند من دونه ولكنه عند من فوقه مركب من النار [النار والدهن] ، وإن شئت قلت من الوجود المطلق والماهية ، وإن شئت قلت من اللفظ والمعنى ، وإن شئت من السحاب والأرض الميتة إلى غير ذلك وهذا الجهل ظله وضده حرفاً بحرف على معنى طمس عن كل ذي شفتين فالجهل مركب من مقتضى وجوده وماهيته [وجوده العرضي ومقتضى ماهية] ، الذاتية له فهو ظلمة بعضها فوق بعض والتقابل تقابل التضاد [تضاد] ، ومعاندة بعد تحقق الجهل .

وأما تفسير هذه الأبيات الأعجمية العربية فقوله :

سـرح الـذكـر ظـلامـاً

تـظـهـر الأشـيـاء كـمـا هـي

يعني بالذكر أصل المشيّة لك وهو النور الذي خلقت منه كما قال عليه السلام : (**اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله**) .

وقوله : ظلاماً يعني سرح نظر فؤادك الذي هو محل معرفتك في الكثرة التي هي الظلام والليل تظهر الأشياء كما هي يعني لا كثرة فيها كما قال الشاعر :

كـل شـيء فـيـه مـعـنـى كـل شـيء

فـتـفـطـن واصـرف الـذهـن إلـي

كـثـرة لا تـتـنـاهـى عـدداً

قـد طـوتـهـا وحـدة الـواحـد طـي

قوله :

لـــــيـــــس فـــــي الـــــكـــــون وجـــــود
مـــعـــرب إلا لـــــمـــــا هـــــي

يعني ليس في الكون وجود حقيقي احترازاً عن الوجودات العرضية فإنها ليست لما هي له ، وأما الوجود الحقيقي فهو لما هو له وجد مثل قولهم فيما خلقت لأجله وكقوله تعالى : ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ﴾ .

وقوله :

هـــــر وجـــــود در چـــــه چـــــيـــــزى
قـــــد بـــــدا إلا فـــــنـــــا هـــــي

يعني كل كمال فيم هو قد بدا إلا فنا تلك الأشياء فكل كمال غير كمال الحق وهمٌ وخيال .

وقوله :

لـــــيـــــس مـــــعـــــشـــــوق كـــــلـــــيـــــلـــــى
قـــــرت الأشـــــيـــــاء كـــــمـــــا هـــــي

يعني ليس معشوق على الحقيقة بكمال [لجمال] ، حقي إلا هو تعالى قد قرت بذلك الأشياء وأقرت كلها له تعالى كما هي كذلك .

وقوله :

هـــــي قـــــد حـــــازت وفـــــاقـــــت
غـــــيـــــر أنـــــي والـــــتـــــنـــــاهـــــي

ومعناه أنها قد حازت حظها منه وفازت بمطلوبها منه وفاقت سواها به غير أنها مقرونة بالحدوث .

وقوله :

فـــاطـــو قـــرطـــاس الـــبـــرايـــا
عـــن وجـــود لا يـــبـــاهـــي

يعني بالقرطاس الرق الذي قام به الكتابة ، والمراد به وجود البرايا أي اطو وجودهم وكونهم في الأعيان والمعاني عن وجود ما له أصل يباهي غيره .

وقوله :

لـــيـــس بـــعـــد الـــبـــحـــر مـــد
غـــيـــر فـــيـــض لا تـــنـــاهـــي

يعني ليس بعد الوجوب حق حقي [خفي] ، غير فيض منه لا تناهي فيه يعني دائماً .

قوله [وقوله] :

لـــيـــس بـــعـــد الـــهـــفـــت نـــار
غـــيـــر نـــور لا يـــبـــاهـــي

يعني ليس بعد السبع النيران نار أي ليس بعد نار الوجوب نار ومظهر ذلك ليس بعد النيران السبع نار ولو كان بعد الوجوب وجوب لكانت النيران أربع عشرة غير نور من تلك النار الموقدة من الشجرة المباركة وهو لا يباهيها .

وقوله :

لا تــــعــــده شـــوم كـــلا
فــحــبــيــبــي فــي ســمــاه

بل اجعل ذلك المحو هو الإثبات وذلك الفناء هو البقاء فحبيبي [فحبيبه] ، في سمائه يعني أنه باقٍ غير مفقود والأشياء بالوجود [بالموجودة] ، موجودة .

قوله :

بــعــد هــذا الــنــوم فــيــض
أبــرز الأشــيــاء كــمــا هــي

يعني يحصل لك بعد أن تلقي نفسك كالنائم إذا ألقى جسده وسرحت روحه [أبرز روحه] ، وعاينت الملكوت ثم قال : أبرز الأشياء كما هي يعني أعرف الأشياء على ما هي عليه أو أن ذلك الفيض أظهر الأشياء على ما هي عليه لا بالقدم بل بالعدم .

قوله :

هــذه عــشــر خــصــال
مــا بــقــي شــيــئاً يــضــاهــي

والمراد بعشر الكاملة هي المعاني المذكورة في هذه الأبيات العشرة المشتملة على جميع أحوال السالكين من البدايات إلى النهايات .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين تم في اليوم [باليوم] ، السابع من شهر شوال سنة ١٢٠٨ ثمان ومائتين وألف والحمد لله رب العالمين .

رسالة في جواب سؤالات الميرزا محمد علي المدرس (١)

---

(١) (سؤالات السائل كان ستة قد أجاب المؤلف أعلى الله مقامه عن أربعة منها وأحال الآخرين إلى السيد المرحوم (اع) الذي أجاب عنهما بحضوته وقد طبعا في جوامع الكلم والنسخة الأصلية منهما غير موجودة).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطّاهرين .

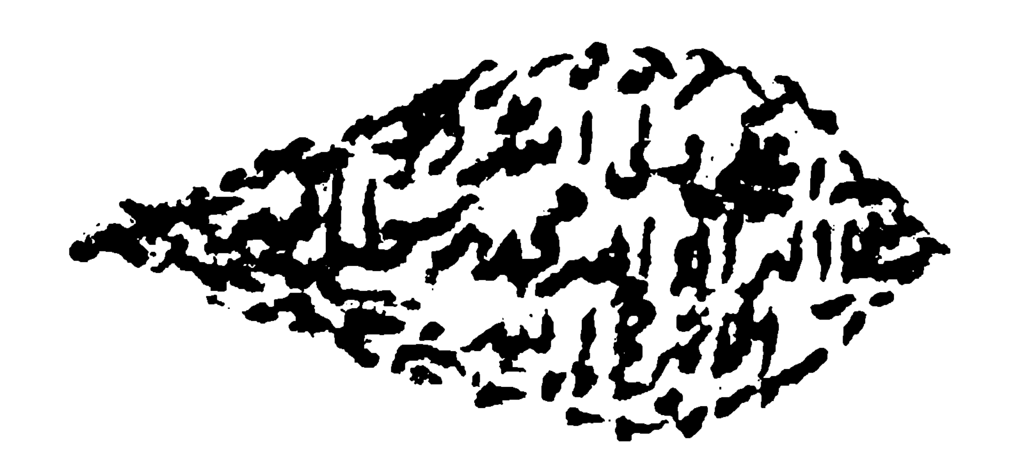
أما بعد : فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي : إنه قد كتب لي السيد السند الولي الوفي العلي الميرزا محمد علي ابن السّيد محمد أحسن الله أحواله وبلغه آماله في مبدئه ومآله بعض المسائل وكتبت جوابها .

ومنها هذا الحديث فكتب هكذا في ثواب الأعمال : أبي رحمه الله ، قال : حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن إبراهيم بن هاشم والحسن بن علي الكوفي عن الحسن بن يوسف عن أبي حازم المزني عن سهل بن سعد الأنصاري قال : سألتُ رسول الله صلى الله عليه وآله عن قول الله : (**وما كنت بجانب الغربي إذ نادينا قال كتب الله عزَّ وجلَّ كتاباً قبل أن يخلق الخلق بألفي عام في ورق آسٍ أنبته ثم وضعها على العرش ثم نادى يا أمّة محمّد صلى الله عليه وآله إن رحمتي سبقت غضبي أعطيتكم قبل أن تسألوني وغفرت لكم قبل أن تستغفروني فمن لقيني منكم يشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً عبدي ورسولي أدخلته الجنّة برحمتي**) انتهى .

قال أيده الله بمدده : ما المراد بكتابته تعالى وتقدمها على الخلق

بألفي عام وبالآسِ وبورقه وإنباته ووضعها على العرش وكيف نادَى من لم يخلق بعد وكيف خصّ بهم الإعطاء قبل السؤال قولاً وقد عمّ به غيرهم فعلاً ولم فرَّع إدخال الجنّة على الشهادتين معاً مع دلالة نوع من الأخبار بظاهرها على كفاية الأولى فيه ودلالة نوع آخر على عدم كفايتهما معاً .

أقول : المراد بكتابة الله تعالى هي كتابة أجل الشخص ورزقه وكونه وما يجري له وعليه وجميع الحدود التي يقال لها الهندسة الإيجاديّة وجميع تلك الأسطر والكلمات والحروف والنقط والحركات على هيئة ورقة الآس مثال ذلك في الهامشة :



فانظر إليها لتعرف الهيئة ، وإنما كانت بهذه الهيئة لأن أصل ذلك كله يدور على الروح الكليّة ، فلمّا جمعت الكتابة اقتضى المجموع الارتباط والتعلق بالجسم من أسفل تلك تلك الكلمات والحروف والنقط والحركات ووجوهها متعلقة بالروح ووجوهها باقية على ما هي عليه قبل الاجتماع من البساطة الإضافية فدقّ رأس الورقة لتعلقها بالأعلى وأسفلها لمّا ارتبط بالجسم كثف وغلظ واتسع فلِمَ يدق لغلظه ، فلما كانت بين رابطتين جاذبتين عليا لطيفة وسفلى كثيفة امتدّت من جهة الأعلى أكثر للطافتها وعرضت من جهة

الأسفل لكثافتها فصارت بين اللطافة المقتضية للطول للانجذاب العلوي وبين الكثافة المقتضية للعرض للانجذاب السفلي كهيئة ورقة الآس كما صوّرنا لك في الهامشة ، وإنما كانت خضراء كورقة الآس لأن تلك المكتوبة كثرة والكثرة سواد وهي متقوّمة بنور الرّوح الكلية وعليها تدور وهي النور الأصفر الذي اصفرّت منه الصّفرة فلمّا امتزج السواد بالصفرة كالنيل بالزعفران حَصَلت الخضرة ، وإنما خصّ الآس لطول أغصانه واعتداله لأن تلك الورق إنّما هي متعلقة بتلك الأغصان وتلك الأغصان هي أغصان شجرة الرقائق وهي البرزخ الحائل بين المعاني والصور فكانت أغصان الرقائق تحت أغصان المعاني في اللطافة والاعتدال هذا باعتبار صدور تلك المكتوبة وفعلها .

وأمّا باعتبار ذاتها وخلقها الثاني في صورة الدعوة والإجابة فهي بصورته في دار الدنيا وهذا حالها في اللوح المحفوظ ، وأمّا وجه تقدّمه بألفي عام فلأنّ ذلك في عالم الذر وهو قبل المادة والطبيعة لأنه في رتبة النفس وهما رتبتان يعبّر عن كلٍّ منهما بألف سنة كناية عن أطواره في الإفراد وتكثرها في هاتين الرتبتين ، والسنة عبارة عن دور الثلاثمائة والستين الاسم ثلاثمائة وستين دورة وذلك تمام مظهرٍ من مظاهر الوجود ، وذلك لأن الوجود يدور على الخلق والرزق والحياة والممات ولكل واحد من هذه الأربعة ثلاثة أركان ركن الجبروت وهو العقول وركن الملكوت وهو النفوس وركن الملك وهو الأجسام ، فلجبرائيل منها ثلاثة أركان موَكل بها وهي أركان الإيجاد في العقول ، وفي النفوس ، وفي الأجسام ، ولميكائيل منها ثلاثة أركان موكّل بها وهي أركان الرّزق في

العقول ، وفي النّفوس ، وفي الأجسام ، ولإسرافيل منها ثلاثة أركان موكل بها وهي أركان الحياة في العقول ، وفي النفوس ، وفي الأجسام ، ولعزرائيل منها ثلاثة أركان موكل بها وهي أركان الموت في العقول ، وفي النفوس ، وفي الأجسام ، فلجبرائيل الحمل والأسد والقوس ولميكائيل السرطان والعقرب والحوت ، ولإسرافيل الجوزاء والميزان والدلو ، ولعزرائيل الثور والسنبلة والجدي ويجري كل ملك في كل برج بثلاثين اسماً كل اسم فعل لله يظهر بواسطة جبرائيل مثلاً في الملائكة الخاصّة به ، وذلك لأن جبرائيل تحته من الملائكة جنود لا يحصي عددهم إلا الله وجبرائيل صاحب الهيمنة عليهم فهم باسم الله الخاص بهم عن أمر جبرائيل عليه السلام يفعلون فلجبرائيل تسعون اسماً يجري بثلاثين الجبروتية في الجبروت وتخدمه فيه الجنود الأعوان الجبروتية على حسب التقدير الذي يصل إليه من الملك الأعظم الذي هو على ملائكة الحجب الأحمر والأخضر بنصف قوته ، ومن الأصفر بنصف قوته ويجري بثلاثين الملكوتية في الملكوت وتخدمه فيه الجنود الأعوان الملكوتية على حسب التقدير الواصل إليه من الملك المذكور ومن الأخضر بنصف قوته ، ومن الأصفر بنصف قوته ويجري بثلاثين الملكية في الملك وتخدمه الجنود الأعوان الملكية على حسب التقدير الواصل إليه من الملك الأحمر ومن الأخضر والأصفر بنصف قوتهما ، ولكل اسم من هذه الثلاثين حكم خاص في عالمه يوم واحد وله أطوار كثيرة لا تحصى .

قال تعالى : ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ ، لأن اليوم اثنتا عشرة ساعة كل ساعة ستون دقيقة كل دقيقة ستون

ثانية كل ثانية ستون ثالثة كل ثالثة ستون رابعة وهكذا حتى تطلع الشمس ويذهب جميع سواد الليل وميكائيل ، له تسعون اسماً له في الجبروت ثلاثون ، وفي الملكوت ثلاثون ، وفي الملك ثلاثون والجنود الأعوان له ثلاثة أقسام كل قسم منها موكّل بثلاثين يجري ميكائيل الذي هو صاحب الهيمنة على الجميع من الأعوان في كلّ عالم بما يخصّه من الأسماء وأعوانه فيها على حسب التقدير الواصل إليه من الملك الذي هو من أمر الله وهو الأبيض ويعينه الأخضر والأصفر بنصف قوتهما في العوالم الثلاثة كما أشير إليه في مجرى جبرائيل وإسرافيل ، له تسعون اسماً له في الجبروت ثلاثون ، وفي الملكوت ثلاثون ، وفي الملك ثلاثون وأعوانه من الملائكة ثلاثة أقسام كل قسم لثلاثين وهو صاحب الهيمنة على الجميع فيجري في كل عالم بالثلاثين الاسم المختصة به مع أعوانه فيها على حسب التقدير الواصل إليه من الملك الذي هو من أمر الله الأصفر ويعينه الأحمر والأبيض بنصف قوتهما وعزرائيل ، له تسعون اسماً له في الجبروت ثلاثون ، وفي الملكوت ثلاثون ، وفي الملك ثلاثون وأعوانه ثلاثة أقسام كل قسم لثلاثين وهو صاحب الهيمنة على الجميع فيجري في كل عالم بالثلاثين الاسم المختصّة به مع أعوانه فيها على حسب التقدير الواصل إليه من النور الأخضر ، وهو الملك الذي على ملائكة الحجب ويعينه الأحمر والأبيض بنصف قوتهما وحكم الأيام والدقائق والثواني وما تحتها عند كل ملك حكم ما أشير إليه في جبرائيل فيكون لجبرائيل على هذا التقدير الحمل في الجبروت ويعينه الثور والجوزاء بنصف قوتهما ولميكائيل السرطان في الجبروت ويعينه الثور والجوزاء

بنصف قوتها ، وفي الملكوت الأسد ويعينه السنبلة والميزان بنصف قوتهما ، وفي الملك القوس ويعينه الجدي والدلو بنصف قوتهما ، وفي الملكوت العقرب ويعينه السنبلة والميزان بنصف قوتهما ، وفي الملك الحوت ويعينه الجدي والدلو بنصف قوتهما ولإسرافيل الجوزاء في الجبروت ويعينه الحمل والسّرطان بنصف قوتهما ، وفي الملكوت الميزان ويعينه الأسد والعقرب بنصف قوتهما ، وفي الملك الدلو ويعينه القوس والحوت بنصف قوتهما ، ولعزرائيل الثور في الجبروت ويعينه الحمل والسرطان بنصف قوتهما ، وفي الملكوت السنبلة ويعينه الأسد والعقرب بنصف قوتهما ، وفي الملك الجدي ويعينه القوس والحوت بنصف قوتهما .

وأيضاً لجبرائيل كرة النار في ذات الملك ، وفي تعلّق الملكوت ، وفي ظهور الجبروت ويعينه الهواء والتّراب بنصف قوتهما ولميكائيل ، الماء في ذات الملك ، وفي تعلق الملكوت ، وفي ظهور الجبروت ويعينه الهواء والتراب بنصف قوتهما ، ولإسرافيل الهواء في ذات الملك ، وفي تعلق الملكوت ، وفي ظهور الجبروت ويعينه النار والماء بنصف قوتهما ولعزرائيل التراب في ذات الملك ، وفي تعلّق الملكوت ، وفي ظهور الجبروت ويعينه النار والماء بنصف قوتهما ، ولجبرائيل الدبور ويعينه الجنوب والشمال والصفراء ويعينه الكبد والطحال ، ولميكائيل الصبا ويعينه الشمال والجنوب والرية ويعينه الطحال والكبد ، ولإسرافيل الجنوب ويعينه الصبا والدبور والكبد ويعينه الرية والمرّة الصفراء ، ولعزرائيل الشمال ويعينه الدبور والصبا والطحال المرة الصفراء والرية ، وبالجملة فما يجري لملكٍ من الأربعة يجرين بنسبةٍ واحدة .

فإذا دارت الأسماء الثلاثمائة والستون ثلاثمائة وستين دورة كل اسم دورة بما ذكر من الجنود والأعوان والإعانات على نحو ما أُشيرَ إليه سَابِقاً تمّت السّنة والسنة هي العام ومعنى ألف عام ألف نوع من أنواع الطبيعة وألف نوع من أنواع المادة ولكل نوع تطوّر مخصوصٌ ولأجل تكثر تلك الأنواع والمراتب قال الباقر عليه السلام (**إن الله خلق ألف ألف عالم وألف ألف آدم أنتم في آخر العوالم وآخر الآدميين**) الحديث .

ومعنى إنبات ورق الآس أن النور الأخضر هو نهايات الأرض لقوله تعالى : ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾ ، قالَ عليه السلام : (**بموت العلماء**) ، والإشارة إلى أن العلم هو نهايات الأرض فالأرض تتناهى في تلطّفها إلى الصور العلميّة وهي اللوح المحفوظ في العالم الصغير الخيال ، وتلك الصور المعبر عنها بورق الآس أنبتها الله في تلك الأرض قال الله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ ، وذلك باعتبار صدورها وفعلها ، وأما باعتبار خلقها الثاني فهي صور الإنسان وعالم الذّر .

ومعنى وضعها على العرش أن تلك الورق النابتة في تلك الأرض والصور الإنسانية في اللوح المحفوظ إنّما قامت وتقوّمت بالنور الأخضر فهي نابتة فيه ومنقوشة عليه ، وهو الركن الأيسر الأعلى من العرش فهي حروف ذلك الكتاب فهي موضوعة فيه وهو ركن العرش فهذا معنى وضعها على العرش .

ومعنى أنه ناداهم ولم يخلقوا أنه أخذهم من ظهور آبائهم قال الله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ ، وذلك كأن تتصوّر ابْنَكَ وتَتصوّر ابنه وتتصوّر ابن ابنه وهكذا حتّى يخرج

من صلبك ألف ولدٍ مثلاً فالله سبحانه أخرجهم هكذا ولكن أنت أخرجتهم في الخيال والله أخرجهم بحقائقهم في عالم الذّرّ فنادَى موجودين وخاطبهم مشافهة ورأوا المخاطب عياناً ولهذا ولمّا قالوا بلى قال : يا ملائكتي اشهدوا على إقرارهم قالت الملائكة : شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنّا عن هذا غافلين وإنّما خصّ الإعطاء بهم قبل السؤال قولاً لوجوه :

أحدها : أنهم لمّا فاض الوجود ترتّب في نفسه فتقدّم بعض أجزائه وذلك لقوّة القابلية فكانوا أوّل فائضٍ فلقرب اتّصالهم بالمبدأ تأهَّلُوا للإعطاءِ قبل السؤال قولاً لأن إيجادَ مَن بعدهم يتوقف مددُهُ على توسّطِهم فيمرّ عليهم قبل من بعدهم ومثاله لو كانت لك أرضانِ إحداهما متّصلة بمجرى الماء والأخرى إنما تشرب من تلك الأرض فإذا حملتَ الماء على الأرض المتصلة وسقيتها لا يلزم منه سقي الأخرى ، وإذا أردتَ سقي الأخرى لزم منه سقي المتّصلة وإن لم تطلب الماء ، فلما كانوا واسطة وجب ذلك لهم قبل السؤال ، وفي الحقيقة لمّا أحبّوا الله أحبّهم وذلك إعطاؤهم قبل السؤال لأن محبته لهم قبل إيجادهم وقبل أن يكونوا سائلين وكذا بعد إيجادهم لا يسبقونه بالقول .

فإن قلت : لِمَ خلقهم الله قبل غيرهم؟ فإن هذا تقديم منه لهم وتأخير لغيرهم فلا يكون لهم فضل على غيرهم لأن الله هو الذي قدّمهم وأخّر غيرهم .

قلتُ : هذا حق الله سبحانه هو المقدّم وهو المؤخّر ولكنّه قدّم مَن تقدّم وأخّر من تأخّر وذلك لأنه إذا أفاض الوجود لم يمكن فيه أن تتساوى أجزاؤه في القرب من المبدأ بل يجب أن يتقدم بعضٌ

على بعضٍ وذلك هو ما يمكن في ذواتهم لأن البعض الذي تأخر إنّما تأخر لأنّ من تمام قابليته للإيجاد وجود المتقدم فتلك الأجزاء المتقدّمة هي مَن عنينا والله قدّمهم وأخّر غيرهم وتقديمه لمن تقدّم نفس تقدّمه في الظهور بمعنى تساوقهما وكذلك تأخير أمر اللهِ مساوق لتأخر من تأخّر في الظهور ، وأمّا تقدم تقديم الله على تقدم المتقدّم وتقدّم تأخير الله على تأخر المُتأخّر بالذات ، وفي العلة فهو ممّا أبَى الله أن يطلع عليه الأوصياء عليهم السلام إلّا أنفسهم .

وأمّا قوله أيده الله : قولاً فاعلم أن الخطاب إنّما يخص من حضر مجلس الخطاب وهم أهل المشافهة وهم المقرّبون ، وأمّا غيرهم وإن كان مرضياً عنهم فإنما يصل إليهم إثر ذلك القول وهو الفعل أو قول الواسطة وهو فعل الفاعل عزَّ وجلَّ فافهم .

وأمّا تفريع دخول الجنّة على الملاقاة بالشهادتين ففيه نكتة وهي أنّكم يا عبادي المطيعين لي إن لم تخافون [تخافوا] ، نزعتُ عنكم ما أعطيتكم لأن ما أعطيتكم لا يخرج عن قبضتي وهذه نعم شواردُ فقيدوها بالخوف منّي والثبات على إجابتي التي عاهدتموني بها حين قلت لكم : (**ألست بربكم ومحمد نبيّكم ، وعلي وليكم وإمامكم والأئمة من ولده أئمتكم ؟**) فقلتم : بلى فإن ثبتّم عليها حتى تلقوني على ذلك أدخلتكم الجنّة برحمتي (**وللنكتةِ**) ، لازم وهو يا عبادي العاصين لي الذين حين دعوتهم لم يجيبوني لا تقنطوا من رحمتي ما دام التكليف لكم باقياً فإن أجبتموني في دار الدنيا أقلتكم وقبلتُ منكم وأدخلتكم جنّتي برحمتي .

وأمّا الاكتفاء بالشهادة بالتوحيد وحدها وعدمه فاعلم أن الأخبار بحسب ظاهرها مختلفة جداً ولكنّها متفقة في القصد والمعنى فما

ورد من (**أنّ من قال : لا إلٰه إلا الله دخل الجنّة**) ، أي بجميع شروطها وما يراد منها ، وورد أن (**من قال : لا إلٰه إلا الله مخلصاً دخل الجنّة**) ، ومعنى مخلصاً أن يحجزه لا إلٰه إلا الله عما حرّم الله وهذا معنى الحديث الأول وورد (**من قال : لا إلٰه إلا الله دخل الجنّة بشروطها وأنا من شروطها**) ، قاله الرضا عليه السلام وورد (**من قال : لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله دخل الجنّة**) ، والمعنى واحد وورد (**أن شروط لا إلٰه إلا الله منها شهادة أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وأن علياً ولي الله وأن الأئمة الاثني عشر حجج الله وأن محبهم محب الله وأن أعداءهم أعداء الله وأن محبهم أعداء الله وإقامة الصلاة وايتاء الزكاة وصيام شهر رمضان وحج البيت مع الاستطاعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع شروطهما وجميع ما أمر الله واجب وورد ذلك مع الإيمان به**) .

قال سلّمه الله تعالى : ما الفرق بين المبدأ والمشتق في أصل الوضع ؟

أقول : إن ما يعرف بمطلق توسط اللفظ أقسام : معنى ومدلول ومصداق ومنطوق ومفهوم ولازم وملزوم . فالمعنى ما يقصد من اللفظ بأصل الوضع ، وما يصدق عليه اللفظ وإن لم يكن من الأفراد الشائعة التي تحضر عند الإطلاق بل وكانت غير معروفة في العرف ، وإنما هي مهجورة أو كان من أفراد العام التي كثيراً ما يخرجها العرف فهو مصداق ، وما يكون في محل النطق صريحاً كدلالة المطابقة أو كالتضمّن على الأصح أو غير صريح وهو اللازم المقصود من اللفظ كدلالة الاقتضاء ودلالة التنبيه أو لازماً غير

مقصود كدلالة الإشارة فهو المنطوق ، وما يكون خارج محل النّطق وهو المفهوم وهو قسمان : مفهوم موافقة ، ومفهوم مخالفة فمفهوم الموافقة ما يكون الخارج أولى بالحكم مما في محل النطق كفحوى الخطاب أي معناه ، ولحن الخطاب أي مفهومه ومفهوم المخالفة هو المخالف لما يراد من ظاهر اللفظ كالمفاهيم العشرة ويسمّى دليل الخطاب وما يدل عليه اسم اللازم وما يدل عليه اسم الملزوم .

وأمّا المدلول وهو ما يدل عليه اللفظ فإن كان مقصوداً بأصل الوضع فهو معنى وما يدل عليه بالصدق فمصداق ، والحاصلُ يدخل في كل قسم باعتباره والكلام إنما هو في المعنى وهو الذي يقصد من اللفظ بأصل الوضع لأن غيره إمّا مثله أو دونه فيكون المعنى أعلى ما يتناوله اللفظ فنقول المبدأ هو المعنى والاسم في الأصل يوضع بإزائه وليس المراد أن الاسم يوضع على نفس الذات إنّما يوضع على جهة المدركيّة لأن الواضع يتصوّر تلك الذات على ما هي عليه في مبلغ علمه المحصل من الرؤية أو الإخبار أو إشراف النفس فتنتقش صورته في خياله فيؤلِّفُ حروفاً مخصوصَة بهيئة مخصوصة تناسب تلك المادة وتلك الصورة مادة تلك الصورة التي في خياله وهيئتها وهي نفس جهة مدركية المعنى الخارجي ، فالوضع في الحقيقة للمعنى الخارجي لأن الاسم كالظاهر للذات وكالجسم للروح .

فإذا قلت : زيد قائم فقد أسندت لفظ قائم إلى لفظ زيد كإسناد معنى قائم إلى معنى زيد ، ومعنى قائم ليس هو معنى زيدٍ لأن زيداً ذات بحتٌ وقائم صفة لا ذات ، ولا مركبة من ذاتٍ وصفةٍ كما قد

يظنّه بعضهم ، والصفة غير الموصوف ولم تتقوّم بذات الموصوف وإنّما تقوّمَت بجهة فاعليّته أي ظهوره بالفعل فإن زيداً فاعل القيام ومعنى فاعل محدث والإحداث ظهور الذات للفعل بنفسه ، وفي الحقيقة الظهور هو نفس الفعل وهو جهة الفاعل فقائم تقوَّمَ بالأحداث من زيد وهو جهته وبيانه يظهر لك في إعرابه وقد اختلفوا في الرافع للمبتدأ والخبر .

والحقّ أنهما ترافعا لأنّ كلّ واحدٍ عامل في الآخر من جهة المعنى فكان كذلك من جهة اللفظ ومعنى أن كل واحدٍ عامل في الآخر أن العامل هو ما به يتقوم المعنى المقتضي للإعراب فالقيام بإسناده إلى جهة زيد تقوّمَتْ بهِ فاعلية القيام وفاعلية القيام هو المقتضي لرفع زيد واستناد قائم إلى جهة زيدٍ أيضاً تقوّمَ في نفسه فتلك الجهة هي التي تقوّم بها القيام باستناده إليها ، وذلك الاستناد هو المقتضي لرفع قائم والمراد من جهة زيد جهة فاعليته وهو وجهه .

فإذا قلتَ : جاء زيدٌ القائم كان القائم صفةً لزيدٍ لا بدلاً ، فلو كان القائم هو زيداً لكان بَدَلاً ولو كان هو زيداً وصفةً لوجب أن يكون رفعه بجاء على الإصالة ولكان قولك جاء زيد القائم هو معنى جاء زيدٌ زيدٌ القائم لكنه ليس هو إياه ، ولا يقصد منه ما يقصد من زيدٍ .

فإذا عرفت ذلك فاعلم أن المبدأ بالتنزيل الحقيقي هو جهة فاعليّة الفاعل وتلك الجهة هي مبدأ الاشتقاق والمشتق هو اسم للصفة فقولنا سابقاً إن إسناد لفظ قائم إلى لفظ زيد كإسناد معنى قائم إلى معنى زيد ليس المعنى أن لفظ قائم أسند في الحقيقة إلى لفظِ زيدٍ ،

وإنما أسند إلى لفظ زيد من حيث اتّصافه بفاعلية القيام أي من حيث نسبة فاعلية القيام إليه كذلك معنى قائم أسند إلى فاعلية ذات زيدٍ ، وتلك الفاعلية هي جهته فهي في المثال كمثل الشعلة من السراج فإنها في الظاهر هي النار والأشعة التي هي بمنزلة قائم مستندة إلى الشعلة ، والشعلة هي مبدأ الاشتقاق والمشتق هي الأشعة ففي الظّاهر هي مستندة إلى النار التي هي العنصر المركب من الحرارة واليبوسة كما تقول ظاهراً إنّ قائماً مستند إلى زيد ، وأما في الحقيقة فإن الأشعّة مستندة إلى الشعلة والشعْلة ليست قائمة بالنار وإنّما هي حَالّة بالكثافة وهي الأجزاء الدهنيّة التي حرقتها النار وكلّستها حَتّى جَعلتها أَجْزَاءَ دُخَانيّةً انفعلتْ بالضَّوْءِ عن النّار ، فإذا طُفِيَت النّار انفصلت تلك الأجزاء دُخاناً فإذا عرفت المثل والممثل به ظهر لك أنّ مبدأ الاشتقاق ليس هو الذات البحتُ ، وإنّما تقوم بها تقوّم تحقّق لا تقوّم عروضٍ ، ولا تقوّم الكل بأجزائه والشبه العظيمة والحيرات الفادحة إنما هي لظنّهم أن مبدأ الاشتقاق هو الذات البحت وأن المشتق صادق عليها وحالّ بها ويلزمهم فساد توحيدهم وبطلان دينهم وإنّما أطلت الكلام ورَدَّدْتُ العبارات لصعوبة هذه المسالك وعدم الأنس بها ، فإذا أردتَ أن تبني اعتقادك في أمر الوجود فعليك بهذا الأصل فابنِ عليه ما عملت صواباً .

قال سلّمه الله تعالى : ما الذي عنى من قال : بأنّ الوجود هو الموجود بعينه مع أن المعهود بيننا مباينتهما؟

أقول : أن العقلاء قد اختلفوا في الموجود ما هو على أقوال شتّى ولكن يرجع حاصل اختلافهم إلى خمسة أقوال :

الأول : قول أهل الإشراق وهو أن الشيء هو الوجود والماهية إنما وجدت بتبعية الوجود فليست في نفسها موجودةً وما شمَّتْ رائِـحَـةَ الـوجـود إن ﴿ فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ﴾ .

الثاني : قول أهل التصوّف وهو أن الوجود هو الشيء والماهية عرض حال بالوجود .

الثالث : قول أهل الكلام وهو أن الشيء هو الماهية والوجود عرض حال بالماهيّة .

والرابع: قول الأشاعرة إن الوجود نفس الماهية في المخلوق .

والخامس: هو المعروف من مذهب أهل العصمة عليهم السلام بما تشير إليه أخبارهم وهو أن الشيء هو الوجود والماهية فالشيء مركّب منهما وهو الحق والأول قريب من هذا وفيه أقوال أُخر .

وأما الماهيّة ففيها أقوال كثيرة وقفتُ على خمسة عشر قولاً :

الأول : أن الماهيات مجعولة مطلقاً .

الثاني : أنها ليست مجعولة مطلقاً .

الثالث : أنها مجعولة في مرتبة العين دون مرتبتها في الأعيان .

الرابع : أن الجعل متعلق بها أولاً وبالذات وبالوجود ثانياً وبالعرض فجعل الوجود تابعاً لجعل الماهيّة على معنى أنه لا يحتاج لجعل جديد .

الخامس : بعكس الرابع .

السادس : أنها في مرتبة الأعيان فائضة من الله سبحانه دون العين .

السابع : قال بعضهم : الجعل متعلق بها وأطلق .

الثامن : قال بعضهم : إنها فائضة منه سبحانه بتجلّياته الذاتية بصور شؤونه المستجنّة في غيب هويّة ذاته بلا تخلّل إرادة واختيار بل بالإيجاب المحض .

التاسع : قال بعضهم : إنها ليست مجعولة بل هي صور علميّة للأسماء الإلهيّة التي لا تأخر لها عن الحق إلّا بالذات لا بالزمان فهي أزليّة أبديّة غير متغيرة ، ولا متبدّلة .

العاشر : قال بعضهم : المراد بالإفاضة التأخر بحسب الذات لا غير .

الحادي عشر : قال بعضهم : إن استعداداتها مجعولة أيضاً وأطلق .

الثاني عشر : قال بعضهم : إنها فائضةٌ منه من غير طلبٍ منها إليه .

الثالث عشر : قال بعضهم : بطلبٍ منها بلسان حالها إليها .

الرابع عشر : قال بعضهم : ليست بفائضة منه .

الخامس عشر : قال بعضهم : إنها من مقتضيات الذات ومقتضياتها لا تتخلّف عنها وفيها أقوال غير ذلك والحق أنها مجعولة بتبعيّة جعل الوجود ثانياً وبالعرض لا جعلاً ابتدائيّاً ، بل هي موجودة بلزوم الوجود والوجود فعل والماهية انفعال كالكسر

والانكسار لأنه لما أوجده موجده انوجد ، فالفعل من فعل الله سبحانه والانفعال من نفس الفعل والشيء مركب من الاثنين ولو كان الشيء هو الوجود خاصة لم يكن له داعيان متضادّان وهو مخالف الوجدان لأن الإنسان يجد من نفسه أنّ له ميلاً ذاتياً إلى الطاعة وميلاً ذاتيّاً إلى المعصية .

ولمّا كان مركباً من شيئين متضادين وكانا على سبيل التمازج أي التداخل مع بقاء كل واحدٍ منهما على انفراده في ذاته بمعنى عدم انقلابه من جنس الآخر وعدم انقلابهما شيئاً واحداً بالاستحالة وعدم استهلاكه في الآخر وبقاءِ الآخر .

وفي فعله بأن يكون فعل كل واحدٍ مبائناً لفعل الآخر واقتضاؤه مخالف لاقتضاء الآخر وجهة ميله مخالفة لجهة ميل الآخر كان جامعاً مملّكاً وثبت له الاختيار ، ولولا امتزاجهما لتعدّدت مشاعر الإنسان فكان لزيد قلبان ورأسان وعقلان وأربع أعين وأربع أيدٍ وأربع أرجلٍ وهكذا لأنهما اثنان ويجب أن يكون لهما روحان ويجب أن يكون الوجود مجبولاً على الطاعة فلا تقع منه معصية إلا مجبوراً عليها ، وأن تكون الماهية مجبولةً على المعصية فلا تقع منها الطاعة إلّا مجبورة عليها ، ولولا بقاء كل واحد منهما مع الامتزاج على انفراده لكان المجموع شيئاً ثالثاً له طبيعة واحدة مغايرة للطبيعتين ، فإمّا أن تبقى آثار الطبيعتين أوْ لا تبقى فإن بقيت وجب ألّا يفعل طاعة إلّا ويفعل ضدّها العام من المعصية وبالعكس لا غير ذلك فتستوي حسنات الخلق وسيّئاتهم أبداً وإن لم تبق وجب أن يصدر عنهما شيء واحد لا طاعة ، ولا معصية لعدم الترجيح ولأن المقتضي ثالث مغاير للأولين فيجب أن يكون أثره

مغايراً لأثرهما ، ولولا مباينة فعل كل واحد منهما لفعل الآخر لوجب أن يفعلا بمقتضاهما فعلاً واحداً غيرهما وغير أحدهما أو يتفقا على فعل أحدهما فلا يكون ما بالاقتضاء بالاقتضاء .

ولما كانا شيئاً واحداً تحققت الوحدة لينسب كل فعلٍ من مقتضى جزء منهما إلى الكل لأجل الشيوع والامتزاج .

وبقي كل واحدٍ مع الامتزاج على ما هو عليه في حدٍّ ذاته ليختص بما يقتضيه فيكونان جناحين للإنسان ولا يكون التعدد في الأجزاء وبقاؤها في حدّ ذاتها على الانفراد مع بقاء الامتزاج الذي لا يتحقق الوحدة في الذات إلّا به ، ولا اقتضاء كلّ جزءٍ غير ما يقتضيه الآخر مانعاً من نسبة آثارهما إلى المجموع المركب منهما لأن الموجود شيء واحد له اعتباران اعتبار من ربّه وهو الوجود لأنه نور الله وهو صفة المشيّة وأثرها واعتبار من نفسه وهو الماهيّة وهو وراء الوجود وخلفه وعكسه ، وهذان الاعتباران جهتان لشيء واحد إذ لا تذوُّتَ له إلّا بهما معاً متمازجين مع بقائهما على حكم الانفراد في حدّ ذاتهما كما مر مكرّراً .

ولا تستبعد هذا فإن ذلك إنّما يكون في الأجسام المائعة الرطبة أما المائعة اليابسة كالهواء والأضواء فإنه يكون في اثنين والأكثر ما ذكرنا إذ لا تزاحم بينهما كما لو أشعلتَ سراجاً في نور الشمس أو القمر فإنه يحصل بين النورين كمال التداخل حتى لا يعقل جزء من الهواء إلّا وقد دخلاه معاً ودخل كلّ واحد منهما في الآخر مع بقاء كلّ منهما على انفراده في حدّ ذاته ، وفي خصوص فعله وأثره مع أن الشخص الكائن فيهما إنما هو مستنير بنور واحد مركب منهما على سبيل التمازج ، وهذا المثال تقريبي وإلّا فالمثال المضروب

لذلك هو شعاع السراج وبيانه أنّ الأشعة من المنير إلى أن تضمحل متفاوتة .

كلما قرب من السراج كان أضوأ مما بعد عنه والعلّة أنّ الشعاع البعيد مازجته ظلمة نفسه لضعف وجوده بالنسبة إلى ما قبله لوساطته بينه وبين المنير ، وإنما يصل النور إلى البعيد بواسطة القريب ، وكلما ضعف الوجود قويت الماهيّة ، وكلما قوي الوجود ضعفت الماهية وكيفيّة هيئة انبعاثهما من المنير وصورته على هيئة مخروطين إحداهما نور منبعث من المنير قاعدته بالمنير ويستدقّ ذاهباً إلى نقطة حتى يضمحل أو قطب قاعدة هذا المخروط الشعاعي نقطة رأس مخروط الظلمة الذي هو الماهيّة ويمتدّ ذاهباً مساوقاً لمخروط لا يخرج عن ظاهر حيّزه وجهته ، وكلما بعد قوي واتّسع بعكس ضدّه حتى تنتهي قاعدته إلى نقطة رأس المخروط النوري فتكون نقطة مخروط النور قطباً لقاعدة مخروط الظلمة فيكون أوّل جزء من النوري قاعدة واسعة أقوى ما في النور تدور على المنير لا يمازجها من الظلماني إلّا نقطة لا تكاد تقبل القسمة لصغرها بل تكاد تفنى وإليه الإشارة بقول الصادق عليه السلام كما رواه في الكافي في حديث المعراج قال : (**فكان بينهما حجاب من نور يتلألأ بخفقٍ ، ولا أعلمه إلّا وقد قال : زبرجد**) الحديث .

والمخروطان باعتبار امتزاجهما متَساويان في الحجم التمثيلي فكلما قرب من السراج كان أكثر نوراً وأقل ظلمة ، وكلما بعد ضعف النور وقويت الظلمة .

وفي وسط المخروطين يتساوى النور والظلمة ثم بعده تزيد الظلمة حتى ينقطع النور على أقوى مراتب الظلمة ، ولا تتوهم من

مثالنا أن نقطة مخروط الظلمة في وسط قاعدة مخروط النور قطب لها وباقي القاعدة لا شيء فيه من الظلمة وكذلك نقطة النور في قطب قاعدة الظلمة فيكون باقي قاعدة الظلمة لا نور فيها أصلاً بل النقطة الظلمانية منبثّة في جميع أجزاء قاعدة النور ، والنقطة النورانية منبثّة في جميع أجزاء قاعدة الظلمة بحيث لا يخلص شيء من ضده إلّا أن القاعدة فيهما خلطها ضعيف جداً وكلّما بعد عن القاعدة قوي الضدّ فالمخروطان يجمعهما شكل واحد متوازي السطح إلا أنه كلما قرب من المنير كان أشد نوراً ، وكلّما بعد كان أشد ظلمة فافهم والعلّة في هذا التعاكس التدريجي أن النور كلما قرب من المنير ضعفت إنّيّته لأن قوة النور إنّما هي بفنائه في المنير وذلك هو عدم الإنية التي هي الظلمة فإذا نظرت إلى النور البعيد رأيت نوراً ضعيفاً بالنسبة إلى ما قبله لا غير ، ولا ترى نوراً وظلمة وذلك لقوة التمازج ، ومع هذا ففعل كلٍّ منهما وحده على حسب اقتضاء ذاته فما تبصر به من النور لا من المجموع وما لا تبصر به ويحجبك عن الأبصار فمن الظلمة لا من المجموع فافهم .

وقولنا سابقاً : كان جامعاً مملكاً وثبت له الاختيار نشير به إلى أن الإنسان لمّا كان مركباً من شيئين متضادين كل واحدٍ يكون منشأ لفعلٍ غير ما يقتضيه الآخر جاز منه أن يفعل الأفعال المتضادّةَ ، ولا يعني بالجامع إلّا هذا لجمعه بين صفتي الملك والشيطان وصح للجامع أن يكون مملّكاً والمملك يتصرّف في ملكه كيف شاء وثبت له الاختيار لأنه في شيء واحد إن شاء فعل بمقتضى أحد جزأية وإن شاء ترك بمقتضى الجزء الآخر إذ كلّ منهما عكس الآخر وهُمَا له بل عبارة عنه فكان للإنسان ميل ذاتي إلى جهة اليمين من الوجود

وإلى جهة الشمال من الماهية لأن كل جزء يطلب حاجته فيميل إلى ما من جنسه وذلك لأنهما مخلوقتان والمخلوق لا يستغني في بقائه عن المدد ومدد كل شيء من جنسه .

ثم إن الله وله الحمد على صراط مستقيم جعل للإنسان مرآتين مرآة عن يمينه تنطبع فيها صورة وجه رأسه الخاصّ به من العقل الكلّي بواسطة وجوده وهو العقل وهو وزير الوجود ، ولا يميل إلّا إلى الطاعة ومرآة عن يساره تنطبع فيها صورة وجه رأسه الخاص به من جهل الكل بواسطة الماهية ، وهي النفس الأمارة بالسوء ، ولا يميل إلّا إلى المعصية وجعل بلطفه على مرآة العقل ملكاً يسدّده ويعينه وتحت حيطة ذلك الملك ملائكة أعوان للملك على جنود الشيطان .

وجعل على مرآة النفس الأمارة شيطاناً مُقَيَّضاً يعينها على المعاصي وقيّضت له جنود من الشياطين بعدد جنود ملك العقل وجعل الآلة التي ركّبها في الإنسان صالحة لخدمة العقل ولخدمة النفس ، وجعل ما على الأرض وكلّ ما يرتبط بالإنسان في الدنيا صالحاً لمقتضى العقل تامّاً في جميع مطالبه بحيث لا يميل العقل إلى شيء ما لا يجده إلّا من جهة النفس ، وجعل كلّ ما يصلح لمقتضى العقل يصلح لمقتضى النفس تاماً في جميع مطالبها بحيث لا يميل إلى شيء ما لا تجده إلّا من جهة العقل بل كلّ ذلك صالح لكل منهما والإنسان له شهوة مركّبة لأنه مركّب من الجزأين أي مفعلي الأيمن أو الأيسر حصّله كفاه في حاجته للمجموع لامتزاجه واتحاده وصلوح المطلوب لكل من الجزأين ولاتحاده ، لا يمكنه أن يميل إلى فعل بالشهوتين معاً لأنه واحد بالحقيقة ، ولو فرض أنه

يميل بكلٍ منهما دفعةً لا على التعاقب تحلّل تركيبه واضمحل فلا يكون شيئاً ولكن إذا عرض له الفعل تحركت الشهوة المركبة فأعان اليمنى الملك وجنوده وأعان اليسرى الشيطان وجنوده ، فإن مال الإنسان الجامع لهما إلى اليمين أعانه الله بمدده من الألطاف وقويت الملائكة على الشياطين فقتلوا الشيطان المرابط على ثغر ذلك الفعل الخاص وهكذا ، وكلما مال إلى اليمين قتل الشيطان الخاص بذلك الفعل حتى تقتل تلك الشياطين وتذل النفس الأمارة فتكون لوامة إذا قتل أكثر شياطينها وإذا قتل الجميع كانت مطمئنة فهي حينئذٍ أخت العقل تحب الطاعة كالعقل وتبغض المعصية وتأمر بالخير وتكره الشر .

وهو تأويل قوله تعالى : ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ ﴾ ، الآية ﴿ وإن ﴾ مال الإنسان الجامع لهما إلى اليسار خلّاه الله تعالى وتركه وهو مدد النفس الأمارة بالخذلان وقويت الشياطين على الملائكة وطردوا الملك المرابط على ثغر ذلك الفعل الخاص ولحق بمركزه يعبد الله ، وهكذا كلما مال إلى الشمال طرد الملك الخاص بذلك الفعل من جنود الملك المسدّد فيلحق بمركزه حتى تطرد تلك الملائكة ويطبع على القلب وتغطيه المعاصي فيدخل في قوله تعالى : ﴿ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾ ، فهذا جواب ما سألتَ عنه من أن الموجود ما هو بأنه هو المركب من الوجود والماهية وما لم تسأل عنه من جهة تركيبه وما يترتب على ذلك من بيان المنزلة بين المنزلتين في القدر بحيث لا يكون على من عرفه غطاء ، ولا كدر والحمد لله رب العالمين .

قال أيده الله : ثم ما ألحق في كيفية اشتراك الوجود حيث إنهم اختلفوا فيه فهم بين قائل باشتراكه معنى بين جميع الأشياء حتى الواجب وقائل به بين الممكنات فقط ونافٍ للشركة المعنوية رأساً بادّعاء أن المعنى في قولنا زيد موجود مثلاً غيره في قولنا عمرو موجود .

أقول : إن اللفظ قد بيّنّا في كثير من رسائلنا أنه يدل على المعنى بمادّته وهيئته وأن الدلالة اللفظيّة الوضعية هي تلك ، وهذه المناسبة إنما تكون بعد تصوّر المعنى وحصول هيئته في الذهن فإذا حصلت ألّف الواضع حروفاً من مادة مخصوصة توافق صفات تلك الحروف من الهمس والجهر والشدة والرخاوة والقلقلة والإطباق والاستعلاء وغير ذلك صفات المعنى الذاتية ، ويؤلفها على هيئة مخصوصة توافق هيئة المعنى العرضيّة فيضعه على معنى ثم يتصوّر المعنى ويرى اللفظ الأول صالحاً له بذلك النحو أو يطلب حروفاً مناسبة فتوافق حروف الاسم الأول ويؤلفها على طبق هيئة المعنى الثاني فتوافق هيئة الأول ، وهكذا فإن كانت بين المعنيين صفة جامعة ذاتية كالعين الجارية والعين الباصرة أو صفة عرضيّة كالقرء للحيض والطهر كان الاشتراك معنوياً وإن لم يكن بينهما صفة جامعة بها المناسبة لا ذاتية ، ولا عرضية ، وإنما اشتركا في الهَسْت خاصة والهستية لا تتخصص بالكون في الأعيان فإن تخصّصت ووضع اللفظ بإزائها كان معنويّاً .

ولا تخصّص بالعلّية أو المعلولية وما أشبه ذلك ، وكان الوضع بإزاء ذلك التخصيص فكذلك كان معنوياً وإن اشتركا في الهست المطلق لا لجهة جامعة كان لفظيّاً إذا كانت الهستية متساوية في

المشتركات وإلّا فلا يطلق على المختلفين في الهستية الاشتراك اللفظي فإن كان ذلك المعنى لا يحتاج إلى معرفته لذاته كذات الواجب لأن الاحتياج جهة الإمكان من جهة المحتاج والمحتاج إليه لاستلزام الربط والاقتران ، فإذا انتفت الحاجة هجرت جهة تسميته وإن كان يحتاج إلى معرفته بصفات أفعاله أطلق الوجود على جهة المعرفة وهي نوع من الاشتراك اللفظي لأن المفهوم والمقصود من إطلاق الوجود عليه ما تصدق به الهستية المشاركة لغيره فيكون المقصود من التسمية وإطلاق الوجود جهة معرفته وهي مشاركة لغيرها في الهست وهذا المعنى غير ما اصطلح عليه الأكثر من كون المعنوي إطلاق لفظٍ على كثيرين بوضعٍ واللفظي على كثيرين كلّ واحدٍ بوضع جديد .

فإذا عرفت هذا فاعلم أن ما يصدق عليه التقسيم اللفظي للوجود ثلاثة :

الأول : الوجود الحق سبحانه وهو الذي لا يحتاج الخلق إلى معرفة ذاته لأن جهة الحاجة فقر إلى ما تحتاج إليه وهو إضافة وربط بين المحتاج والمحتاج إليه وليس بين ذات الواجب من حيث هي وبين ذات المخلوق ربط أو إضافة بحالٍ ما ، وإنما الربط بين الخلق وبين فعله وإبداعه فكما لا تسع الحاجة ذاته لغنائه عما سواه كذلك لا تسع الحاجة الخلق إلى معرفة ذاته بالكنه لاستلزامها الحاجة بالإدراك والإضافة والاقتران والربط والشبه وغير ذلك فهذه الجهة يجب أن تهجر تسميتها .

الثاني : الوجود المطلق وهو فعل الله ومشيته وهذا الذي يحتاج إليه الخلق فيحتاجون إلى تسميته وهذا هو الذي تطلق عليه تسمية

الوجود اللفظي وهو جهة معرفة الله سبحانه فيكون جانبه الأيسر مشاركاً لغيره في مطلق الهستيّة فتعرف جهة الوجوب التي هي جانبه الأيمن بمعرفته أي بجانبه الأيسر .

الثالث : الوجود المقيد وأفراده مختلفة أي تنزلاته وأفراد مظاهره وللعارف أن يطلق على جميعها الوجود بالاشتراك المعنوي بطريق خاص ، وأما باعتبارها في أنفسها من اختلافها وتباينها في الحقائق فلا يطلق عليها إلّا الاشتراك اللفظي ، أما قولك زيد موجود وعمرو موجود وما أشبه ذلك مما هو في كون واحد لاشتراكهما في العلية والمعلولية المتساويين في القرب والبعد .

فإن اعتبرت ، الوجود لهما من حيث هو قبل اعتبار المشخّصات فهو وجود واحد فإذا نسبته إليهما كان باعتبار ظاهرهما كلّاً وهما جزآن وباعتبار الباطن هو كلي هما جزئياه باعتبار أو مظهراه باعتبارٍ .

وإن اعتبرته مع مشخصاتهما فيطلق الوجود عليهما بالاشتراك المعنوي لأن الوجود فيهما واحد والمشخصات هي موجودة بتبعية الوجود فهي داخلة فيه من حيث التبع فيطلق عليهما المعنوي .

وإن قلنا : إن المشخصات ما شمت رائحة الوجود ، وإنما الوجود هو المشخَّص بفتح الخاء فأظهر .

وإن قلنا : إن المشخصات موجودة بالذّات كما زعمه بعضهم فلا محذور من إطلاق الاشتراك المعنوي إذ يكفي فيه أَدْنى مشاركة وهنا المشاركة في الأغلب حاصلة فمن نفى الاشتراك هنا فقد أخطأ الصواب .

رسالة في جواب الملا محمد مهدي ابن الملا شفيع الأسترأبادي

عن عشر مسائل منها قولهم إن الأمر بالمعروف لطف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطّاهرين .

أمّا بعد : فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي : إن المكرم المحترم والآخوند المعظم الملا محمد مهدي ابن الملا شفيع [محمد شفيع] ، الأسترأبادي وفقه الله لرضاه قد عرض علي مسائل جليلة أراد جوابها واستنظرته ليكون الجواب كاشفاً لجميع ما يحول على الناظر فيها من كل حجاب فلِمَ يكن له مهلة على الانتظار فكتبت الجواب على غاية الاختصار والاقتصار فإن وقع [وقع فيه] ، خلل من جهة عدم استقصاء الجواب فليس مني بل لضيق الوقت والله الموفق للصواب .

قال سلّمه الله : قد اشتهر بين علمائنا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لطف واللطف واجب على الله تعالى ، وهذا خفي على ما أدري ما مرادهم [مرادهم من هذا الكلام] ، إن أرادوا بالوجوب ما يذم تاركه أو يعاقب أو يستحق العقاب فمعاذ الله أي عقل يجترئ على مذمة الله سبحانه فضلاً عن العقاب والعقول متحيرة عند مصالح رب الأرباب وإن أرادوا به الوجوب العقلي يعني ممتنع الانفكاك عن الذات فهو جيد على زعم السيد ولكن ما وجدت ذلك المعنى منهم [منه] .

أقول : المراد بالوجوب على الله سبحانه في كل ما ينسب إليه [له] ، هو الثبوت في الحكمة وهو سبحانه من مقتضى رحمته وعدله أنه لا يترك اللطف ولو شاء لتركه قال تعالى : ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ ، ليفتري علينا غيره وتعالى الله في رحمته وفضله أن يذهب بما أوحى إلى رسوله صلى الله عليه وآله مع أنه قادر عليه ولو فعله لم يكن منافياً للأزل [للأول] ، وإنما ينافي الرحمة التي يحتاج إليها العباد الضعفاء ، وأما المعنى الاصطلاحي فلا تصح إرادته هنا ، وأما المعنى العقلي الذي أشرتم إليه فباطل لأنه يلزم منه التشبيه لأن كل شيء يلزمه غيره فهو حادث وهذا المعنى أيضاً باطل .

قال سلّمه الله تعالى : قد اشتهر الخبر عن النّبي صلى الله عليه وآله : (**نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله وأفضل الأعمال أحمزها**) ، والتنافي بينهما غني عن البيان على أنه ورد لا مؤاخذة على النيات وبقصد الخير يكتب له خير وبقصد الشر لا يكتب فكيف تكون نية الكافر شرّاً من عمله ، وأيضاً ورد (**أفضل الأعمال الصلاة وهي الجهاد الأكبر المستصغر وحج البيت حج الأكبر**) ، [حج أكبر] ، والصلاة ليست أشق من الحج والجهاد .

أقول : إطالة البحث ليس لي فيها وقت [وقف] ، فلا أقدر عليه إلا أن جوابي على جهة الاختصار فأقول : إن قوله صلى الله عليه وآله (**نية المؤمن خير من عمله**) ، فيه [فله] ، وجوه أحسنها وجهاً :

أحدهما : أن العمل لا يقدر عليه في كل شيء ، وأما النية فالمؤمن نيته أنه لو بقي أبد الدهر أنه يطيع الله ، ونية الكافر أنه أبداً

يعصي الله فخلد المؤمن في الجنة بنيته لأن عمله لا يسع البقاء الدائم بلا انقطاع وكذلك الكافر .

وثانيهما : أن النية روح العمل وهي أعظمه ، والروح أفضل من الجسد ، وأما أن أفضل الأعمال أحمزها أي أشقها فحق والنية الصحيحة أشق من ألف عمل بل لا تكاد تقع إلا من الأقلين ، وأما أنه لا مؤاخذة على النيات أي نيات الأعمال لا نيات الاعتقادات فإنها هي نفس الاعتقادات وهي الأعمال القلبية وفيها مؤاخذة إن كانت فاسدة ، وأما نيات الأعمال فإن نوى الصلاة كتبت له لأن الإنسان خلق من عشر قبضات قبضة من المحدد وهي قلبه ومن المكوكب هي نفسه ومن فلك زحل هي عقله ، ومن فلك المشتري هي علمه ، ومن فلك المريخ هي وهمه ، ومن فلك الشمس هي وجوده الثاني ، ومن فلك الزهرة هي خياله ، ومن فلك عطارد هي فكره ، ومن فلك القمر هي حياته ومن الأرض هي جسده فهذه عشر [عشرة] ، قبضات كلها من الوجود ، فإن نوى الطاعة كانت حسنة واحدة [واحدة بمرورها] ، في قلبه ، فإن عمل الطاعة مرت على العشرة فانتقشت في كل [كل طاعة] ، واحدة صورة حسنة فكتبت عشراً ، وأما المعصية فليست العشرة مخلوقة لها فإذا نوى المعصية لم تكتب لأنها غريبة من العشرة فإذا عملها مرت على نفسه وهمه ووهمه و[وهمه أي] .

وجوده الثاني وخياله وفكره وحياته وجسده فينتظر سبع ساعات فإن تاب انمحت [وإن تاب لمحت] ، لأنها أجنبية لا تثبت إلا بالتكرار وإن لم يتب استقرت في الجسد لأنها مناسبة له فتكتب واحدة فافهم ، وأما أن الصلاة فهي الجهاد الأكبر لأنها عمود

الدين وهي أشق من الجهاد والحج لأنك لو كلفت أن تصليها تامة مقبولة بأن لا تغفل عنها لعلمت أن كل شيء هي أشق منه ولكن سهل الأمر فيها الرجاء في رحمة الله .

قال سلّمه الله : قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ ﴾ ، يختلج بالبال عكس ذلك التشبيه لأن حلية البيع مسلمة عند الفريقين دال بأنه كان حلالاً عندهم وشبهوه بالبيع في الحلية والظاهر أن يقول : إنما الربا مثل البيع في الحلية وعدم الحرج والمؤاخذة .

أقول : ليس المراد هكذا ، وإنما مرادهم تشبيه البيع بالربا لأن الربا عندهم حلال فقال لهم : هو حرام والحلال إنما هو البيع فقالوا له : لا نجد فرقاً فلا يكون البيع أحسن من الربا إنما هو مثل الربا فلا زيادة حسن فيه ، وإنما هو مثل الربا ومقتضى هذا تقديم البيع لأنه هو المشبه عندهم بالربا لا العكس .

قال سلّمه الله : قد اشتهر أن أيوب عليه السلام كان صابراً على البلايا والمحن وقد قال الله تعالى في قصته : (**إنا وجدناه صابراً نعم العبد**) ، والصبر على ما وجدت في كتب الله عدم الجزع على المصائب مع أنه عليه السلام قال : (**رب إني مسني الضر**) ، وذلك يدل على الشكاية فكيف يكون مع ذلك صابراً شاكراً صامتاً ؟

أقول : اعلم أن أيوب على نبينا وآله و عليه السلام كان صابراً كما قال الله تعالى : ولم يجزع ولم يشك بليته حتى أتى إبليس إلى بعض أمته الذين آمنوا به وصدقوه وقال لهم ما معناه : إن الله سبحانه عدل لا يجور ، ولا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم

وكان أيوب مرائياً في جميع أعماله فابتلاه الله بهذه البلايا لسوء سريرته لأن الله تعالى لا يظلم العباد فدخل عليهم الشك في نبوته حتى شافهوه وقالوا [قال] ، له ذلك مواجهة ، فلما رأى أن أمرهم آل إلى فساد اعتقادهم ودينهم حرم عليه الصبر على البلاء لئلا يرتدوا عن دين الله بالطعن في نبوة نبي الله فوجب عليه أن يسأل الله ليرفع عنه البلاء حفظاً لدين الله وليس فعله شكاية ومعاذ الله أن يكون منه ذلك .

قال سلّمه الله تعالى : ما الدليل على حدوث العالم مطلقاً مع عزل النظر عن الإجماع والحديث المشهور والحال أن المقروع عند الأسماع أن الإرادة علة للإيجاد وهي عين الذات وتخلف المعلول عن العلة التامة وهو المفروض غير معقول عند أرباب العقول .

أقول : الإرادة علة للإيجاد علة فاعلية ، والشيء لا يوجد إلا بأربع علل إذا فقدت واحدة لم يوجد وبقي في حيز الإمكان شيئاً ممكناً لا مكوناً ، العلة الفاعلية وهي المشيّة والإرادة ، والعلة المادية وهي إما نورية جبروتية أو جوهرية [جبروتية ونفسانية] ، ملكوتية أو جسمانية عنصرية ، والعلة الصورية وهي كذلك معنوية جبروتية ونفسانية ملكوتية ومثالية برزخية [وبرزخية] ، والرابعة الغائية [والعلة الغائية] ، فالأشياء إنما تأخرت لعدم حصول عللها ، وأما المشيّة والإرادة فهي علة تامة في الفاعلية إذا وجدت المادة والصورة تعلقت بالشيء كالشمس نورها فيها وهي مشرقة ولو لم توجد الأرض بكثافتها لم يظهر نورها فإذا وجدت كثافة الأرض ظهر النوز وكمثل صورتك في المرآة أنت لم تفقدها ولكنها لا تظهر حتى توجد المرآة وتقابلها .

وأمّا قولكم فهي عين الذات فنقول ، إذا كانت الإرادة هي عين الذات تعالى كان الذات الذي هو الله هو الإرادة فإذا كان تعالى هو الإرادة فمن الذي يكون تعالى إرادة له ومن المريد وأنت تقول : إن الإرادة تتعلق بالمراد فذات الله إذا كانت هي الإرادة تتعلق بالمراد وأنت المراد فذات الله تتعلق بك عند إيجادك تعالى عن ذلك علواً كبيراً ، إن الإرادة هي الإبداع وهي محدثة وقد قال الرضا عليه السلام : في توحيد الصدوق قال عليه السلام (**المشيّة والإرادة من صفات الأفعال فمن زعم أن الله لم يزل شائياً مريداً فليس بموحد**) انتهى .

فقد كان الله وحده ، ولا شيء معه وهو كنز مخفي فلما أراد وأحب أن يعرف خلق المشيّة بنفسها ثم خلق الخلق بالمشيّة والمشيّة والإرادة مثالهما ولله المثل الأعلى كحركة يدك أنت تكون ، ولا تحرك يدك للكتابة فإذا بدا لك أن تكتب أحدثت حركة يدك بنفسها ، ثم أحدثت الكتابة بحركة يدك وهذا مثال ذلك ودليله فإن الله يقول : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ ، فآية الله في نفسك فيما نحن فيه حركة يدك وكتابتك فافهم .

قال سلّمه الله : ما الدليل على وحدة الوجود أو الموجود مع أن الحسن قد يكذب ذينك المذهبين ويبطلهما إذ لا دليل على ذلك بل القول به باطل واعتقاده كفر مع إدخال واجب الوجود في هذا الفرض .

أقول : اعلم أن الله سبحانه واحد لا شريك له كان وحده وهو الآن على ما كان ثم اخترع بفعله المحدث فخلق كل مخلوق من

ذات وصفة جوهر [وجوهر] ، وعرض معنى وعين معلوم وموهوم اخترع له تارة [مادة] ، نورية أو جوهرية أو جسمانية عنصرية ، واخترع من نفس المادة صورتها على حسب قبولها الفعل [قبولها لفعله] ، فالوجود وحده هو المادة والوجود مع الصورة أي الماهية هو الموجود لأن كل شيء مخلوق فله مادة وصورة كل بحسبه ، ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ ، فبعض الصوفية من يقول بوحدة الوجود ويريد أن الوجود واحد بسيط في الحادث والقديم ويتميز الحادث بالمشخصات وهي حدود الماهية وهي موهومة ووجوده عين وجود الحق مثل اليخ المجمود وهو الوا . . . [وجود الحق ويمثل بالجمد والماء ويقول مثلاً الجمد الجمود هو] ، الحادث والماء هو الواجب فإذا ذاب الثلج [الجمد] ، لم يوجد إلا الماء وهو القول بوحدة الوجود .

ولا شكّ أن هذا باطل والقول به كفر لا يرتاب فيه إلا كافر وبعضهم يقولون : [يقول] ، أن الحادث مركب من وجود هو مشيّة الله وهي [ومن مشخصات وهي] ، الحادثة الموهومة فإذا زالت بقي فعل الله تعالى ومشيته وهذا القول أخو [اخ] ، ذلك في البطلان وابنه في الكفر وبعضهم يذهب إلى أن الاتحاد إنما هو في الواجب والموجود الذي قلنا بتركيبه من وجود هو الله [الله عند الأولين] ، ومن ماهية هي الحدوث لأن الموجود نفس الواجب فهما شيئان في الاسم وواحد في الرسم وهذا القول باطل كالأول ، والقول به كفر كالقول الأول ولكنه أشنع من الأول فالقول بمطلق وحدة الوجود كفر بالإله المعبود عزَّ وجلَّ .

والحق في المسألة أنه سبحانه واحد لا شيء معه ، ولا يخرج

منه شيء ، ولا يدخله شيء ، ولا يمازج شيئاً ، ولا يشابه شيئاً [لا يشابهه شيء] ، وليس بينه وبين واحد [أحد] نسب ، ولا قرابة ، ولا يقترن به شيء ، ولا يرتبط بشيء ، ولا يرتبط به شيء كان هكذا وهو هكذا بلا تغير ، ولا تحول ، ولا زوال ثم أحدث بفعله خلقاً من مادة اخترعها ولم يكن قبل اختراعه لها شيء بدأها بفعله لا من فعله وأقامها بفعله فهي من أثر فعله بدت وإلى مبدئها تعود مدبرة مصنوعة ليست منه تعالى ، ولا هو منها ، ولا معها ، ولا فيها وهي كذلك هو في الأزل والأزل ذاته وهي في الحدوث محتاجة في كل طرفة عين إلى مدد من أثر فعله به أقامها وإليه أسندها لا إله إلا هو إليه [وإليه] المصير .

وتلك مذاهب الصوفية لعنهم الله لعناً وبيلاً وعذبهم عذاباً أليماً وضعوها في مقابلة أئمة الهدى صلوات الله عليهم وهذا الذي تسمع من كلام الفقير الحقير المقر بالقصور والتقصير هو المذهب الحق وهو المذهب الذي نزل به جبرائيل عليه السلام عن الله تعالى إلى سفيره ونبيه صلى الله عليه وآله واستخلفه صلى الله عليه وآله الطاهرين عليهم السلام ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾ ويوفقه للائتمام بإمامه الحق علي بن أبي طالب عليه السلام وأهل بيته صلوات الله عليهم ، ومن يرد أن يضله يكله إلى نفسه حتى يأخذ دينه عن إمامه الباطل مميت الدين بن عربي [ابن أعرابي] ، وأمثاله من أهل الضلالة القائلين بوحدة الوجود وأن الله ليس له إن شاء فعله وإن شاء نزل [إن شاء فعل وإن شاء ترك] ، وأن علمه مستفاد من المعلومات [المعلوم] ، وأن حقائق الأشياء غير مجعول [غير مجعولة] ، وإنما هي صور علمية للحق تعالى

وأن أهل النار مآلهم إلى النعيم في النار [مآلهم إلى النار بالنعيم] ، وأمثال ذلك من مذاهبهم الفاسدة واعتقاداتهم الباطلة .

قال سلّمه الله : ما معنى قوله تعالى : ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ ، مع أن النّبي صلى الله عليه وآله جاهد الكفار والمنافقين .

أقول : معنى ذلك في الكلام الذي بعده وهو : ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ ، والمراد أنه تعالى لا يكرهكم على ما لا تعلمون أن الحق في خلافه بل قد بين [تبيّن] ، لكم الرشد حتى لا يخفى على من له أدنى عقل فإن لم يعلم المكلف بالرشد لم يكلفه الله تعالى لأنه قادر على أن يبين له ذلك في نفسه ، وقد أخبر بأنه تعالى لا يعذب أحداً ، ولا يضله قبل البيان قال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡمَۢا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰهُمۡ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ﴾ ، وقال : ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ﴾ ، وقال : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا﴾ ، يعني يبين لهم ذلك الرسول وقال صلى الله عليه وآله : (**الناس في سعة ما لم يعلموا**) .

وقال عليه السلام : (**ليس على العباد أن يعلموا حتى يعلمهم الله**) ، وأمثال ذلك فليس لقائل أن يقول : إن أكثرهم ما عرفوا الرشد من الغي والحق من الباطل لأن الله تعالى أخبر بأنه لا يضلهم ، ولا يكلفهم بالعلم ، ولا يعذبهم إلا بعد البيان وهو أعلم بما خلق فلو قال قائل : هذا مخالف للوجدان قل له هل قال الله تعالى بما قلنا عنه بأنه لا يعذب إلا بعد البيان؟ وكذا قال رسوله صلى الله عليه وآله فإن قال لك ما قال فقد كذب الله وهو منهم وإن قال : إن الله تعالى قال ذلك لزمه أن الله تعالى ما عذبهم إلا بعد البيان ، فإذا ثبت أنهم عرفوا الحق وتركوه عناداً لم يكن في الدين

إكراه ، وإنما كان عدل الله سبحانه وهو لا يسأل عما يفعل [يفعل وهم يسألون] ، لأنه حكيم عليم وأخبر أن الفتنة أكبر من القتل وهي الكفر ، فإذا أخبر العبد وبيّن له في نفسه ولم يقبل وجب قتله وليس من الإكراه في الدين مثاله أنه لو اضطر المريض إلى الكي بالنار بحكم الحكيم الماهر فصبره على النار والتألم بها ليس بإكراه بل هو مطلوب بالعرض لأجل طلب الشفاء بالذات فقتل الكافر هو من باب تحمل الضر لدفع الأضر فافهم سّر المسألة .

وأما قول بعضهم بأن قوله : ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ ، منسوخ فهو أمر ظاهر والسر ما ذكرت لك وله معنى حقيقي أيضاً وهو أن الدين لا يقبله الله إلا على جهة الاختيار لا على الإكراه فمن آمن مكرهاً ليس مؤمناً بل المؤمن من آمن مختاراً ويكون المعنى أن الدين لا يدخل فيه الإكراه وما وجه الإكراه والحال أن الرشد قد تبيّن من الغي يعني لا عذر لمن يؤمن مكرهاً لأنه بعد أن يتبين له ما فيه صلاحه على أكمل بيان فما وجه الإكراه بل يجب قتله دفعاً للأضر ولو بضر أخف من الأضر وهذا مقتضى الحكمة .

قال سلّمه الله تعالى : ما الوجه في أن ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا﴾ .

أقول : قد ذكرنا فيما تقدم ما يدل على الجواب فراجعه لأني مشتغل وليس له فراغ في بسط الكلام إلا أني ذكرت أن الله سبحانه خلق الإنسان من عشر قبضات تسع من الأفلاك التسعة وواحدة من الأرض وهي وجودية توافق الحسنة ، فإذا فعلها انتقشت في كل رتبة حسنة فكانت عشراً ، وأما السيئة فهي عدمية الأصل اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار فإذا وصلت إلى الجسم وبقيت سبع

ساعات استقرت في الجسم واحدة بواحدة لكثافة السيئة وكونها أجنبية من الوجودات العشرة المذكورة فافهم .

قال سلّمه الله : ما السر في قوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام : ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴾ ، حيث أضاف المرض إلى العبد والإماتة إلى الرب تعالى .

أقول أولاً : إنما أضاف المرض إليه لأنه هو السبب فيه كما حقق في الحكمة الطبية وذلك لأن الأمراض تكون من [إنما تكون في] ، اختلاف المآكل والمشارب في القلة والكثرة ، وفي أوقاتها من التقدم والتأخر وبعد ما بين الأكلين والشربين والقرب وحرارة الطعام وبرودته ورطوبته ويبوسته فإن الإنسان خلق فيه النار وهي المرة الصفراء والهواء وهي الكبد [وهو الدم في الكبد] ، والماء وهو الرية [وهو البلغم في الرية] ، والأرض وهي الطحال [وهو السوداء في الطحال] .

فما دامت متقاومة متعادلة فهو صحيح وإذا زادت واحدة على ضدها أو خلافها حدث المرض ، فقد تزيد المرة الصفراء مثلاً وهي حارة يابسة فيأتي الطبيب فيعالج [فيعالجها] ، بالبارد الرطب فإن تعادلتا برئ المريض وقد يحتاج في المعادلة إلى البارد في الأولى والرطب في الثانية فيعطيه البارد في الأولى والرطب في الثانية فتهيج عليه من الرية البلغم أو بالعكس فتهيج عليه السوداء من الطحال وهكذا ، فلما كانت الأمراض أغلبها من فعل الإنسان كالمطعم والمشرب وكالحرارة العارضة من العقود والمشي في الشمس أو شم بعض العقاقير أو معالجة بعض الأعمال فيحدث منه

المرض ، والحاصل أن الغالب منها مما ينسب إلى الإنسان فلذا قال : وإذا مرضت [مرضت فهو يشفين] .

وثانياً : أنه صفة غير محبوبة فلِمَ يحب أن ينسبها إلى الله تعالى ، وأما نسبة الموت إلى الله تعالى وإن لم يكن محبوباً عند النفس فيقال أولاً إن ذلك من جهة الانقطاع إلى الله ، وثانياً إن الموت لا مناص عنه فليس من العبد بخلاف المرض فيجوز أنه لا يمرض كما تشير إليه الأحاديث أن الدواء الفلاني إذا استعمله كان كاشفاً من كل داء إلّا السام وهو الموت .

وأمّا نسبة الشفاء إلى الله مع أنه في الظاهر مستند إلى الأدوية فلأن الأدوية وإن كانت سبباً للشفاء وضعياً إلا أنه تعالى هو الفاعل لذلك وحده وإن كان الإنسان هو واضع الدواء لكن الدواء ليس هو الشفاء بل قد يكون سبباً وضعياً قبولياً له على قياس ما لو حرثت الأرض ونقيتها ورميت البزر وسقيته وحميته من الطيور أن تأكله حتى نبت قد يقال إنك زرعت هذا على جهة المجاز لأنك لم تزرع ، وإنما رميت البزر وأجريت الماء وأما أنك فلقت الحب وأنبته فلا .

قال تعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴾ ، سبحانه [فإنه سبحانه] ، هو الزارع ولذا أضاف الإماتة والإحياء إليه كما أضاف إليه الشفاء بل هو أولى بالإحياء والإماتة من الشفاء في الظاهر ، لأن الشفاء له سبب من الدواء ولكن في الحقيقة كما قال تعالى : ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾ ، وصلى الله على محمد وآله الأطهار وسامح فإني إنما اختصرت واقتصرت حيث إني الآن خاطري ليس مجتمعاً ، وبدني خصوصاً حال الخط

ليس معتدلاً ، وفكري منقسم مع ما أنا فيه من الشغل ولكن لما تعلق جنابك في الجواب بالحاضر قلت لا يسقط الميسور بالمعسور وإلى الله ترجع الأمور ، وكتب العبد المسكين أحمد بن زين الدين سنة ١٢٢٩ [ليلة الأحد السادس عشر من ذي القعدة سنة تسع وعشرين ومائتين بعد الألف من الهجرة] .

❊ ❊ ❊

رسالة في جواب
الآغا محمد مهدي الأبرقوئي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قال محمد المهدي ابن الحاج الحرمين الشريفين الحاجي محمد الأبرقوئي سلّمه الله : شيخنا ومولانا أشكل على مسائل لها دخل في الإيمان وانحصر حلها في مثلك الخ :

الأولى : أن الظن الغالب القريب من العلم كافٍ في العقائد الإمامية وبه يحصل الإيمان أم لا؟ الخ .

أقول : لا يكفي في عقائد الإيمان إلا اليقين سواء حصل من اليقينيات أم من الظنيات (**لأن الظن لا يغني من الحق شيئاً**) ، ويكفي الظن في الشرعيات ويتحقق به الإيمان العملي .

الثانية : أن الغناء ما هو وما الفرق بينه وبين الصوت الحسن المباح ؟

أقول : الفارق بينهما العرف فما يعد في العرف أنه من ألحان أهل الفجور فهو غناء محرم وهو لهو الحديث ، وما لم يعد في العرف أنه من أهل الفجور فهو جائز فعله واستماعه والأحاديث المختلفة فيه لحكمة تأتي الإشارة إليها ، ولاختلاف العرف باختلاف البلدان واضطراب الآراء لاختلاف الأحاديث .

الثالثة : ما سبب اختلاف الأحاديث فإن الاختلاف من شأن المجتهدين لا المعصومين [الخ] عليهم السلام .

أقول : الإمام يتكلم بالكلمة ويريد منها أحد سبعين وجهاً له من كلّ منها المخرج فأحاديثهم بالنسبة إليهم غير مختلفة ، وإنما هي مختلفة بالنسبة إلى غيرهم ، وإنما أتوا بها في صورة الاختلاف لأجل أن يختلف شيعتهم فإذا اختلفوا سلموا من أعدائهم لأنهم لو لم يختلفوا في دولة الباطل قتلوهم حسداً وبغضاً [بغضاً وحسداً] .

قال سلّمه الله : **الرابعة** أن تأتيني بآيات القرآن المحكمة في الدلالة على إمامة الأئمة عليهم السلام وحجيتهم بأمر الله بأحسن الوجوه وأبين الدلالات [الخ] .

أقول : آيات القرآن في هذا الشأن كثيرة لا يمكن إيرادها إلا أن منها قوله تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ ، يعني اتقوا الله في تعيين حجة الله عليكم فلا تقولوا بإمامة من يحصل منه كذب ظاهري في وقت من الأوقات فإنه حينئذٍ لا يسمى صادقاً ، ولا كذب معنوي وهو السهو والنسيان والمعصية لأن من سها ونسي فقد أتى بخلاف الواقع ، ولا نعني بالكذب إلّا هذا فأمر الله بنص كتابه أن تكونوا مع من لم يكذب لا ظاهراً ، ولا باطناً ، ولا يعصي بكبيرة ، ولا صغيرة وهو الصادق بالحقيقة ومن وقع منه شيء من ذلك لم يسم حينئذٍ صادقاً والله إنما أمر بالكون مع الصادقين بشهادة الله لهم ، وأجمع الأمة على أن هذا لم يدعه أحد إلا الأئمة عليهم السلام وأما الدليل العقلي فقد أجمع الأمة على أنه إذا أمكن تحصيل اليقين لا يجوز المصير إلى الظن أو الشك ، والأئمة معصومون لا يجوز عليهم الكذب ، ولا السهو ، ولا النسيان ، ولا الغفلة والمعصية ، ولا يخرجون في جميع أحوالهم وأقوالهم وأعمالهم واعتقادهم عن مراد الله وغيرهم تجوز

عليهم تلك الرذائل فالأخذ عن المعصومين والائتمام بهم والتسليم لهم مقطوع بصحته وأنه موافق لمراد الله ومن سواهم ممن تجوز عليه تلك النقائص لا يقطع بشيء من ذلك عنهم فوجب الأخذ باليقين إجماعاً وهو الائتمام بالأئمة عليهم السلام .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أما الأسقام والآلام التي تقع بالأطفال فليست ظلماً بل هي خيرات في الحقيقة لأنه (**ما يوجد مرض إلا وهو دواء من داء أعظم منه**) ، كما ورد عن علي عليه السلام مثلاً الزكام يفسد الجنون إذا تحرك عرقه ، وإذا تحرك عرق البرص خرجت الدمامل فيفسد وإذا تحرك عرق الطاعون أتى السعال فأفسده ، فإذا تحرك عرق العمى أتى الرمد فأفسده ، وإذا تحرك عرق البواسير أتى الشقوق التي في أعقاب الأرجل فأفسدته ، وإذا تحرك عرق الجذام نبت الشعر في الأنف فأفسده فكل مرض دواء لداء أعظم والله سبحانه طبيب يعالج عباده ، فأمراض الأطفال من هذا القبيل وإن خفي على العباد وجه المصلحة ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ .

وطريق الاستخارة أن تصلي على محمد وآل محمد سبع مرات أو أكثر أو أقل ولو واحدة وتسأل الله أن يبيّن لك عاقبة أمرك وتفتح القرآن وتعمل بأول آية من اليمين وإن كان في السبحة قبضت بيدك شيئاً من السبحة وتعدها فإن كان زوجاً فهو نهي وإن كان فرداً فهو أمر وشرطها التوجه بالقلب في الصلاة على محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله ، وفي سؤال الله بيان الخيرة .

وأمّا الدعاء فتذكر للضيق (**حسبي الله**) ، مائة وست وأربعين مرة

وللاستكفاء من كل مكروه للدنيا والآخرة تذكر (**اعتصمت بالله**) ، ألف مرة وتسع وستين مرة .

وأمّا حكم من تحصل له الشبهة فإن كان إذا حصلت [جعلت] ، له الشبهة كرهها ، ولا يحب ورودها على نفسه فهو مؤمن قبل ورودها وبعد ورودها لأن هذه ليست اعتقاداً يضر بالدين ، وإنما هي وسوسة وهي مرفوعة عن هذه الأمة المرحومة فلا تضره لا في الدنيا ، ولا في الآخرة وإن كان إذا عرضت له الشبهة مال إليها ولأن لها قلبها فليس بمؤمن في هذه الحال حتى يرجع ويطمئن قلبه على الحق فيكون حين يطمئن [يطمئن قلبه على الحق] ، مؤمناً .

وعلاج الوسوسة إذا عرض عليه شيء مما ينافي الاعتقاد أن يقول : (**لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله**) ، كلما عرض [عرض شيء] ، على قلبه قال ذلك فإنه يذهب عنه .

وكتب أحمد بن زين الدين [الأحسائي مصلياً مسلماً مستغفراً وصلى الله على محمد وآله] .

(بعض الأحاديث التي رويت في النسخ ملحقة بهذه الرسالة) .

بسم الله الرحمن الرحيم

روي عن الزهري أنه قال : قال رجل لعلي بن الحسين عليهما السلام : جعلني الله فداك أبقدر يصيب الناس ما أصابهم أم بعمل؟ فقال : (**إن القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد فالروح بغير الجسد لا تحس والجسد بغير روح صورة لا حراك بها فإذا اجتمعا قويا وصلحا كذلك العمل والقدر فلو لم يكن القدر واقعاً على العمل لم**

يعرف الخالق من المخلوق وكان القدر شيئاً لا يحس ولو لم يكن العمل بموافقة من القدر لم يمض ولم يتم ولكنهما باجتماعهما قويا ولله فيه العون لعباده الصالحين ثم قال : إلا أن من أجور الناس من رأى جوره عدلاً وعدل المهتدي جوراً إلا للعبد أربعة أعين عينان يبصر بهما أمر آخرته وعينان يبصر بهما أمر دنياه ، فإذا أراد الله عزَّ وجلَّ بعبد خيراً فتح له العينين اللتين في قلبه فأبصر بهما الغيب وإذا أراد غير ذلك ترك القلب بما فيه ثم التفت إلى السائل عن القدر فقال هذا منه هذا منه) انتهى .

عن الباقر عليه السلام : (ما من عبد حبنا وزاد في حبنا وأخلص لله في معرفتنا وسأل عن مسألة إلا نفثنا في روعه جواباً لتلك المسألة) انتهى .

روي عن النّبي صلى الله عليه وآله في موجبات الفقر : (إن الفقر يتولد من ثلاث وعشرين شيئاً البول عرياناً والأكل جنباً وتحقير فتات الطعام وتحريق قشر الفوم والبصل والتقدم على المشائخ ودعوة الوالدين بالاسم والتخلل بكل خشب وغسل اليدين بالطين والقعود على العتبة والتوضي عند المستنجي وترك غسل القدر والغضارة وخياطة الثوب ملبوساً ومسح الوجه بأكناف الذيل وأكل البصل وترك العنكبوت وخروج المسجد بعد صلاة الفجر سريعاً ودخول السوق بكرة وابتياع الخبز من الفقراء ودعاء السوء على الوالد والاضطجاع عرياناً وترك الأواني غير مخمرة وإطفاء السراج بالنفخ وترك التسمية عند كل شغل) ، صدق رسول الله صلى الله عليه وآله ..

قال أمير المؤمنين عليه السلام : (لو عرفت الله بمحمد لما عرفته

ولو عرفت محمداً بالله لما اتبعته لكن الله عرفني نفسه وأمرني باتباع نبيه صلى الله عليه وآله فعرفته واتبعته صلى الله عليه وآله).

قال النّبي صلى الله عليه وآله: **(لا بدّ للمؤمن من أربعة : دابة فارهة ودار واسعة وثياب جميلة وسراج منيرة)** قال رجل : يا رسول الله ليس لنا ذلك فما هي؟ فقال صلى الله عليه وآله : **أما الدابة الفارهة فعقله وأما الدار الواسعة فصبره وأما الثياب الجميلة فحياؤه وأما السراج المنيرة فعمله) .**

* * *

رسالة في جواب
الشيخ محمد مهدي
ابن الملا شفيع الأسترأبادي
عن عشر مسائل منها ما سأل
عن طهارة طين الطريق

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

أمّا بعد : فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي : إنه قد أرسل إليَّ جناب الشيخ المهدي الشيخ محمد مهدي مسائل أراد كشف النقاب عن وجوهها وكنت في شغل عنها وعن غيرها لموانع من الأعراض والأمراض تصدّتي عن التوجه إلى شَيْء ولكن لمّا التزمتُ إجابته فيها ألزمتُ على نفسي ما يتسهّل من الجواب إذ لا يسقط الميسور بالمعسور وإلى الله ترجع الأمور .

قال سلّمه الله : قد اشتهر بين أصحابنا الحكم بطهارة طين الطريق إذا غلب على الظن نجاسته لأن الأصل يقتضي الطهارة مع أن الظاهر يشهد بالنجاسة ، وذهب العلّامة في النهاية إلى العمل بالظن الغالب عملاً بالظاهر والحال أنهم يحكمون في غسالة الحمام بالنجاسة عملاً بالظاهر ما وجه الفرق بين الصورتين .

أقول : اختلف الأصحاب رضوان الله عليهم في ثبوت النجاسة بأيّ شيء يحصل بعد أصالة الطهارة فالمفهوم من المنقول عن ابن البراج من عدم اعتبار الظّن مطلقاً في إثبات النجاسة هو اليقين وظاهر كلام العلّامة في المنتهى الاكتفاء بالظنّ المستند إلى سبب شرعي فالعلم المذكور في خبر حماد عن الصّادق عليه السلام في

قوله : (**الماء كلّه طاهر حتّى تعلم أنه قذر**) ، وفي خبر عمار (**كل شيء نظيف حتى تعلم أنّه قَذِر**) ، انتهى عنده أعم من اليقين والظاهر من كلامه أن السبب المعتبر هنا شهادة العَدْلَيْنِ لا العدل الواحد قال في المنتهى : لو أخبر عدل بنجاسة الإناء لم يجب القبول أمّا لو شهد عدلان فالأولى القبول .

وقوله في التذكرة : إن استنَد إلى سبب كقول العدل فهو كالمتيقّن وإلّا فلا والظاهر أنه أراد به إذا كان مالكاً له كما قاله في المنتهى لو أخبر العدل بنجاسة إنائه فالوجه القبول واستبعد البهائي ما فهمه العلّامة من التعميم بناءً على أنّ العلم لا يفهم منه عرفاً إلّا اليقين وجزم المحقق بعدم القبول بالعدل الواحد وجعل القبول بالعدلين أظهر .

وقال بعضهم : شرط قبول العدلين إخبارهما بذلك لاختلاف العلماء في المقتضي للتنجيس .

وقال بعضهم : شرط قبول خبر العدل بنجاسة إنائه أن يكون قبل الاستعمال إذ بعد الاستعمال لم يكن مالكاً للماء لذهابه بالاستعمال فيكون إخباراً بنجاسة مال الغير واكتفى أبو الصلاح في الحكم بالنجاسة بمطلق الظّنّ سواء استنَد إلى سببٍ شرعيّ أم لا والظاهر من هذه الأقوال هو ما ذهب إليه العلّامة في المنتهى من قبول الظنّ المستند إلى سبب شرعي وهو شهادة العدلين وإخبار المالك .

وأمّا غير ذلك فلا ينقل الشيء عن حكم الأصل فإنه قد ثبت بيقين ، ولا ينقض إلّا بيقينٍ مثلِهِ لكن هذا حكم اقتضائي من الشارع وإذا أطلقه في جميع أفراد الصور وكان فيها بعض الأفراد خارجاً عن حكم الاقتضاء بحكم وضعي بأن يكون لها مانع ، والمانع غالباً

أقوى من المقتضي استثناه منها كما استثنى في حكم الاقتضاء الكلي من قوله : لا تنقض اليقين بالشك أبداً ثلاثة أشياء غسالة الحمّام وغيبة الحيوان والبلل المشتبه بالمنيّ فإن المانع للاقتضاء في الأوّل ما تجد من نفسك ومن غيرك في الحمّام من إلقاء النجاسات وعدم التحرز منها اعتماداً على التطهير في الكثير فإنه يحصل للمتنبّه المتفقد القطع بالنجاسة لكنك مع عدم التفقد عن بصيرة وعن غفلةٍ لا يظهر لك .

إلّا أن الطهارة ثابتة بيقين الأصل وأنّ النجاسة مشكوك فيها والشارع عليه السلام في التكليف بما يشتمل المكلّفين يجري الأحكام عن الله تعالى على ما تعرفه العامة فيكون ذلك عدلاً في العوام لعدم احتمالهم أكثر من هذا ورأفةً بالخواص وتوسعةً لهم فضلاً منه عليهم ومنه ليشكروا آلاءه على إرادته اليسر بهم دون العسر والمانع للاقتضاء في الثاني إرادة الوسع بهم والتّخفيف عليهم ولم يجعل عليهم في الدين من حرج لعلمه تعالى بإيمانهم وإجابتهم له حين حملهم على المشاقّ فلمّا قبلوا خفّف عنهم وأنزل لهم الآيات لا يُكلّف نفساً إلا وسعها إلخ .

والمانع للاقتضاء في الثالث أنّ ما يشتبه به لا يكاد يشتبه على أحدٍ إذا تنبّه لذلك ولكنّه لمّا جوّز المنافي حكم بالاشتباه ، وإنما جوّز المنافي لعدم الانتباه والتفقّد أو عدم البصيرة في معرفة الموضوع فلأجلِ ذلك جَعَل الشّكّ يقيناً لأن هذا الشك لم يحصل عن تساوي الطرفين وتعادلهما ، وإنما نشأ ممّا قلنا ومن مثله ، ومن هذا النوع السبب الشرعي فإنه لولا قبول شهادة العدلين لامتنع الحكم بين اثنين لعدم الاطلاع من الحاكم على الغيب ، وعلى

الأمور الواقعيّة فتتعطّل الأحكام ويختلّ النظام وهو أعظم مفسدة من نقل الحكم بإخبار العدلين عن يقين الأصالة .

وقد اتّفقت كلمتهم على أنّه لو كان الماء مبيعاً لازماً وشهد العدلان بنجاسته جاز ردّه بشهادتهما وإن كان الحاصل منها هو الظّنّ ومثله إخبار المالك حال كونه مالِكاً فإن ما أقامه الشارع الموصل للقاعدة مخرِجاً من حكمها مخصّصاً لو لم يعتبر لأنه مفيد للظنّ لم يعتبر المفيد لليقين لأن الإفادة منهما من حاكم واحدٍ فيجب القبول منه والمحكم من القرآن ناطقٌ بمثل ذلك فيما لَو شهد ثلاثة بالزنى على شخص فإنهم كما قال تعالى : ﴿فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ ، فإنه يجوز أنّهم صادقون في نفس الأمر وحكم عليهم أنّهم عنده كاذبون لأنهم ليسوا بأربعة فإذا عرفتَ ما أشرنا به ظهر لك ضعف ما ذهب إليه القاضي ودلّ عليه كلام الخلاف وظهر لك أنّ المراد بالعلم في الأخبار هنا ما هو أعم منه ومن الظنّ الشرعي .

وأمّا أخبار العدل عن غير ملكه وإن أفاد الظن كما ذهب إليه الحلبي فلا ينقل عن الأصل المتيقن لأن إفادته الظّنّ من قرائن لم يرد عن الشارع عليه السلام اعتبارها وإلّا لجرى في جميع الأحكام كالعدلين .

فإن قلت : إنّما لم يجر في الجميع كالعدلين لعدم اطّراد إفادته فإذا حصلَتْ اعتبر .

قلتُ : إنّما منعنا منه لعدم الاطّراد لو كان الاطّراد معتبراً فأمّا إذا لم نعتبره ولم يعتبره الشارع عليه السلام فأيّ فائدة فيه لأنّ الشارع نصب لليقين نظيراً يقوم مقامه وهو إخبار العدلين وإن لم يفد ظنّاً

فإن اعتبر القائل بخبر الواحد الإفادة قلنا هي لم يعتبرها الشارع في العدلين ولم يجعلهما مناط القبول فكيف تكون مناطاً له من غير جعل الشارع عليه السلام وإن لم يعتبرها في الواحد ، فالواحد لم يَعْتَبِرْهُ الشارع عليه السلام فافهم فإذا فَهِمْتَ هذا فطين المطر طاهر لأنّ المطر مُطَهِّر فما أصابَهُ المطر فقَدْ طهر وفي رواية الكاهلي عن أبي عبد الله عليه السلام في آخِرها قال : (**كُلُّ شيءٍ يراه المَطر فقد طهُرَ**) ، وفي الكافي والتهذيب والفقيه عن أبي الحسن عليه السلام في طين المطر (**أنه لا بأس به أن يصيب الثوب ثلاثة أيام إلا أن يعلم أنّه قد نجّسه شيء بعد المطر فإن أصابه بعد ثلاثة أيّام فاغسله وإن كان الطريق نظيفاً فلا تغسله**) انتهى .

أقول هذه الرواية صحيحة المعنى وبيان ذلك أن قوله عليه السلام (**إلّا أن تعلم أنه قد نجسّه شيء بعد المطر**) ، إن أراد به اليقين فظاهر لأن الظن على هذه الإرادة حكمه ساقط فيكون الطين طاهراً وإن غلب على الظنّ النجاسة كما اشتهر ، ولا عيب فيه وإن أريد به الأعمّ فقد بيّنّا أن الظنّ المستند إلى سبب شرعي كالعلم والأصحّ ثبوتُ النجاسة به وهو شهادة العدلين وأخبار المالِكِ حال التَّمَلُّكِ وإن أريد به مطلق الظنّ فقد بيّنّا أن الشارع لم يعتبره خصوصاً في مقام معارضة اليقين بل ينقلب شكّاً حينئذٍ كما في صحيحة زرارة فلا يكون مخرجاً وناقلاً عن أصل يقين الطهارة .

وقوله : (**فإن أصابه بعد ثلاثة أيام فاغسله**) ، يحتمل إرادة الاستحباب وإرادة الوجوب ، وهذا الاحتمال يفهم من عبارة الحديث لا أنّه منصوص عليه بإرادة أحدهما ليجب المصير إليه فإن احتملنا الوجوب لم يكن احتمالنا إلّا من لفْظ الأمر مع قطع النظر

عن كونه واقعاً بعد ما هو نص على نفي الغسل ، وإن احتملنا الاستحباب اعتضد بكونه واقعاً بعد نفي الغسل وبفهم العقل ، إذ ليس يفهم أنّ الدّاعي إلى الغسل إلّا كونه بعد ثلاثة أيّام ، ولا يفهم من ذلك إلّا أنّه مظنّة لأبواب [لأبوال] ، الدّوابّ وأرواثها واحتمال ملاقاة النجاسات وهي مؤيدات الاستحباب فاحتماله أرجح ، ولا سيّما ما يفهم من قوله إلّا أن يعلم أنه قد نجّسه شيء بعد المطر ، لأنه عليه السلام حصر وجوب الغسل في العلم بالتنجيس بعد المطر خاصّة ، وأمّا بعد الثلاثة الأيّام فليس داخلاً في التنجيس إذ هو طَورٌ آخر فيحمل على الاستحباب لاحتمال النجاسة أو الكراهة والاحتمال وإن كان مساوياً أو راجحاً هُنَا لا يكون موجباً للنجاسة إلّا عن السبب الشرعي لاعتبار الشارع عليه السلام له فهو بحكم أمره بذلك .

وكذلك قوله عليه السلام : (**وإن كان الطريق نظيفاً**) ، فإنه مرجّح لكون الأمر بالغسل للاستحباب لأن النظافة يتبادر إلى إفهام أهل العرف منها النزاهة التي يقصد منها الاستحباب والكمال وهي مقابلة لخصوص ذلك الأمر بالغسل ، والمعنى إن لم تكن نظيفة فاغسله وإن كانت نظيفة فلا تغسله فافهم ، لأنّ مردّ ذلك كله إلى أنّ طين المطر لا ينجس إلّا بالعلم بالتنجيس بعد المطر وإلّا فهو طاهر مطلقاً ويكره بعد ثلاثة أيّام للاحتمال المذكور وهذا هو الذي فهمه العلماء ويدلّ على الطهارة مطلقاً إلى أن تعلم النجاسة باليقين أو الظن الشرعي ما رواه في الفقيه قال : وسئل عليه السلام عن طين المطر يصيب الثوب فيه البول والعذرة والدم فقال (**طين المطر لا ينجس**) انتهى .

وقوله سلّمه الله : مع أن الظاهر يشهد بالنجاسة قد قلنا فيه أن الظاهر هو المعتضد بالقرائن التي اعتبرها الشارع عليه السلام خاصّة وتثبت بها النجاسة وهي مختلفة بحسب مقامات الأصل فهُنَا شاهِدا عدلٍ أو يقين مستند إلى الحسّ أو ما يقوم مقامه أو بعد ثلاثة أيام في الكراهة حيث اعتبرها الشارع عليه السلام لأنه حصر التنجيس هُنا بعد الطهارة في العلم ، وأقلّ مراتِبهِ الظنّ الشرعي لأنه عليه السلام أقامه مقامه في مثل ما نحن فيه ، ففي الكافي والتهذيب عن الصادق عليه السلام في الجُبْنِ قال : (**كل شيء لك حلال حتى يحكيك شاهدانِ يشهدانِ عندك أنّ فيه ميتةً**) ، وفيهما عنه عليه السلام : (**كل شيء لك حلال حتى تعلم أنه حرام بعينه فتدعه من قبَلِ نفسِك وذلك مثل الثوب يكون عليك قد اشتريته وهو سَرِقةٌ**) ، إلى أن قال عليه السلام : (**والأشياء كلها على هذا حتّى يستبين لك غير ذلك أو تقوم به البيّنة**) انتهى .

أقول : ولا شك أنّ الحكم واحد في المسألتين بل ، وفي غيرهما لصريح قوله عليه السلام والأشياء كلها علَى هذا فافهم ، وأمّا الفرق بين هذه وبين غسالة الحمّام فقد تقدّمت الإشارة إليه لأن الظاهر أنّ الظاهر لا يعارض الأصل إلّا بمرجّحات يحصل منها ظنّ متاخم للعلم والظنّ الغالب الذي ذكره العلامة رحمه الله ، في النهاية يراد منه هذا المتاخم للعلم لأجل قوّة القرينة كما إذا أتاك الفقير العريان وأَتَيْتَهُ ثوباً عتيقاً فإن الظاهر أنه صدقة وتمليك لقوّة القرينة من كونه فقيراً عرياناً وكونِ الثّوب عتيقاً قليل القيامة ، وهذا الظاهر بهذه القرينة مرجّح على أصل ملكك للثوب بخلاف ما لو كان مَنْ أعطيته ليس محتاجاً والثوب ذا قيمةٍ عالية فإن الظاهر

هنا لا يرجّح على أصل الملك أو يراد منه الظنّ الذي اعتبره الشارع عليه السلام من أخبار المالك ومن شهادة العَدْلَيْنِ .

وإنّما صرنا في توجيه كلامه على هذا لما علم من مذهبه في كتبه كما سمِعتَ سابقاً وإن فرضتَ أنه أراد هنا من الظن ما هو أعم من الشرعي كما ذهب إليه أبو الصَّلاح .

قلنا : قد مضى ما يدلّ على نفيه وأنّ الحقّ ما اخْتاره في المنتهى .

هذا حكم الفتوى وإن أردتَ الاحتياط بغسله عند حصول هذا الظنّ وقصدتَ الاحتياط الاستحبابي فلا بأسَ بل لا ينبغي حينئذٍ تركه لكثيرٍ من الناس ولهذا أمر الشارع بالغسل على جهة الاستحباب بعد ثلاثة أيّام والسّرّ فيه والله سبحانه ورسوله وآله صلى الله عليه وآله .

اعلم أن الندب إلى غسله بعد ثلاثة أيّام لأنه بعد الثلاثة أيام مظنّة لحصول الأبوال والأرواث وبعض النجاسات أو كثرة حصولها فقد يحصل لبعضِ المكلّفين هذا الظنّ فتضطرب نيّته في العبادات ويحصل له التّردّد فيما يعتبر فيه الجزم حتى يغسل ما أصابه ، بل قد يحصل التردّد لبعض مَن يعلم عدم وجوب الغسل هنا والشارع عليه السلام مريدٌ لاطمئنان نفوس المكلّفين كما في نظائره من الأحكام كقوله عليه السلام في أثر الدم من الحيض بعد الغسل : (**اصبغيه بمشقٍ**) ، وأمّا قبل الثلاثة فحصول هذا الظنّ لبعض المكلفين قليل بالنسبة إلى ما بعدها لقلّة مظنّة حصول الأبوال والأرواث والنجاسات فالحمل عليه منه عليه السلام ربّما يكون هادماً لما بنى من طهارته بالمطر ، إذ ليس كل المكلّفين يفهمون

فيلزم من ذلك مع مخالفته لما في الواقع الوجودي أو التشريعي الحرج المنفي في هذه الشريعة السمحة .

قال سلّمه الله : قد فسّر الأصوليون الحكم الشرعيّ بخطاب الله المتعلّق بأفعال المكلفين أو ما يقوم مقامه كالسنة مع أنهما دليل شرعي للأحكام فيكون الفقه على هذا هو العلم بخطاب اللهِ الحاصل عن خطابه المستفاد من تعريفه وهو العلم بالأحكام الشرعية عن أدلّتها فيتّحد الدليل والمدلول وهو فاسد .

أقول : الفقه هو العلم بالأحكام الشرعية والأحكام أوامر الله ونواهيه وهي خطابات على حدة تتعلّق بأفعال المكلفين من حيث اتّصافها لذاتها بحسن أو قبح ، وهذا العلم الذي هو العلم بها ليس ناشئاً عنها إنّما هو ناشيءٍ عن خطابات أُخر ليست أحكاماً ولم تتعلق بأفعال المكلفين من تلك الحيثية ، وإنّما هي أدلّة ترشد المستوضح المستنبط إلى تلك الخطابات التي هي الأحكام وتبيّنها وهي غيرها ، فإن هذه هي الأدلة التي نشأ العلم بالأحكام عنها فإن الأمر للوجوب مثلاً كقوله ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ ﴾ ليس هو قوله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ ، ولا قوله صلّى الله عليه وآله : (**صلّوا كما رأيتموني أصلّي**) ، فلِمَ يتّحد الدليل والمدلول على ما في السؤال ، وليس الخطاب المستفاد من تعريفه هو الخطاب الذي هو الدليل بل هما متغايران فلا يلزم الاتّحاد ثمّ إذا عرفت هذا فنقول ليس كلّما اتّحد الدليل والمدلول كان فاسداً ، وإنّما يكون فاسداً إذا كانا في نفس الأمر متغايرين وحكم بالاتّحاد في المتغايرين أو لزم من فرض الاتّحاد توقف كلّ من المتغايرين على الآخر لا مطلقاً ، ولذا قالوا إن الحدّ عين المحدود مفصلاً يعني أن الشيء من حيث الإجمال

محدود ومن حيث التفصيل حدّ لا أنهما متغايران وقد قال الشيخ جواد في شرح الزبدة بعد ذكر أن الحدّ عين المحدود .

لا يقال إن الحدّ ليس عين المحدود ، وإنما هو مغاير له كيف والمحدود مجمل والحد مفصل فأين تحصيل الحاصل؟ لأنّا نقول : المغايرة هنا إنما هي في الملاحظة فقط ، وأما الملحوظ فهو شيء واحد انتهى ، والحد دليل والمحدود مدلول هذا على ما يظهر والحاصل أنّ اتحاد الدّليل والمدلول ليس فاسداً مطلقاً فافهم .

وهُنا كلامٌ دقيقٌ ليس هذا محلّه ، ولا يحسن ذكره .

قال سلّمه الله : ما معنى قول العلماء إن كلمة : ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ ، منطبقة على جميع مراتب التوحيد وما كيفيّة تركيب كلمة الشهادة على طريقة النحاة الّتي لا يتّجِهُ عليها شيء من المفاسد أصلاً .

أقول : اعلم أن مراتب التوحيد أربع : توحيد الذّات وتوحيد الصّفات وتوحيد الأفعال وتوحيد العبادة فإذا قلتَ : لا إله إلّا الله يَعْني ليس هو إلهين كما قال الله تعالى : ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ﴾ ، أي ليس له ضدّ وهذا توحيد الذّات ، ويعني ، أنه لا يشابهه شيء في صفاته قال الله تعالى : ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ ، أي ليس له ندٌّ وهذا توحيد الصفات ويعني أنه ليس له مثيل في أفعاله ، ولا شرك لأحد في مخلوقاته قال تعالى : ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ .

وقــال : ﴿هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ﴾ ، أي ليس له مثل في أفعاله وهذا توحيد الأفعالِ ، ويعني ، أنه ليس له

شريك في عبادته قال تعالى : ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا﴾ ، أي أنّه متفرّد بالعبادة وما سواه كلّهم عباده فإشراك أحدٍ منهم في عبادتِه تعالى اتّخاذٌ له أنّه إلهٌ ، وهذه الكلمة الشّريفة نافية لكل إله إلّا الله لأنّ إلٰه نكرة في سياقِ النّفي مُتَضمِّنة لمِنْ والأصل لا مِن إلهٍ فكانت للعموم المؤكّد لوقوعها بعد لاء البترية وتضمّنها لَمِنْ ، ففي الركن الأوّل ، يعني توحيد الذات مَنْ جَعل أنّ الأزل شيء غير اللهِ كما يتوهّمه كثيرون أنّه فضاء قديم والله تعالى فيه فليس بموحدٍ للذّات ، وكذلك مَن قال : بسيط الحقيقة كلّ الأشياء ، وكذلك مَن قال : بأنّ معطي الشيء ليس فاقداً له في ذاته بخلافِ ما لو قال : ليس فاقداً في مُلكه فإنه حقّ ، وكذلك مَن قال : إنّ الأشياء حاصلة له تعالى حاضرة لديه في الأزل حصولاً جمعيّاً وحدانيّاً غير متكثر ، ولا متغيّر ، وكذلك مَن قال : إنه مبدأ الفيض وهو ظاهر على ذاته بذاته فله الكلّ من حيث لا كثرة فيه فهو من حيثُ هو ظاهر يقال الكلّ من ذاته فعلمه بالكل بعد ذاته وعلمِه بذاته ويتّحد الكلّ بالنسبة إلى ذاته فهو الكلّ في وحدةٍ كما نقلوه عن الفارابي ، وأمثال هذه المقالات الفاسدة فكل مَن قال بشيء منها فليس بموحّدٍ للذّاتِ .

وفي الركن الثاني : يعني توحيد الصّفات مَن جعل أن الأشياء من ذاته تعالى كالشعاع من المنير فليس بموحدٍ في الصّفات وخالف قوله تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ ، لأنه جعل السّراج مثلاً له تعالى الله : ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ ، كل مَن وصف علمه بوصفِ علمِنا فقال إنّ علمه الذاتي مطابق لمعلوماته كعلمنا ومقترن بها كعلمنا لأن علمنا مطابق للمعلوم وإلّا لم يكن علماً به ، ومقترنٌ به كذلك أو وصف قدرته بأوصافِ قدرتِنا كما قال الصادق عليه السلام في دعاء ركعتي

الوتيرة بعد العشاء : (**بدَتْ قدرتُك يا إلهي ولم تبدُ هيئةٌ يا سيدي فشبّهوك واتّخذوا بعض آياتك أرباباً يا إلهي فمن ثَمّ لم يعرفوك**) ، وكذلك حياته وسمعه وبصره وسائر الصفات الذاتية لأنها عين ذاته فلا توصف بأوصاف خلقه تعالى فكلّ مَن وصف صفاته الذاتيّة بصفاتِ خلقه فليس بموحِّدٍ في الصفات .

وفي الركن الثالث : يعني توحيدَ الأفْعال مَن زعم أنّ أحداً من جميع خلقه يفعل شيئاً بالاسْتِقلال بأن يحدث مادّةَ مصنوعِهِ من غير ما خَلَقَ اللهُ فهو مُشْرِكٌ يعني ليس بمُوَحِّدٍ في الأفعال ، وذلك لأن جميع الفاعلين من خلقه إنما يفعلون بما خلق فيما خلقَ كالنّجّار فإنه يعمل بالحديد الذي خلقه الله في الخشب الذي خلقه الله بالقوى الّتي خلقها الله والتميز الذي خلقه الله ولهذا قال تعالى : ﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ ﴾ .

وفي الركن الرابع : يعني توحيد العبادة أن كلّ مَنْ عبد غير الله أو مع الله أو توكّل عليه أو اعتمد عليه أو رجاه أو خافَهُ إلّا الله أَوِ انقادَ له لا للهِ فليس بموحّدٍ في عبادة ربّه تعالى ، ومنه قوله تعالى : ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ ، فسمّى اتّباعَ هواه إلهاً فكل من فعل شيئاً ممّا ذكرنا في الأركانِ الأربعة فإنه لم يصدق عليه في الحقيقة أنّه قام بمعنى لا إلٰه إلّا الله وإن صدق ظاهراً إلّا أنّه في الحقيقة لم يقلها مخلصاً وهو قوله تعالى : ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ .

والحاصل أنّ المراد بجميع مراتب التوحيد في قولهم هذه المراتب الأربع والفروع المترتّب عليها جميع العلوم والتّكاليف ومثَّلْتُ بشيء من ذلك للبيان .

وقوله سلّمه الله : وما كيفيّة تركيب كلمة الشهادة الخ فالواجب أوّلاً بيان معنى اللفظ ، فاعلم أنّه سبحانه لا شريك له لا في نفس الأمر ، ولا في الإمكان والفرض ولكن لمّا احتال إبليس لعنه الله على الجهّال من بني آدم عليه السلام وأمرهم أن يصوّروا صور الصالحين من آبائهم ليتبرّكوا بصورهم فصوّروهم ووضعوهم في بيوتهم فلما ماتوا وكانت أولادهم من بعدهم قال لهم إبليس : إنّ هذه التي في بيوتكم هي آلهتكم وكان آباؤكم يعبدونها فاعبدوها فإنهم شركاء لله ويشفعون لكم ، عبدوها وسمّوها آلهةً وهي ودّ وسواع ويغوث ويعوق ونسر واللات والعزى وأمثال ذلك فقالوا مثلاً لهُبَل : هذا إله ووَدّ إله وسواع إله ، وهكذا والله سبحانه إله فجعلوا الآلهة متعددةً ولهذا أنكروا على محمد صلى الله عليه وآله لمّا نفاهم ودعاهم إلى الله وحده فقالوا : ﴿**اجعل الآلهة إلهاً واحداً إنّ هذا لشيء عجاب**﴾ ، بل الله واحد من جملة الآلهة فقال : ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ ، فكان معناها لا إله من هذه الآلهة التي سمّيتموها باسم الله سبحانه وجعلتموه واحداً منها في دعواكم إلّا الله فبهذا المعنى سقط اعتراض مَن قال : لا يخلو أن يكون المستثنى منه الذي هو المنفي الآلهة الحق أو الآلهة الباطلة فإن كان المنفي هو الآلهة الحق لزم تعدّد الآلهة ولم يجز نفي ما هو الحق وإنْ كان المنفي هو الآلهة الباطلة لم يجز الاستثناء للحق تعالى منها .

والجواب ما ذكرنا من أنها آلهة باطلة ولكنهم اعتقدوا أنّها آلهة حقّ وأنّ الله سبحانه إله حقّ داخل في جملة ما ادّعوا حقيّتها ، فأتت كلمة الشهادة نافية لبعض ما ادّعوا ومثبتةً لبعضٍ ، نافيةً لتلك الآلهة بمعنى أنكم كذبتم فيما ادّعيتم فيها وصدقتم فيما قلتم في الله

سبحانه فلذا أثبته بإلّا فالاستثناء من دعواهم التي هي عندهم حق ، وفي نفس الأمر فيها باطل وحق والنفي وارد بلا على الباطل والإثبات بإلّا للحقّ ، فإذا عرفتَ معناها في اللّفظ فاعلم أنّ علماء النّحو ذكروا في إعرابها وجوهاً أشهرها وجهان :

أحدهما : أنّ الاسم الكريم مرفوع على البدلية .

وثانيهما : أنه مرفوع على الخبرية والأوّل أشهر وأكثر جرياناً على أَلْسنة المعرِبين مع اختلافهم في اسم لا فقال الأكثر إنه مبني لتضمّنه معنى الحرف وهو مِنْ والتقدير لا من إلهٍ فإن إفادة النكرة للعموم من هذا التضمّن فبنيت لمشابهتها لِمِنْ وذلك لمن حصر علّة البناء في مشابهة الحرف فهي بمعنى كل إلهٍ .

وقيل : بني الاسم معها على التركيب فهو كجزء كلمة أي كحرف من كلمة لمن لم يحصر علّة البناء في مشابهة الحرف إلّا أنّه في الحقيقة راجع إلى مشابهة الحرف لأن المراد من الحرف ما جاء لمعنى أَوْ لا وهو الظاهر ، وذهب الزّجاج إلى أنّ اسم لا معرب والأوّل أقرب ، وفائدة ذكر الاختلاف يبنى عليه بعض المقصود ، فمن قال : بأنّ الاسم الكريم مرفوع على البدلية اختلفوا فمنهم من قال : هو بدل من الضمير المستتر في الخبر المحذوف المقدّر بتستحقّ العبادة أو بموجود أو في الوجود وما أشبه هذا والتقدير لا إلٰه يستحقّ العبادة إلّا الله فالله بدل من ضمير يستحقّ لأنه أقرب والإبدال من الأقرب أولى ولأنه تابع في الإعراب للمبدل منه وتبعيّة اللفظ في الإعراب للفظِ أولى من تبعيّته لمحل اللفظ وهذا بناء على أنّ لا إلٰه مبني وهو وإن حلّ محلّ المبتدأ إلّا أنّه الآن في محلٍّ نصب بلا أو منصوب بها على قول الزجاج وخبرها المحذوف

مرفوع بها لا بالمبتدأ فيكون محلّها الأقرب هو النصب فلا يكون الاسم الكريم المرفوع بدلاً من اسم بعيدٍ محلّه النّصب ومحلّه في الرفع محلّ المحل فهو أبعد ، فالإِبدال من الضمير مع قربه وكونه بحكم اللفظ أولى .

فإن قيل : إنّ الضمير نفسه ليس مرفوعاً وإنّما محلّه الرفع فلا بدّ لكم من الإبدال من المحل .

قيل له : إن المرفوع لا يبدل من المنصوب والضمير محله الرفع فالإبدال منه مع قربه أولى من الإبدال ممّا محلّه النصب ، وإنّما الرفع محلّ المحل مع بُعْده فلو أبدل من محلّ محلّه الذي هو المبتدأ المرفوع لزم بُعْدانِ بعدٌ باعتبار اللفظ فإن الخبر أقرب وبعدٌ باعتبار المحل فإن المحل أقرب من محل المحلّ .

ونظير الإبدال من الضمير ما قام أحدٌ إلا زيدٌ ونظير الإبدال من المحل لا أحدٌ فيها إلّا زيدٌ وهذا مذهب الأكثر .

وربّما استشكل بعضهم في الاحتمالين في الإبدال من الضمير ، وفي الإبدال من محل المبتدأ ، أما في الأوّل فلأن البدل فيه بدل البعض وشرطه اشتماله على ضمير المبدل منه وليس في هذا ضمير المبدل منه ، وأمّا في الثاني فلأنهما هنا متخالفان في النفي والإثبات .

والجواب عن الأول : بأن البدل من تمام المبدل منه فلا يحتاج إلى ضمير يربطه به لأن فائدة ضمير الربط لئلّا يدل أنه كلام جديد فلا يفهم البدلية من أصلها بخلاف ما هنا .

وعن الثاني : فلأن البدلية فيهما من حيث الاشتراك في العامل

فإن قولك ما قام أحد إلّا زيد قد اشترك فيه في قام أحد وإلّا زيد لأنهما معمولان لقام فلا ضرر في البدلية .

ونظير الإبدال من المحل لا أحد فيها إلّا زيدٌ .

وربّما استشكل بعضهم وقالوا إن شرط البدل أن يحلّ محلّ المبدل منه وهنا لا يمكن فيه .

والجواب : أوّلاً أنا لا نسلّم أن البدل شرط صحته أن يحل محل المبدل منه لفظاً وإنّما شرطه أن يحل محلّه في المعنى الذي يدل عليه اللّفظ وإن لم يصح أن يحلّ لفظه محل لفظ البدل كما قرّره الشيخ الرضي رحمه الله في أنا ابن التّارك البكري بشرٍ ولأنّ مَن يذهب إلى البدليّة فيما نحن فيه يجعل المبدل منه كأن لم يكن فيكون البدل مكانه .

وقيل : إن البدل ليس هو زيدٌ وحدَهُ بل البدل إلّا زيد لأنه بيان لأحدِ الذي عنيت بعد أحد الذي نفيتَ لأنك حين قلتَ ما قام أحد نفيتَ القيام عن بعض ما يتناولُه أحَدٌ وبقي منه شخصٌ لا يعلمه المخاطب بعينه ، ولا يعلم هل نفيتَ عن الكل أو عن البعض وأنت عند نفسك إنما نفيتَ عما سوى زيد فبيّنتَ للمخاطب من لم تنفِ عنه الخطاب فقلتَ إلّا زَيْدٌ .

وقيل : إنّ هذا بدل على حدة ليس من الإبدال يعني أنه بدل لغوي لا اصطلاحي والظاهر أنه اصطلاحي ، ولا منافاة كما ذكرنا .

وقيل : إن الإبدال فيه على فرض ما فيها أحد إلّا زيد لأنّ المعنى لا يختلف ويصحّ أن يقع البدل موقع المبدل منه .

ومن قال : بأنّ الاسم الشريف مرفوع على الخبريّة وهو سيبويه

وأتباعه أراد بأنه خبر عن المبتدأ لا أنه خبر للا فلا يرد عليه أن الاسم الكريم معرفة ، ولا لا تعمل إلّا في النكرات وذلك لأن محل إلٰه الابتداء والمبتدأ قبل دخول لا مرفوع والاسم الكريم خبره والتقدير الإله المعبود بالحق الله فلمّا سمّوا آلهتهم بهذا الاسم الذي هو الإله وجعلوه سبحانه واحداً منها وجب نفي تلك الآلهة عن المشاركة في هذا الاسم فآتوا بلا البُتريّة التي تنفي جنس ما دخلت عليه فقالوا : لا إلٰه فلمّا علم أنهم أدخلوا الإله الحقّ في جملة هذا الجنس على زعمهم وتناوله النفي بالنّظر إلى تسميتهم وجعلهم ذلك جنساً يشمله تعالى عن ذلك وجب استثناؤه فقالوا : إلّا الله تعالى فإنه إلٰه ثابتٌ بالحق لا يجوز نفيه .

وقيل : القول بالخبرية أرجح من القول بالبدليّة لعدَمِ الاحتياج إلى تقدير ما الأصل عدمه .

وما قيل : إنّ فيه تكَلُّفَاتٍ بمعنى أنّ المبتدأ إنّما يتمحّض لكونه مبتدأ باعتبار المحَلّ فلا يلزم منه ترجيح الوجه الأول عليه إذا لا مناص عن هذا التأويل على البدلية والخبريّة .

وربّما ضعّف بعضهم القول بالخبريّة بثلاثةِ أمورٍ :

الأول : أنه يلزم منه كون خبر لا معرفة ، ولا لا تعمل إلّا في النّكرات .

الثّاني : أن الاسم الكريم مستثنى والمستثنى لا يصح أن يكون غير المستثنى منه لأنه لبيان ما قصد بالمستثنى منه .

الثالث : أن اسم لا عام والاسم الكريم خاصّ والخاص لا يكون خبراً عن العام فلا تقول الحيوان إنسان .

وأجيب عنها **أمّا عن الأول** : فبما تقدّمَ من أنّ الاسم الكريم خبر للمبتدأ لا خبر للا وَإذا كانَ خبراً للمبتدأ كان مرفوعاً به قبل دخول لا وقبل دخولها هو معرفة وإنّما نكّر لأجلِ لا ليفيد العموم وذلك كما قال سيبويه : إنّ حال تركيب الاسم مع لا لا عمل لها في الخبر وأنه حينئذٍ مرفوع بما كان مرفوعاً به قبل دخول لا ، وعلّل ذلك بأنّ شبهها بِإنَّ ضَعُفَ حين رُكِّبت وصارت كجزء كلمة لا تعمل ، ومقتضى هذا أن يبطل عملها في الاسم أيضاً لكن أبقوا عملها في أقرب المعمولين وجعلت هي مع معمولها بمنزلة المبتدأ والخبرُ بعدهما على ما كان عليه من التجرّد وإذا كان كذلك لم يثبت عمل لا في المعرفة انتهى .

أقول : وأغلب هذه أصول غير صحيحة والأصح أن التركيب لا يمنع عملها كيف وهو يصحح عملها في الاسم ، وفي الاسم والخبر في قولك : لا غلامَ سفرٍ حاضرٌ مع وجود التركيب بل الأصح أنها لما كانت لنفي الجنس وجب ألّا تدخل على المعارف لأن نفي المعرفة لا يستلزم نفي الجنس إلّا أَنْ ينكّر ، وإذا أريد دخولها على معرفة نكّر وأدخل معه من جنسه ليحسن دخولها عليه لنفي الجنس هذا إذا كان اسماً لها ، فلو وقع بعده المعرفة انكفّت عنه لمنافاة خصوصه بالتعريف لعمومها فيقع مرفوعاً بأصل اسمها قبل دخولها وكان معرفة وإنّما نكّر لأجل دُخولها فقولك : لا إلٰه إلا الله أصله الإِلهُ اللهُ ، ولا أحد فيها إلّا زيد أصله الأحد فيها زيدٌ ، فلمّا سمّى المشركون آلهتهم باسم الإله ، وجعلوا الله سبحانه واحداً من جملة من يشمله اسم الإله ، وكان الإله قبل تسميتهم مختصّاً بالمعبود الحقّ متعيّناً له فنُكّر ليشمل الحقّ والباطل وأدخلت

عليه لا النافية للجنس والمقصود منها نفي الباطل عمّم النفي كلّ باطلٍ واستثنى من عموم النفي الحقّ لأنّ النفي لا يشمله ولكن استثنى لئلّا يتوهم عموم النفي المستلزم للكفر ولهذا يقال أيّ كلمة أوّلها كفر وآخِرها إيمان وهي لا إلٰه إلّا الله والأصل قبل أن يسموا آلهتهم بذلك الإله الله ومن ثَمّ قال بعض العرفاء كالغزّالي وغيره : إنّما أُتِيَ بلا مع أن لا إلٰه إلّا الله معناها الإلهُ الله لأنها مكنسةٌ لغبار الأوهام وللتوصّل لإثبات وجود الحق الفرد في الإفهام فالاسم الكريم مرفوعٌ على الخبريّة والعامل فيه على الأصحّ هو المبتدأ وهو الإله قبل أن ينكّر لأجل دخول لا كما قلنا فافهم .

والجواب عن الثاني : قيل لا نسلّم أن اسم لا هو المستثنى منه وذلك أنّ الاسم المعظّم إذا كان خبراً كان الاستثناء مفرغاً والمفرغ هو الذي لا يكون المستثنى منه فيه مذكوراً ، نعم الاستثناء فيه إنّما هو من شيء مقدّر لصحة المعنى والاعتداد بذلك المقدّر لفظاً ، ولا خلاف يُعْلَم في نحو ما زيدٌ إلّا قائم إنّ قائماً خبر عن زيد ، ولا شَكَّ أنَّ زيداً فاعل في نحو ما قامَ إلّا زيد الخ أقول : وهذا المفرّغ لا فرق فيه بين ما لم يذكر المستثنى منه أو يذكر ، ولا يُعتدّ به فإن المُسْتَثنى منه في ما زَيْدٌ إلّا قائم هو أحوالُ زيدٍ ومعاني أفعاله من قيام وقعود وأكل وشرب ومَا أشبَه ذلك من صفاتِه الفِعْليّة والتقدير ما حال زيد إلّا قائم فنفيتَ جميع أحواله إلّا قائم فوقع قائم في ما زيد إلّا قائم خبراً عن زيد إذ لم تخبر عنه بغيره ، وليس زيدٌ مستثنى منه وإنّما المستثنى منه هو المقدّر وهو حاله فالله في كلمة التوحيد ليس مغايراً في الأصل لإله وإنّما أُتِي بلا لنفي ما توهّم دخوله فيه كما تقدّم فراجع .

وعن الثالث : بأن اسم لا وإن كان في الصورة اللفظية عامّاً لكنه لم يكن والحال هذه مبتدأ للاسم الكريم لأنه إنّما كان عامّاً لأجل تحقّق فائدة دخول لا عليه وإلّا فهو خاص كما ذكرنا قبل ، والاسم الكريم ليس خبراً لاسم لا وحده حال التركيب بل له مع لا لأنهما حينئذٍ بمنزلة الإله الله وذلك لأنه لمّا جعلوه عاماً بزعمهم وهو خاص في الواقع أتى الشارع لأجل تخصيص هذا العموم المُدَّعى بلا لنفي ما زعموه ويبقى الفرد الخاص الحقيقي سبحانه وأتى بإلّا لبيان بقاء الخاص وإرادة التخصيص كراهة توهم عموم النفي فوقع الاسم الكريم في الحقيقة خبراً عن الخاص لا عن العام فافهم .

واعلم أن هذين الوجهين أصح ما قيل في تركيب كلمة التوحيد بقي الترجيح بينهما والذي أنا عليه ضميري وإرادتي وترجيحي هو أنّك إن أعربتَ الكلمة على ما يطابق معتقد عامة الناس فالوجه الأوّل أرجح وأوفق وإن أعربتَها على ما يطابق توحيد الخواص وأهل المعرفة الذين قال صلى الله عليه وآله فيهم : (**أعرفكم بنفسه أعرفكم بربّه**) ، وقال أمير المؤمنين عليه السلام : (**من عرف نفسه فقد عرف ربّه**) ، فالوجه الثاني أرجح وأوفق وإن أردتَ التّرجيح من جهة الأصول العربية التي بنى النّحويّون عليها أصولهم فالثاني أولى أيضاً لقلّة التقدير وخفّة التغيير هذا عندي مجملاً وبيان هذه الترجيحات الثلاثة يحتاج إلى تطويل طويل .

وأمّا قولكم على طريقة النحاة التي لا يتّجه عليها شيء من المفاسد فهذا شيء ما يمكنني عليه لأني إذا قرّرتُ إنّما أقرّر على ما عندي ومن لم يوافقني يورد عليّ اعتراضات صحيحة كانت أم فاسدة هي عنده صحيحة ، وكذلك الآخر والمسألة فيها خمسة

وجوه كل قوم يقرّرون مذهبهم على ما يفهمون ويعترضون على غيرهم والله سبحانه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم .

قال سلّمه الله : قال الله تعالى : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ﴾ ، لمَ حذفت الياء بغير جازم؟

أقول : إن القرآن وعلم العروض طريقة كتابتهما غير كتابة سائر الكتب والعلوم فإن علماء العروض يكتبون مثلاً التنوين نوناً والكلمة المتّصلة يفصّلونها على حسب الوزن .

وأمّا القرآن فيكتب منه بعض الكلمات على وجهٍ يوافق القراءتين أو على احتمال أن يقرأ به كما كتبوا ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦ ﴾ ، مع أنهم لا يحذفون ألف المدّ ولو كانت في الجمع كالضالّين ولكن حذفوها هنا لاحتمال أن يقرأ ألزمناه طَيْرَهُ على الجنس وكذلك كتبوا (**وجآئَ يومئذ بجهنم**) ، (**وجآئَ بالنّبيين**) ، خاصّةً في هذين الموضعين على هذه الصورة كصورة جَائى لاحتمال أن يقرأ وجَاء على المعلوم ويكتبون (**امرأت نوح**) ، و(**امرأت لوط**) ، وكل امرأة أضيفت إلى زوجها في القرآن بصورة التاء الممدودة لا بصورة الهاء كما هو المعروف وإذا وقفوا عليها وقفوا بالتّاء لا بالهاء فيجعلون اللفظ تابعاً للنقش كما جعلوا الخطّ في مواضع النقش تابعاً للفظ في مثل ﴿ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ ، وقالوا تحذف الواو في الخطّ تبعاً لحذفها في اللفظ وقد تحذف اعتباطاً نحو (**يوم يأتِ لا تكلّم نفس إلّا بإذنه**) ، وقد تحذف لمراعاة سجع الآي مثل ﴿ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ ، ومنه : ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ﴾ ، لكن هنا لطيفة دقيقة عجز عن حلّها الأكثرون وهي أن رجلاً سأل الأخفش فقال : لمَ حذفت الياء من ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ﴾ ، بغير جازم؟

فقال : اخدمني سنةً فخدمه سنةً ثم قال : له أعطني أجرتي بأن يجيبَني عن مسألتي فقال الأخفش : الليل يُسْرَى فيه لا أنّه يسري هذا جوابه لذلك السائل فتحيّر العلماء وأولو الأفهام الذكيّة في حلِّ هذا الرّمز ، والذي يظهر لي أنّ السرى يستعمل في السّير في الليل (**وعن أبي زيد**) ، السُّرى أوّل الليل ووسطه وآخره وهذا معروف في اللّغة وكانت عادتهم يسرون الليل فإذا بَقِيَ منْ آخِرِهِ قدر ربع الليل أناخوا وتركوا السُّرَى فلمّا سأله لِمَ حذفت الياء من ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾ ، بغير جازم؟ قال له : الليل يسري فيه ويحذفون آخره السّرى فيه فالذي يسري فيه يحذف آخره للاستراحة إشارة إلى أنهم حذفوا الياء التي هي بآخر يسري لمراعاة سجع الآية وللاستراحة عند التلفظ بقطع النفس والوقف على الراء فافهم .

قال سلّمه الله : قال الله تعالى : ﴿وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ﴾ ، لأيّ شيء تحشر الوحوش مع أنها ليست ذات شعور ، ولا مكلّفة في الدنيا حتى جزاها الله بالثواب والعقاب في الآخرة ويوم القيامة يوم جزاء المكلفين بالطاعات ومحاسبة العباد المطيعين والعصاة ؟

أقول : الذي دلّت عليه الشريعة الغرّاء ونطق به القرآن ودلّ عليه العقل المصفّى بملازمة آداب الكتاب والسنّة أن جميع الحيوانات من الذّرّة فما دونها إلى الحيتان فما فوقها وما بينهما مكلّفة بل جميع النباتات والجمادات في كلّ شيء بحسبه وأنها كلها محشورة ومحاسبة ومثابة ومعاقبة وإن كان في بعضها يكون ثوابه وعقابه في الدنيا كما رُوي (**إنّ زمزم افتخرت على شط الفرات فأجرى الله فيها عيناً من صَبِر**) ، ومنها ما يكون في البرزخ ومنها في الآخرة .

ومما يدلّ على تكليف الحيوانات قوله تعالى : ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي

ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ ، ومن السنة ما اشتهر بروايته من الفريقَيْن (**إنّ الله تعالى يقتصّ للجمّاء من القرناء**) ، حتّى أن بعض العلماء قال : إن كل نوع من الحيوانات أرسل الله إليهم نبيّاً من نوعهم ويخاطبهم بلغتهم عن الله تعالى وذلك من قوله تعالى : ﴿ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾ ، قال : فإذا كان كل نوعٍ من الحيوانات أمّةً مثل بني آدم بنصّ القرآن وقد قال تعالى : ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ ، فقد دلّ أن كلّ أمّة خلا فيها نذير وقال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ ، فمثلاً النمل أمّة كبني آدم وقد خَلا فيها نذير من نوعها أرسله إليها وما رُوِي في تكليف الجمادات مثل ما رُوي (**إنّ أرضاً كانت في بني إسرائيل مزبلة وفيها قذارات وجيَف فشكت إلى الله تعالى يا ربّ جعلتَ في البقاع مساجد ومواضع للذّكرِ وأنا جعلتني في هذه الحال فأوحى إليها وعزّتي وجلالي لئن لم ترضَيْ بقضائي لأجعَلَنّكِ مرقداً للعُزّاب**) .

وروي أنّ بعض التّمر يوجد فيها مثل الرماد فسُئل عليه السلام عن ذلك فقال : (**إنها تركتِ الذكر ذلك اليوم فأرسل اللهُ عليها ملكاً فضرَبها بمنقارِه فكانت هكذا**) ، وما رُوي عن الصادق عليه السلام أنّه قال : (**ما ذهب مال في برّ أو بحرٍ إلّا ولله فيه حقّ ، ولا صيد صَيْدٌ في برٍّ أو بحرٍ إلّا بترك الذكر ذلك اليوم**) ، ومثل ما رُوي في علّة الأرض السبخة والماء المالح والنبات المُر كالبطّيخ وغيره (**انّها عُرِضت عليها ولاية أمير المؤمنين عليه السلام (فلم تقبلها**) ، فكانت مُرّة أو مالحة أو حامضة ومُدَوّدة وأمثال هذا مما لا يكاد يحصى نقلتُ هذه الأخبار بالمعنى مختصراً ، وفي القرآن

﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ ، وفيه : ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ ، وفيه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴾ ، وبالجملة القرآن والسنّة مشحونانِ بأن جميع الحيوانات والنباتات والجمادات مكلفون ومخاطبون بخطاب العقلاء للأشعار بأنهم يعقلون التكليف وما كلِّفوا به مثل : ﴿ قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ ، وعلى قاعدة ظاهر العربيّة أن يقول : طائعات ومثل : ﴿ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴾ ، لا داخرات أوْ داخرة ومثل ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ .

والحاصل لا مناص عن قبول هذه الأدلّة ، ولا يمكن أن يردّها من يؤمن بقدرة الله سبحانه وعلمه ويصدّق بكتابه وسنّة نبيّه صلى الله عليه [وآله] ، وأمّا دعوى أنّا ما نفهم ذلك فلا تردّ النّصّ فإنه تعالى أخبر عنهم فقال : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ ، والذي ينبغي للمسلم والمؤمن أن يقبل هذا إمّا عن فهم وإلّا فعن تسليم إذ ليس كل شيء يفهمه الناس مع أنه قال : ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

وأيضاً كيف مَن لم يقرأ إلّا علم النحو يستنكف أن يقول : ما أفهم بل عليه أنْ يسلّم وإلّا يدخل في قوله : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ﴾ ، وما ورد في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴾ ، ما معناه (**إن الحيوانات تشكو إلى الله تعالى ما فعل بها بنو آدم من الضرب والذبح فيخلق الله في أرْضِ المحشرِ رياضاً كأحسن ما وُجد في الدنيا وكانت الحيوانات في غاية الشدّة من الجوع فتقبل على تلك الرياض فيأمر الله الملائكة**

أن تمنعها حتى تعفوَ عن بني آدم فتعفو عن بني آدم فيؤذن لها فترتع في تلك الرياض ما شاء الله ثم يقول الله لها وللرياض كوني تراباً فتكون تراباً فيقول الكافر حين يراها يا ليتني كنتُ تُرَاباً) ، وأمثال هذا في الكتاب والسنّة كثير (**وأما الدليل العقلي**) .

فاعلم أنّ الأدلة ثلاثة دليل الحكمة ودليل الموعظة الحسنة ودليل المجادلة بالّتي هي أحسن ، فأمّا المجادلة بالتي هي أحسن فهو المعروف المتداول على الألسنة وهو المركب من المقدمات القطعية أو المسلّمة أو المشهورة أو غيرها ، وهذا الدليل لا يكشف عن حقيقة هذه المسألة وكذلك دليل الموعظة الحسنة ، وإنما يكشف عن حقيقتها دليل الحكمة وهو لا يعرفه كل أحدٍ وإنّما يتكلم به محمد وأهل بيته صلى الله عليه وآله فقد أمره الله تعالى فقال : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ .

والمراد أنه صلى الله عليه وآله يدعو إلى سبيل الله بكل دليل لأنّ دليل كلّ معنى من نوعه فما ظهر ظهر برهانه وما بَطنَ خفي بيانُه وعسر برهانه وأمّا دليل الحكمة فهو ليس بدليل عند الناس لأنهم إنّما يعرفون دليل المجادلة بالتي هي أحسنُ فلو أتيتُ به لكان مضحكةً لمن جهله ، وإنما هو من مكنون العلم وكلام الأئمة عليهم السلام مشحون به ولولا أن يقال إنها دعوى لا أصل لها لما ذكرتُ من ذلك شيئاً ولكن لا بدّ من ذكره على جهة الإشارة والاختصار لعلمي بعدم الانتفاع به إلّا أنّي أذكر حديثاً ذكر عليه السلام فيه هذا الدليل على مطالب جليلة وإن كان يستلزم التطويل .

روى الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني في كتابه العوالم : محمد بن حربٍ الهلالي أمير المدينة قال : سألتُ جعفر بن محمد عليهما السلام فقلتُ يا بن رسول الله في نفسي مسألة أريد أن أسألك عنها فقال : (**إن شئتَ أخبرتُك بمسألتِك قبل أن تسألَني وإن شئتَ فاسأل**) ، قال : قلتُ له : يا بن رسول الله بأيّ شيء تعرف ما في نفسي قبل سؤالي فقال : (**بالتوسّم والتفرّس أما سمعتَ قول اللهِ عزَّ وجلَّ** ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ وقول رسول الله صلى الله عليه وآله : **اتّقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله**) ، قال : فقلتُ له : يا بن رسول اللهِ فأخبرني بمسألتي قال عليه السلام : (**أردتَ أَنْ تسألَني عن رسول اللهِ صلى الله عليه وآله لِمَ لَم يُطِقْ حمله عليّ عند حطّه الأصنام عن سطح الكعبة مع قوّته وشدّته وما ظهر منه في قلع باب القموص بخيبر والرّمْي به إلى ورائه أربعين ذراعاً وكان لا يطيق حمله أربعون رجلاً ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يركب الناقة والفرس والحمار وركب البراق ليلة المعراج وكلّ ذلك دون عليّ عليه السلام في القوّة والشدّة**) .

قال : فقلتُ عن هذا واللهِ أردتُ أَن أسألك يا بن رسول اللهِ صلى الله عليه وآله فأخبرني فقال عليه السلام : (**إنّ عليّاً برسول الله صلى الله عليه وآله تشرّف وبه ارتفع وبه وصل إلى إطفاءِ نارِ الشرك وأبطل نار الشرك وأبطل كل معبود من دون الله عزّ وجلّ ولو علاه النّبي صلى الله عليه وآله لكان صلى الله عليه وآله بعليٍّ مرتفعاً وواصلاً إلى حَطِّ الأصنام ولو كان ذلك كذلك لكان أفضل منه ، أَلا ترى أن عليّاً عليه السلام قال : لمّا علوتُ ظهْرَ رسولِ الله**

صلّى الله عليه وآله شرفتُ وارتفعتُ حتّى لو شِئتُ أَن أنالَ السماء لنِلتُها أما علمتَ أنّ المصباحَ هو الذي يهتدى به في الظلمة وانبعاثُ فرعه من أصله وقد قال عليٌّ عليه السلام : أَنا مِنْ أَحْمَدَ كالضَّوْءِ مِن الضوء أَما علمتَ أنّ محمداً وعلياً صلوات الله عليهما كانا نوراً بين يدي الله عزَّ وجلَّ قبلَ خَلْقِ الخلقِ بأَلْفَي عَامٍ وأنّ الملائكة لما رأت ذلك النور رأتْ له أصلاً قد تشعّب منه شُعاع لامِعٌ فقالت : إلهنا وسيّدنا ما هذا النور ؟ فأوحى الله تبارك وتعالى إليهم هذا نور من نوري أصله نبوّة وفرعه إمامةٌ ، أمّا النبوة فلمحمدٍ عبدي ورسولي ، وأما الإمامة فلعليّ حجّتي ووليّي ولولاهُما ما خلقتُ خلقي ، أما علمتَ أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله رفع يد عليّ عليه السلام بغدير خمّ حتى نظر الناس إلى بياض إبطيهما فجعله مولى المسلمين وإمامهم وقد احتمل الحسن والحسين عليهما السلام يوم حظيرة بني النجار فلمّا قال له بعض أصحابه : ناوِلْني أحدهما يا رسول اللهِ قال : نعم الراكبانِ وأبوهما خير منهما وأنه صلى الله عليه وآله كان يصلّي بأصحابه فأَطالَ سجدة من سجداته فلمّا سلّم قيل له : يا رسول اللهِ لقد أطلتَ هذه السجدة فقال : ابني ارتحَلَني فكرِهتُ أَنْ أُعاجِلَهُ حتّى ينزلَ وإنّما أراد بذلك رفعهم وتشريفهم ، فالنبي صلى الله عليه وآله أمام نبي وعليّ إمام ليس بنبيّ ، ولا رسول فهو غير مطيقٍ لحملِ أثقالِ النبوّة) .

قال : محمد بن حربٍ الهلالي فقلتُ له : زدني يا بن رسول الله فقال (إنّك لأهلٌ للزيادة إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حمل عليّاً على ظهره يريد بذلك أنه أبو وُلدِه وإمامةُ الأئمة من صلبه كما حوّل رداءه في صلاة الاستسقاء وأراد أن يُعلِم أصحابه بذلك أنه قد

تحوّل الجدبُ خصباً) ، قال : قلتُ زدني يا بن رسول اللهِ فقال : **(احتمل رسول اللهِ صلى الله عليه وآله علياً يريد بذلك أن يُعلِمَ قومه أنّه هو الذي يخفِّف عن ظهر رسول اللهِ صلّى الله عليه وآله ما عليه من الدَّين والعِدَاتِ والأداء عنه من بعده)** ، قال : فقلتُ : يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله زدني فقال : **(احتمله ليعلم بذلك أنه احتمله وما حمل إلّا لأنه معصوم لا يحمل وزراً فتكون أفعاله عند الناس حكمة وصواباً وقد قال النّبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا عليّ إن الله تبارك وتعالى حمّلني ذنوب شيعَتِك ثم غفرَها لـي وذلـك قـول الله عـزّ وجـل: ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ ولمّا أنزل الله عز وجلّ عليه ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ قال النّبي صلى اللهُ عليه وآله : أيها الناسُ عليكم أنفسكم لا يضرّكم مَن ضَلَّ إذَا اهتديم وعليَّ نفسي وأخي أطيعوا عَلِيًّا فإنه مطهّر معصوم لا يضلّ ، ولا يشقى ثمّ تلا هذه الآية ﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ﴾ فإن تولّوا فإنما عليه ما حُمِّل وعليكم ما حُمّلتم وأن تُطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلّا البلاغ المبين)** ، قال محمد بن حرب الهلالي ثم قال جعفر بن محمد عليه السلام : **(أيها الأمير لو أخبرتُك بما في حمل النّبي صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام عند حَطِّ الأصنام من سطح الكعبة من المعاني الّتي أرادَها به لقُلتَ إنّ جعفر بنَ محمّدٍ لمجنون فحسبُك من ذلك ما سمعتَ)** ، فقمتُ وقبّلتُ يَدَيه ورأسه وقلتُ الله أعلم حيثُ يجعل رسالته انتهى .

أقول : إذا نظرتَ إلى بيانه عليه السلام واستدلاله على ما أراد من المعاني لم تجد فيها دليلاً صحيحاً على طريق دليل المجادَلَةِ بالّتي هي أحسنُ وأكثر أحاديثهم عليهم السلام وما يستدلون به من

هذا القبيل مثل قوله عليه السلام في الاستدلال على أن رسول الله صلى الله عليه وآله أراد بحمل عليّ عليه السلام على ظهره لتكسيره الأصنام الإشارة إلى أنّه يراد منه هداية نفسه وهداية عليّ لأنه هو الذي حُمّل به في قوله : (**عليه ما حُمّل وعليكم ما حُمّلتم**) ، فهذا النمط ومثله من الاستدلال هو دليل الحكمة الذي أمره الله أن يدعو إلى سبيله به فقال : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ .

فإذَا عرفتَ هذا فأنا أذكر لك دليلاً من هذا على أنّ كل شيء مكَلّف ومُحاسَبٌ بنسْبَةِ حاله وهو يضرب المثل كما علّم الله عباده في كتابه بقوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ .

فنقول أوّلاً : اعلم أنه تعالى ابتدع نوراً لا مِن شيء فكوّنه ولم يكن قبل تكوينه شيئاً وهذا هو وجود الأشياء كلّها ، فخلق من صفوته الأنبياء والرسل والأئمة والأوصياء عليهم السلام ، وخلق من فاضله يعني من شعاعه المؤمنين والملائكة ، ثم خلق من فاضل الفضلة الحيوانات كما قال تعالى : ﴿أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ .

وخلق من فاضل هذا الفاضل النباتات وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وآله : (**أكرموا عماتكم النخل**) ، وعن أمير المؤمنين عليه السلام : (**إنّما سمّيتِ النّخلة نخلة لأنها من نخالة طينة آدم**) ، انتهى ولهذا قال صلى الله عليه وآله : (**أكرموا عماتكم النخل**) ، وخلق من فاضل النباتات المعادن والجمادات كذلك ، وكل هذه المذكورات خُلِقت من الوجود الّذي خلقه الله لا من شيء وهذا الوجود شعور وتمييز وفهم وذكاء وخير وعقل وفطنة فكلّ ما كان

قريباً من المبدأ كان أصفى وألطف وأنور كالإنسان وكلّ ما بعد من المبدأ كان أكثف وأغلظ وأشدّ ظلمة كالتّراب وما بينهما بالنسبة ، ففي كل شيء شعور وتمييز وفهم وذكاء وخير وعقل وفطنة بنسبة رتبته من المبدأ ومن الوجود فما كان قويّاً قويَت فيه هذه القوى وتكليفه شديد وثوابه عظيم وعذابه أليم وما كان ضعيفاً ضعفت فيه هذه القوى بنسبة وجودِه وكان تكليفه ضعيفاً وثوابه وعذابه بنسبة تكليفه وتكليفُه بنسبة ما أُوتي والله سبحانه أَحاطَ بكل شيءٍ علماً وأَحْصَى كلَّ شيء عدداً ، ولا يغادر صغيرة ، ولا كبيرة إلا أحصاها .

ومثال الوجود المذكور كنور السراج هو نور واحد ولكن مراتبه متفاوتة كلّ ما قربَ من السّراج كان أشدّ نوراً وحرارة ويبوسة ، وكلّ ما بَعُدَ من السراج كان أضعف نوراً وحرارة ويبوسة بنسبة رتبته من السراج وما بين الطرفين بالنسبة فلا يُوجد جزءٌ من النور وإن ضعف إلا وفيه نور وحرارة ويبوسةٌ بنسبة نوره فلا توجد حرارة في جزء من ذلك النور بدون يبوسة ، ولا نور أو يبوسة بدون حرارة ، ولا نور أو نور بدون واحد منهما أو بدونهما ، كذلك مراتب الوجود لا يوجد شيء بدون هذه الأمور التي هي القوى وإن كانت فيه ضعيفةً بنسبة وجوده ونحن لضعف بصائرنا لا ندرك شيئاً من ذلك والله الذي خلقها يعلمُها وهو الذي أخبر بذلك وأولياؤه الذين أطلعَهم على ذلك أخبروا به فإن وجدتَ ما أشرنا إليه فذلك المطلوب وإلّا فعليك القبول من الذي خلق ذلك وأخبر به في كتابه الحق ، وعلى أَلسنة أوليائه الصادقين فافهم ما أشرنا واشرب صافياً ، ولا تركن إلى ما تتوهم في نفسك بأن العلماء ما ذكروه فلو

ذكروه اتقبل منهم وإن لم تفهم ذلك فالأئمة عليهم السلام هم العلماء الراسخون المعصومون عن الغفلة والخطأ والسهو والنسيان المؤيّدون من الله سبحانه بالعلم والفهم والتوفيق والتسديد فينبغي أن تقبل منهم فإنهم أولى من غيرهم بالقبول منهم .

فإن قلتَ : ما صحّ لي النقل عنهم لأَقْبَل .

قلتُ : هذا المعنى المشار إليه في أَخْبارهم المتواترة معنى فكيف لا يصحّ إلّا عند مَن سبقت له الشّبهة ولكن إذا ما صحّ النقل في شيء من تلك الأخبار المتكثرة فالقرآن الشريف نطقت محكمات آياتِه بذلك فأَيْن المناص عن الإقرار لمَنْ لم يُسْلك الإنكار .

قال سلّمه الله : قد ورد في الخبر بنا عرف الله ولولا الله ما عرفنا ما المراد من هذا الكلام ؟

أقول : هذا لم أقف على هذا الخبر والذي وقفتُ عليه (**بنا عرف الله ولولانا ما عرف الله**) ، وذلك في روايتين ولكن على ما تروى لا منافاة فيه ونتكلّم على ما ترويه فقوله : بنا عرف الله لَهُ معانٍ :

أحدها : بما وَصَفْنَا الله تعالى بصفاته وذكرنا ممّا يجوز عليه ويمتنع عليه وكلُّ وَصْفٍ وُصِفَ به من غيرنا فإنه لا يجوز عليه تعالى ، ولا يجوز عليه إلّا ما وصفناهُ به لأنّا لا نقول عليه إلّا ما وَصفَ به نفسه .

وثانيها : إنَّا شرط التّوحيد فمن لم يعرفْنَا لَمْ يعرف اللهَ لأن الله تعالى جَعَلَنا أركاناً لِتوحيده والمراد بالشرط هنا الشّرط الركني وذلك لأنهم معانيه فهم عينه ولسانه ويده وأمره وحكمه وحملة

علمه ، ومعْنى كونهم معانيه أنهم مَعاني أفعالِه كالقيام والقعود والحركة والسكون فإنها أركان قائم وقاعد ومتحرّك وساكن التي هي أسماء زيد وصفاته فقائم صفة زيدٍ وبه يعرف وركن هذه الصفة القيام وهو مثلُ حَقيقتِهم فزيد بالقيام يعرف لأنه ركن القائم الذي هو صفتُه وهذا على اعتبار كونِهم المَعاني .

وثالثها : أنا شرط التّوحيد بمعنى أنّ التّوحيد لا يتحقّق إلّا بالإقرار بولايتهم الحقّ وفيه تعريض بغيرهم ، والمراد أنّ مَن عرف إلهاً اتّخذ لخلقه دعاةً مهتدين هادين فقد عرف ربّه بالغنى المطلق الذي هو عبارة عن التوحيد الكامل بخلاف مَن عرف إلهاً اتّخذ لخلقه دعاةً ضالّينَ مضلّين فإنه ما عرف رَبَّهُ لأنَّ الإله الذي اتّخذ لخلقه دعاةً ضالّين مضلّين إنّما دعاه إلى ذلك الحاجة أو عدم القدرة على تحصيل هادين مهتدين أو عدم علمه بهم والمحتاج وفاقد القدرة والعلم ليس بإلهٍ حقّ فبهم يعرف الله .

ورَابعها : إنّا آياتُ الله التي تدلّ عليه والمراد أنّهم هم الآيات التي قال الله تعالى : ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ ، يعني سنريهم آياتنا التي يعرفون الله بها وهو قول الصادق عليه السلام : (**في حديث عبد الله بن بكر الأرجاني من كامل الزيارة وهو طويل وفيه قال عليه السلام : والحجة من بعد النّبي صلى الله عليه وآله يقوم مقام النّبي صلى الله عليه وآله (وهو الدليل على ما تشاجرت فيه الأمّة والآخِذُ بحقوق الناس والقائم بأمر الله والمنصِف لبعضهم من بعض فإن لم يكن معهم من يُنفِذ قوله وهو يقول : سنريهم آياتنا في الآفاق ، وفي أنفسهم فأيّ آية في الآفاق غيرنا أراها الله أهل الآفاق وقال ما نريهم من آية إلّا**

هي أكبر من أختها فأيّ آيةٍ أكبر منّا ؟) ، الحديث والآية هي الدّليل عليه ولهذا قالوا عليهم السلام : **(نحن صفات الله العليا)** ، ولا شكّ أن الشيء إنّما يعرف بصفته وهي كما قال أمير المؤمنين عليه السلام **(صفةُ استدلالٍ عليه لا صِفَةٌ تكشِفُ لَهُ)** .

وخامسها : لمّا ظهرَتْ عليهم آثار الربوبيّة حتّى أنّهم يُحْيُون الموتَى ويُبْرؤُون الأكمه والأبرص ويفعلون كلّ ما أرادوا بإذنِ الله سبحانه لأنه تعالى أخذ على جميع ما خلق الطاعة لهم ، ومع هذا ظهروا بكمال العبوديّة بشدّة العِبَادة وكمال الخوف من مقام الله تعالى فعرف الخلائق ربّهم بذلك كما ورد في حق الملائكة : **(أنّهم لمّا رأوا أنوارهم عليهم السلام تحيّروا فسبّحوا عليهم السلام فسبّحت الملائكة وهلّلوا فهلّلَتِ الملائكة وكبّروا فكبّرت الملائكة)** ، وذلك لأنّ الملائكة لَمّا رأَوْا نورهُمْ صلوات الله عليهم ظنّوا أنّ هذا نور معبودِهم ، فلمّا سَبَّحُوا عرفتِ الملائكة أنَّ هذا نورُ مخلوقٍ فقالوا عليهم السلام : **(بنا عرف الله)** ، وفيه أيضاً وجوهٌ وهذه أظهرها وأمّا قولهم : **(ولولا الله ما عرفْنَا)** ، بالمعلوم يعني نحن لا نعْرِف إلّا ما عرّفنا اللهُ وهذا متحقّق ظاهر وبالمجهول يعني لولا الله لم يعرفهم شيء من الخلق لأنه تعالى هو الّذي نوّهَ بأسمائهم وعرّف جميع خلقه جلالة قدرهم وعلوّ شأنهم ومكانهم كما قال الهادي عليه السلام في الزيارة الجامعة : **(حتّى لا يبقى ملك مقرّب ، ولا نبي مرسل ، ولا صدّيق ، ولا شهيد ، ولا عالم ، ولا جاهل ، ولا دنيّ ، ولا فاضل ، ولا مؤمن صالح ، ولا فاجر طالح ، ولا جبّار عنيد ، ولا شيطانٌ مَريد ، ولا خلق فيما بين ذلك شهيد إلّا عرّفهم جلالة أمركم وعِظَم خطركم وكبر شأنكم**

وتمام نوركم وصدق مقاعدكم وثبات مقامكم وشرف محَلّكم ومنزلتكم عنده وكرامتكم عليه وخاصّتكم لديه وقرب منزلتكم منه) ، ولا إشكال في هنا إذ كلّ فضل منه وبه قال تعالى : ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ ، .

قال سلّمه الله : قد روي عن الصادق عليه السلام : (**العبودية جوهرة كنهها الربوبيّة**) ، فما فقِد من الربوبية وُجِد في العبودية وما ليس في العبودية فهو في الربوبيّة ما سرّ هذا الكلام ؟

أقول : الرواية ليست كما ذكرتم ولو قيل إنها منقولة بالمعنى فليس هذا معناها ولفظها : العبوديّة جوهرة كنهها الربوبية فما فُقِد في العبودية وجد في الربوبيّة ، وما خفي في الربوبيّة أصيب في العبودية قال الله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ يعني موجود في غيبتك ، وفي حضرتك انتهى وهذا مذكور في مصباح الشريعة وراويه قيل مجهول .

والذي ذكر السيد عبد الله ابن السيد نور الدين الشوشتري في شرح النخبة أنه لشقيق البلخي رواه عن الصادق عليه السلام وظاهر شقيق أنه من علماء العامة من الصوفية إلّا أن السيد المذكور ذكر أنه قُتِل لشبهة الترفّض ودفن بالطّالقان والله أعلم بحاله وذكره صاحب البحار عنه واعتمد عليه ونقل منه وأكثر الفقهاء لا يعتمدون على شيء من روايته .

ونحن نشير إلى المراد من الكلام ومعناه صحيح على بواطن التفسير ، والمراد بالعبودية الأثر وبالربوبيّة المؤثر لذلك مثاله مثل

صورتك في المرآة فإنها هي العبودية وصورتك التي فيك هي الربوبية يعني ربوبيّة صورة المِرآة ، ومعنى الكلام أن الأثر يشابه صفة المؤثر التي بها التّأثير وذلك لأنك إذا رأيتَ أثراً في الأرض فله مؤثر فإن كان المؤثر قدم زيد عرفتَ أنه أثر إنسان لأن العبوديّة جوهرة كنهها الربوبية ، فهيئة الأثر من هيئة المؤثر فتعرف أن هذا أثر قدم إنسان لا أثر حَيوانٍ ، وليس المراد بالربوبيّة الربوبيّة القديمة بل المراد أنّ هيئة الأثر من هيئة فعل المؤثّر القريب مثل هيئة الكتابة من هيئة حركة يد الكاتب ، والكتابة تدل على حركة يد الكاتب فإذا رأينا الكتابة حسنةً عرفنا أن حركة يد الكاتب مستقيمة وبالعكس لأن حركة اليد هي ربوبيّة الكتابة يعني المؤثر القريب ، ولا تدلّ على المؤثر البعيد كالكاتب الذي هذه الربوبيّة صفته ، فإذا رأينا الكتابة حسنة لم تدلّ على أن الكاتب حسَن أو قبيح أو أبيض أو أسود وإنّما تدل على حركة يده التي حدثت عنها الكتابة لا حركة الأكل والبطش ، وهذا مثال وآية يعرف الأنبياء والمرسلون والأولياء ما يراد منهم من المعارف فقال صلى الله عليه وآله : (**أعرفكم بنفسه أعرفكم بربّه**) .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : (**من عرف نفسه فقد عرف ربّه**) ، ولهذا استدلّ الصادق عليه السلام في الحديث المذكور بقوله تعالى : ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْآفَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ ، الآية فقوله عليه السلام : (**من عرف نفسه فقد عرف ربّه**) ، دالّ على أنّ معرفة النفس معرفة الله بمعنى أنّ الله سبحانه جعل النفس آية تدل عليه ولذا قال تعالى : ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ ، وهذه الآية تدلّ عليه على نحو ما قال أمير المؤمنين عليه السلام : (**صفة استدلالٍ عليه**

لا صفة تكشِفُ له) ، انتهى وذلك لأنها أثر فعله والأثر يدلّ على المؤثر كما تدلّ الكتابة على أنّ لها صانعاً ، ولا تدلّ على كيفيته وهيئته نعم تَدلُّ بهيئتها على صفة حركة اليد كذلك النفس تدلّ على صفة فعله تعالى كما تدلّ الكتابة على صفة حركة اليد وقوله : (**فما فقِد في العبودية وجد في الربوبية)** ، يراد منه أنّ صورتك في المرآة فُقِدَ منها الغنى والاستقلال بمعنى أنها لا تستغني عن صورتك التي هي فيك ، ولا تستقلّ بنفسها وصورتك الّتي هي فيك مستغنية مستقلّة بنفسها لأنها ذات وتلك صفة فما فُقِد من الصفة من الاستقلال وجد في الموصوف وقوله : (**وما خَفِي في الربوبيّة أُصيبَ في العبوديّة)** ، يراد منه أنّ ما خفي على طالب المعرفة من الربوبيّة أصابه أي وجده في العبوديّة مثلاً لو طلبتَ معرفة صورتك التي فيك لم تقدر على الاطلاع عليها فيخفى عليك فتجده في صورتك التي في المِرآة التي هي العبوديّة .

وهنا أبحاث جليلة يظهر منها جميع معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وأسمائه ومعرفة أوامره ونواهيه ومعرفة خلقه ولكن تستلزم تطويلاً طويلاً فلذا أعرضنا عنه .

قال سلّمه الله : إذا حشر الإنس والجن يوم القيامة فبعد الحساب أين جنّة الجن وجهنّمهم هل هم مع الإنس في الجنة أو في النار أم لهم جنة ونار مخلوقتان على حدة؟

أقول : قوله صلّى الله عليه وآله : (**ليس وراء دنياكم بمستَعْتَبٍ ، ولا دار إلّا جنّة أوْ نار)** ، انتهى يدلّ مع أمثاله ، وظاهر الكتاب العَزيز وإجماع المسلمين على أنّه ليس يوم القيامة إلّا جنّة أو نار وهذا لا شكّ فيه والعلماء لم أقف لهم على كلام شافٍ في هذه

المسألة ، والمفسّرون ، يظهر منهم الاختلاف لأنهم قالوا في قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾ ، بقولين فقال بعضهم : لم يمسّ الحوريات قبل أزواجهن إنس ، ولا جان بل هن أبكار ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ ، أي بيض نعام في إِحْكامهنّ وقال بعض : لم يمسّ الإنسيّات إنس قبلهم ، ولا الجنيات جان وهو يشعر بعيداً بعدم مناكحتهم للإنس المستلزم لعدم مجاورتهم في الجنّة ، وأمّا أنّهم ذكروا ذلك صريحاً فلِمَ أقف عليه هذا ما أعرف من قولهم هذا ومن اختلافهم في جواز المناكحة بينهم .

وأمّا مَا فهمتُ من الأخبار وهو الذي عندي فهو أنّ الدُّور يوم القيامة تسعة وعشرون داراً .

ثمان جنان أعلاها جنّة عدن والسبع مساكن المؤمنين على حسب منازلهم في الإيمان والثامنة جنّة عدن لمحمد وآلِه صلّى الله عليه وآله ولمن لحق بهم بالمجاورة وسبع جنان حظائر وهي أظلّة للجنانِ الأصليّة السبع كل واحدة من الحظائر من جنّةٍ من الأصلية على الترتيب ، والأصلية أفضل من الحظيرة بسبعين ضعفاً وإن كان فيها كل ما في أصلها فهي فرع عنها فهذه خمس عشرة داراً للسعداء .

وسبع نيران أصلية وسبع نيران حظائر نسبتها من الأصلية كنسبة حظائر الجنة من الأصلية فهذه أربع عشرة داراً فكانت الدور تسعاً وعشرين داراً .

والذي فهمت من أخبارهم عليهم السلام أنّ من أتباع المؤمنين ثلاث طوائف لا يدخلون جنان المؤمنين وهم أولاد الزنى المؤمنون ومؤمنو الجنّ والمجانين الذين ما جرى عليهم التكليف وهم عقلاء ولم يكن لهم شفعاء من آبائهم وهؤلاء الثلاث الطوائف يسكنون

جنان الحظائر السبع كلّ فيها على حسب إيمانه .

أمّا مؤمنو الجن فيسكنون في الحظائر على حسب إيمانهم في مراتبها لأنهم خلقوا منها وإليها يعودون ولأنهم (**خلقوا من النار التي من الشجر الأخضر**) ، كما رُوي عن الصادق عليه السلام والشجر من فاضل طينة الإنسان فهم في الحقيقة كالصور بالنسبة إلى الذوات فلذا كانت حقيقتهم من الحظائر التي هي من ظاهر جنّة المؤمنين فافهم ، وأمّا المجانين ، المذكورون فليس لهم عمل يستحقون به الجنّة إلّا بأعمال الشرع الوجودي وهو ظاهر للوجود الشرعي ، ولهذا إنّما دخلوا الجنّة بمحض التّفضل الذي هو من مكمّلات الوجود الشرعي وهو من الظواهر فكانوا من أهل الحَظائر .

وأمّا أولاد الزّنى فورد أنّه لا ينجب إلّا بعد سبعة أبطن فبعد السبعة الأبطن يلحق بجنان المؤمنين وأمّا قبل ذلك فله سبع مراتب :

الأولى : مرتبة العقل .

والثانية : مرتبة النفس .

والثالثة : مرتبة يُكْسَى لحماً .

والرابعة : مرتبة العظام .

والخامسة : مرتبة المضغة .

والسادسة : مرتبة العلقة .

والسابعة : مرتبة النطفة والحظائر للجنان سبع ، فولد الزنى إذا كان عاملاً بالأعمال الصالحات يكون في أسفل جنان الحظائر لعدم

طهارته فكانت أعماله قاصرة ناقصة وإن قبلت لكنها في جميع مراتبها ليست زاكية ، وابنه ، بالعقد الحلال يزكو عقله فيكون في الحظيرة الثانية التي هي فوق السفلى هذا مع فرض تساوي الأعمال ، وابن الابن ، بالعقد تزكو عقله ونفسه فيكون في الحظيرة الثالثة .

وابنه كذلك يزكو عقله ونفسه ولحمه فيكون في الحظيرة الرابعة .

وابنه كذلك يزكو عقله ونفسه ولحمه وعظمه فيكون في الخامسة .

وابنه كذلك يزكو عقله ونفسه ولحمه وعظمه ومضغته فيكون في السّادسة .

وابنه كذلك يزكو عقله ونفسه ولحمه وعظمه ومضغته وعلقته فيكون في السابعة العليا .

وابنه كذلك يزكو عقله ونفسه ولحمه وعظمه ومضغته وعلقته ونطفته فينجب ويلحق بجنان المؤمنين .

وإنّما ينحطّ عن جنان المؤمنين قبل طهارة نطفته لأنّ طهارتها هي مبدأ الوُجود التّشريعي وقبل ذلك ملحق بالظواهر مستوجب لسكنى الحظائر .

هذا ما تشير إليه الأخبار في تلويحاتها في جنان الحظائر وأنّ سكّانها هذه الطوائف الثلاث ، فالمؤمنون من الجانّ في جنان الحظائر وهذا يؤيّد القول الثاني للمفسّرين وجنان الحظائر سبع كما تقدم غير جنان المؤمنين لأنها تحتها لكلّ جنّة حظيرة كالظلّ منها ، فحظيرة الجنّة الثانية فوق حظيرة الجنّة الأولى كما أن الجنّتين

كذلك وحظيرة الجنّة الثالثة فوق حظيرة الجنّة الثانية وحظيرة الجنّة الرابعة فوق حظيرة الجنّة الثالثة وهكذا ، وهي متفاوتة في الشرف كتفاوت الجنان الأصليّة والسابعة من الحظائر هي أعلاها وهي تحت الجنة السفلى من جنان المؤمنين .

وأمّا حظائر النيران فهي أيضاً كما تقدم سبع مترتّبة .

فأوّلها : حظيرة الجحيم وهي أعلاها وأهونها عذاباً وأسفلها حظيرة جهنّم وهي أشدّها ، وحظيرة جهنّم فوق الجحيم كما أن أعلى حَظائر الجنان تحت أسفل الجنان الأصلية .

وهذه النيران السبع نيران الحَظائر يُعذّب فيها عُصاة الشيعة ممن لم تدركه شفاعة ولم تمحّص ذنوبه بالبَلايا في الدنيا أَوْ عِنْد الموت أو في البرزخ أو بأهوال يوم القيامة لأن المفهوم من أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام أنّ محبّيهم لا يدخلون النيران ولو كان على العاصي منهم ذنوب ليس لها مكفِّر إلّا النار وضع في حظائر النار حتى يطهر من نجاسة الذنوب ثم يدخل الجنّة .

ولهذا يقولون أعداؤهم وهم في النار الأصليّة كما حكى الله عنهم ﴿ وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ ، ثم قال تعالى : ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴾ .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام : (**لقد ذكركم الله إذ حكى عن عدوّكم في النار بقوله** : ﴿ وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ ﴾ **الآية قال : والله ما عنى الله ، ولا أراد بهذا غيركم صرتم عند أهلِ هذا العالم من أشرار الناسِ وأنتم واللهِ في الجنّة تحبرون ، وفي النار تطلبون**) ،

وفي رواية : (**أما واللهِ لا يدخل النار منكم اثنان لا واللهِ ، ولا واحد واللهِ أنكم الذين قال الله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ ﴾ الآية ثم قال : طلبوكم واللهِ في النار فما وجدوا منكم أحداً**) ، وفي رواية أخرى : (**إذا استقر أهل النارِ في النار يتفقدونكم فلا يرون منكم أحداً فيقول بعضهم لبعضٍ ما لنا الآية قال : وذلك قول الله عزَّ وجلَّ : (إن ذلك لحق تخاصمُ أهل النار يتخاصمون فيكم كما كانوا يقولون في الدنيا**) انتهى .

وإنما لم يروا أحداً من عصاة الشيعة مع أنّ منهم مَن يدخل النار لأنهم في نار الحظائر وهي غير نار الكفار والمنافقين فلا يرون منهم أحداً وهذا المعنى موجود في ظاهر الأخبار .

أما أنّ نيران الحظائر هي نيران الجانّ فلِمَ أقف على خبر في ظاهر لفظه مَا يدل على ذلك ، ولا على كلام لأحد من العلماء في ذلك .

نعم الذي استفدتُ من بواطن الأحاديث لا من ظواهرها أنّ نيران الجانّ نيران الحظائر والإشارة إلى جهة مأخذ الدليل من دليل الحكمة وهو أنّ الإنسان أشرف من الجان وأعلى فيجب أن يكون ثوابهم وجنانهم أشرف وأعلى ، وسمعتَ ما ذكرنا في جنان الجانِ أنّها جنان الحظائر كما صرّحت به الرواية عنهم عليهم السلام ويجب أن يكون عقابهم ونيرانهم أشدّ من عقاب الجان ونيرانهم ، لأن الجان أنزل رتبةً من الإنس فيجب أن يكونوا أسهل منهم في النيران .

وفي العقاب وهذا معقول لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو

شهيد ، فللجانِّ إذ أطاعوا جنانٌ أسفل من جنان المؤمنين وهي جنان الحظائر ولهم إذا عصوا نيرانٌ أسهل وأخفّ من نيران بني آدم إذا عصوا لأن نسبة الصعود كنسبة النزول فافهم .

قال سلّمه الله : قال الله : (**كل شيء هالك إلّا وجهه**) ، وفي الحديث القدسيّ : (**يا بني آدم خلقتم للبقاء لا للفناء**) ، بِمَ يُجمع بين الكلامين المتنافيين .

أقول : أمّا الآية فللهالك ثلاثة معانٍ وللوجه ثلاثة معانٍ وللضمير في وجهه معودان :

أمّا الهِلاك فيطلق على الموت الذي هو مفارقة الروح للجسد والمعنى كل شيء ذي روح فهو ميت كما قال تعالى : ﴿ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَـةُ ٱلْمَوْتِۗ ﴾ .

والثاني : يطلق على تفرّق الأجزاء وبطلان التركيب فتفرّق الأجزاء كما في الأجساد فإن أجزاءها تتفرّق في التراب وتبقى في القبر محفوظة مستديرة كما تبقى سحالة الذهب في دكّانِ الصائِغ غير مشاهدة ، ولا محسوسة حتى يصفّيها وتخرج تامة فهي باقية غير فانية ، ولا ترجع إلى العدم كما توهّمه بعضهم بل تبقى في قبره مستديرة يعني مترتبة على ترتيبه في حال الحياوة فأجزاء الرأس فوق أجزاء الرقبة وأجزاؤها فوق أجزاء الصدر وأجزاؤه فوق أجزاء البطن وهكذا ، وبطلان ، التركيب يكون في الأرواح فإنها حين قبضها الملك من الجسد خرجت حيّة إلى نفخة الصور الأولى نفخة الصعق وهي في الحقيقة مركّبة من ستة أشياء كما هي الآن فإذا نفخ إسرافيل في الصور انجذبت إلى ثقبها الخاصّ بها وفيه ستّة

مخازن ، فإذا دخلت في ثقبها خلعت شبحَها ومثالها الذي هو القالب في المخزن الأول والمادة في الثاني والطبيعة في الثالث والنفس في الرابع والروح في الخامس والعقل في السادس وبطل فعلها وحركتها وذلك بين النفختين وهي أربعمائة سنة ، فإذا نفخ إسرافيل عليه السلام نفخة البعث والحياة للحشر دفعت النفخة العقل فاتّصل بالروح وهما بالنفس وهي بالطبيعة وهي بالمادة والجميع بالقالب فحييَتْ ونزلت إلى جسدها وولجته وخرج الشخص إلى المحشر فهذا التفرق والبطلان هو الهلاك .

الثالث : هلاك الدّين والمعنى كلّ شيء هالك وباطل إلّا وجهه أي كلّ دين باطل إلّا دينه أو كلّ شيء هالك إلّا دينه وباطل أو هالك في الدين وباطل فيه إلّا دين أوليائه وأتباعهم الذي هو دينه أَوْ إلّا أولياؤه وأتْباعهم فإنهم ناجون في الدين ووجهه أولياؤه .

وأمّا الوجه فيطلق : على الذّات المقدّسة من باب تسمية الكل باسم الجزءِ والمعنى كل شيء فان إلّا الله تعالى .

الثاني : يراد بالوجه أولياؤه عليهم السلام أي كل شيء هالك إلّا أولياؤه عليهم السلام .

الثالث : يراد بالوجه الأصل أي كل شيء هالك إلا أصله الذي خلق منه ليخلق منه كما خلق أوّل مرّة .

وأمّا الضمير فيعود إلى الله أو إلى الشيء .

وبيان ما أجملنا وتفصيله **على الأوّل** : من الهلاك أنّ كلّ ذي روح تفارق روحه جسده إلّا ذاته سبحانه لأنه أحدى المعنى ليس

بمركب فيتغيّر بل ذات بسيطة بَحتٌ لا كثرة فيها لا في الواقع ، ولا في الفرض والاعتبار .

هذا على أن الوجه هو الذات تعالى ، وعلى ، أنّ الوجه هم أولياؤه عليهم السلام يكون المعنى كل ذي روح تفارق روحه جسده مفارقة بطلان بحيث لا يبقى لهم شعور في حال إلّا محمد وآله صلى الله عليه وآله فإنهم إذا ماتوا لم يموتوا بهذا المعنى وإذا قتِلوا لم يقتلوا بهذا المعنى بل إذا ماتوا أو قتلوا فارقت أرواحهم أجسادهم مع الإدراك والشعور لهم ولهذا رُوي أنّ رأس الحسين عليه السلام وهو على سنان النخعي لعنه الله كان يقرأ القرآن وكذلك أرواحهم وكما هو معروف بين أرباب الحديث والعلماء أنّ عليّاً عليه السلام يحضر جميع الأموات عند الموت وعند الحساب في القبر وهو مقتول لعن الله عبد الرحمن بن ملجم وذلك في حياتهم التي عند ربّهم وإنّك الآن تزورهم فإذا سلّمتَ عليهم صلى الله عليهم سمعوا كلامك وردّوا عليك سلامك .

ولذا قال أمير المؤمنين عليه السلام : **(إن ميّتنا إذا مات لم يمت وإن مقتولنا إذا قُتِل لم يقتل)** ، يعني به أنّ ميّتنا ومقتولنا ليس كسائر الناس إذا مات أحدهم أو قتل كان كالحجرة لا يشعر بشيء بل نحن إذا متنا أو قُتِلنا ندرك في حال الموت ما ندرك في حال الحياة إلّا أشياء لمصالح المكلّفين ولذلك لمّا مات النبيّ صلى الله عليه وآله وأخذ عليّ عليه السلام في تغسيله ، كان صلى الله عليه وآله يقلّب نفسه على المغتسل لا يحتاج في يقلّبه وهذا معنى ظاهر لا يحتاج إلى زيادة البيان ، وعلى أن الوجه ، هو الأصل يكون المعنى كل شيء ذي روح تفارق روحه جسده إلّا أصله الذي خلق منه أوّل

مرة فإنه باقٍ من غير مفارقة وهو في اللوح المحفوظ حتى يُخْلَقَ أوّلَ مرّة وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ ﴾ ، يعني أنّ عِلْمَنا بما تنقص الأرض منهم في كتاب حفيظ مثل قوله : ﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾ .

وعلى المعنى الثاني من الهلاك أن كلّ شيء تتفرّق أجزاؤه ويبطل تركيبه إلّا ذاته سبحانه لعدم تجزّئه وعدم تركيبه بكل اعتبار ، وعلى أن الوجه أولياؤه عليهم السلام أن كل شيء تتفرق أجزاؤه ويبطل تركيبه إلّا محمد وآله صلى الله عليه وآله فإنهم باقون بالله سبحانه فإن أجسادهم لا تأكلها الأرض لأن الله تعالى حرّم لحومهم على الأرض بل على كمال تركيبها باقية في قبورهم ، وإنما لم يرها البشر في الدنيا لأنهم خلعوا البشريّة الكثيفة التي رأوهم بها في الدنيا لأنّ تلك البشرية تحدث من هذه العناصر من الطعام والشراب فإذا خلعوها لم تدركها أبصار أهل الدنيا وهو المعبّر عنه في أخبارهم عليهم السلام برفعهم إلى السماء إلى ثلاثة أيام من دفنهم أوْ أربعين يوماً على اختلاف الروايات لا أنّهم يرفعون وتكون القبور خالية وكيف ذلك وهم إنّما يحشرون منها وأن نوحاً عليه السلام أخرج عظام آدم عليه السلام أو جسده على اختلاف الروايتين وكان بين إخراجه وبين موته على ما نقله المسعودي في مروج الذهب ألف سنة وخمسمائة سنة وأربع عشرة سنة وموسى عليه السلام نقل عظام يوسف عليه السلام وبينهما تقريباً نحو من أربعمائة سنة وكذلك أرواحهم عليهم السلام رُوي أنّها لا تبطل بين النفختين كما تبطل أرواحُنا .

بل روي أنهم عليهم السلام باقون على حالهم الآن بعد موتهم إلى يوم القيامة لا يجري عليهم عليهم السلام من البطلان ما يجري على الخلق ، وعلى أن الوجه هو الأصل أن كل شيء يعني في عالم الخلق تتفرق أجزاؤه إلّا أصله الذي في اللوح المحفوظ فإن تركيبه باقٍ إلى أن يخلق منه .

وعلى المَعْنى الثّالِث : مِنْ أَنَّ المُرَادِ بالهلاكِ هلاك الدّينِ فعلى أَنّ المراد بالوجه الذّات المقدّسة عزَّ وجلَّ يكون المعنى كلّ دينٍ أو كل شيء في دينه هالك إلّا دين الله تعالى ودين أوليائه الذين قاموا بدينه وامتثلوا أوامره واجتنبوا نواهيه وعلى أن المراد بالوجه أولياؤه فالمعنى قريبٌ ممّا قبله لأنّ دينهم دين اللهِ ودين الله دينهم وعلى أنّ المراد بالوجه وجه الشيء وأصْلهُ يكون المعنى كلّ شيء هالك دينه إلّا أصله الثابت في اللوح المحفوظ . ومعلوم أنّ الأصل إن كان ثابت الدّين في الأصل كان هو ثابتاً فيكونُ المعنى كلّ شيء هالِكٌ في دينه إلّا الشيء الذي أصله ناجٍ في دينه فإنه ناجٍ وبقي للهلاكِ ، معنى وهو الفناء والتناهي ، وعلَيه يتعيّن أن يكون المراد بالوجه الذات المقدّسة إذ كلّ شيء متَناهٍ غيره تعالى وإليه المنتهى فهو قبل كلّ شيء وبعد كل شيء ولكن لا يلزم من تناهي الأشياء فناؤها لِيُقال تبطل الجنّة والنار وأهلهما لأن الامكان خلقه الله تعالى غير متناهٍ في نفسه وإن كان عند الله متناهياً لأن عدم تناهي الممكن لا ينافي عدم تناهي الواجب فيقال إنه مشارك له بل هو تعالى لا يتناهَى وراء ما لا يتناهَى بما لا يتناهَى فالأشياء باقيةٌ ببقائه سبحانه ، ولا نهايةَ لآخرها في الإمكان لأن الإمكان غير متناهٍ في الحدوث وهو سبحانه غير متناهٍ في الازل ومحيط بالحوادث التي تتناهَى .

فمعنى فناء الأشياء تناهيها في حكم الأزل ، وأمّا في أنفسها فهي باقية في أماكنها فقوله : (**وإنّما خُلِقْتُمْ للبقاء**) يرادُ منه أنّكم خلقتم للبقاء بأسْبَابِه وهو أنّكم لمّا كنتم في هذه الدنيا مخلوقين للتكليف لا للبقاء فيها لأنها فانية خلق فيكم أسباب التغيير والانتقال عنها إلى دار البقاء وهي ممازجة العناصر المركبة لأجسامكم لأنها أسباب التلاشي والفناء لتنتقلوا من دار الفناء إلى دار البقاء ففناؤكم في هذه الدار كسركم فيها لتتخلّصوا من أسباب الفناء ليحصل لكم البقاء بالتصفية .

كما قال أرسطو للدهري الذي سأله فقالَ : لِمَ خلق ربّكم هذا العالم؟ فقال أرسطو لا يسعه اللّم ، وإنما خلقه كرماً فقال : إذا كان علّة إيجاد هذا العالم كرمه إذا أبطله فقد أبطل كرمه ، فقال : أرسطو إنما كسَرهُ ليصوغه الصيغةَ التي لا تحتمل الفَساد انتهى ويريد أن هذا التركيب الذي ظهر به ابن آدم في هذه الدار لا يصلح للبقاء لممازجة العناصر والأعراض له في تركيبه المقتضية للتغيير والأمراض لأن هذا التركيب هو المناسب للتكليف في الدار الفانية ، فلمّا أراد أن ينقله إلى البقاء المستمر والثبات الدائم كسَره بأن أماته فأقبره في الأرض حتى تأكل الأرض جميع ما فيه من الأعراض والتراكيب الفاسدة ويتخلّص من جميع أسباب الفناء كما أن الصائغ إذا كان عنده ذهب ممتزج بالنحاس وضعه في الكور أو في المياه الحلّالة حتى يتخلص من جميع الأجزاء النحاسيّة ثم يعمل به ما شاء من الحلي وليس وضعه في الكور وكسره وإذابته إفناءه له بل تطهير له من أسباب الفناء ليصلح للبقاء فكذلك الإنسان خلقه الله للبقاء الأبدي ولكنه لا يكون إلّا بالأعمال فأنزله في دار

التكليف وهي دار فانية متلاشية ، فلو أبقاه على صفاء أصلِ خلقته لكان باقياً في دارٍ لا تبقى فيختلف المقتضيان فجعل فيه تركيب العناصر والأعراض الفانية لتكون سبباً لانتقاله من دار الفناء إلى دار البقاء وهو حينئذٍ لا يحصل لدار البقاء إلّا بالتصفية من تلك التراكيب المقتضية للتغيير فهذا الفناء والهلاك غير منافٍ لخلقِهم للبقاء بل هو مِنْ أسبابِ البقاءِ لأنه لتصفيته منها ، ولو أُريدَ أنّهم خلقوا للفناء لكان يخلعون لباس الكون فيرجعون إلى الإمكان ولمّا كان الفناء الطارئ عليهم بحكم الله سبحانه إنّما هو نقض التركيب وتفرّق الأجزاء وهي محفوظة في الكتاب ، وكان المراد بالفناء إنما هو التصفية من أسباب الفناء الموجبة لعدم البقاء كانت التصفية من مقدّمات البقاء فلِمَ يكن بين الآية والرواية منافاة والله سبحانه ولي التوفيق والحمد لله رب العالمين ، ولا حول ، ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين وكتب العبد المسكين أحمد بن زين الدين بن إبراهيم الأحسائي المطيرفي في غرّة جمادى الأولى سنة الثلاثين بعد المائتين والألف من الهجرة النبويّة على مهاجرها وآله أفضل الصلاة والسلام حامداً مصلّياً مسلّماً مستغفراً .

❊ ❊ ❊

رسالة وسائل الهمم العليا
في جواب مسائل الرؤيا

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين الذي [الحمد لله الذي] ، نوّر قلوب عباده المؤمنين وفتح عيون بصائرهم لمشاهدة الحق المبين وصرف أرواحهم عن شواغل هذه الدار فباشروا روح اليقين فاستوى لذلك نومهم ويقظتهم في المعاينة والتعيين ، وحفظ الله بمدده خواطرهم في ذلك عن نقائص التخمين وكانوا بذلك منار السائرين وقدوة المقتدين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وآله الطاهرين وسادة [الطاهرين سادة] ، العباد في الدنيا والدين .

أمّا بعد : فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الاحسائي : أن شيخنا حاوي الفخر والزين ومشنف الأذن والعين ونادرة الآن والأين وأغلوطة الكون في ذين [ذين وجالي العمى] ، والغين ومروج المذهب بلا مين ومجدد دائره [دائرة] ، على رأس الألف والمأئتين ومزيل الزلل [الميل] ، ومقيم الأود من البين شيخنا في علوم الدارين والمعلم في السياستين شيخنا الشيخ حسين ابن المرحوم المقدس الممجد الشيخ محمد بن المبرور الأسعد الشيخ أحمد بن عصفور البحراني الدرازي أصلح الله تعالى أحواله [الله توالى أحواله] ، وبلغه أحسن آماله في مبدئه ومآله بمحمد وآله رأى كأن والده المذكور ناول أخاه الشيخ الأرشد الشيخ أحمد أطال الله

بقاءهما أربع مسائل ليوصلها إليه فلمّا وصلت إليه قرأها [فرآها] ، فحفظ منها اثنتين فسألته أن يملأهما عليّ لأكتب عليهما ما تيسر على حسب المقتضى ، فكتبت هذه العجالة تبركاً [عليهما عجالة على حسب ما يسهل تبركاً] ، بخدمتهم وتعرضاً لمودتهم فإن وافقت القبول فمن إقبالهم وإلا فالقاصر شاني والقصور مكاني ولعمري لقد كانتا مسألتين عظيمتين قد اشتملت على مباحث دقيقة ومسائل رشيقة تنبئ عن علو المبدأ وسمو المنتهى ووثاقة الواسطة وإنما حضر عليهما ما سنح [الواسطة فكتبت عليها ما سنح] ، به الوارد من شوارد الفوائد وسميت هذه العجالة وسائل الهمم العليا في جواب مسائل الرؤيا متوكلاً على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وأقول : قبل الشروع في الكلام [الكلام المقصود] ، لا بأس بذكر بعض الكلمات مما يناسب [تناسب] ، المقام في تصحيح كثير من الرؤيا وهو أن الرؤيا منها صادقة [الصادقة] ، وقد دلّت الأخبار على ذلك فجعل بعض العلماء لها خيالات فاسدة واختلافهم في ذلك مما لا معنى له بعد ورود الأخبار بذلك ، وإنّ الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزء من النبوة وإن الرؤيا الصادقة يراها المؤمن لنفسه أو يراها له أخوه المؤمن هي التي [هي ما] قال الله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا ، وفي الآخرة لأن [وإنّ] ، الشيطان لا يتمثل في صورهم عليه السلام ، ولا في صور أحد من شيعتهم فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : **(من رآني في منامه فقد رآني لأن الشيطان لا يتمثل في صورتي ، ولا في صورة أحد من أوصيائي ، ولا في صورة أحد من شيعتهم وإن**

الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزء من النبوة) انتهى .

وتأويل بعض العلماء لمعنى الرؤية أنها في اليقظة وأن الصورة هي ما يروون من صورته وصفته [من صورة وصفة] ، في كتبهم وغير ذلك من التأويلات والاختلافات خيالات وأوهام لا دليل عليها بل هي تخمينات في مقابلة النص كيف لا ، والأخبار تدل على خلاف التأويل باليقظة ، ولا ينافي ذلك اختلاف صورته [صورة] ، عند رائيين لقول علي عليه السلام : (**إنا نتقلب في الصور كيف ما شاء الله من رآهم فقد رآني**) الحديث .

بل الحق ما دلّ عليه ظاهر النص ، ولا حاجة في التطويل إلا أن هنا تنبيهاً واحداً يزيل تلك الأوهام عند ذوي الأفهام الذين يطلبون الحق للملك العلام لا بكثرة الجدال والخصام والذين ينظرون إلى المقال لا إلى الرجال وهو أن ذكر النّبي صلى الله عليه وآله وأوصيائه وشيعتهم إذا جرى على خيال المرء في نوم أو يقظة هل للشيطان فيه نصيب؟ [هل للشيطان في ذلك نصيب بحيث يتصور فيها] ، أو يشارك تلك الصور بحال أليس ذكرهم هو ذكر الله أليس هو التوكل على الله (**إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا ، وعلى ربهم يتوكلون**) ، فكيف يجترئ الشيطان على التمثل لهم [بهم] ، عليهم السلام وشيعتهم [بشيعتهم] ، فبين لنا يا ذا الفصاحة والعقل وتلك هي مادة الرؤيا بل هي الرؤيا وكذلك في اليقظة ، نعم إذا ولج في النفس غير ذكرهم مما يتعلق بأحوال النفس والدنيا وغير ذلك مما ليس لله تعالى شاركهم الشيطان فيه (**إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون**) ، وفي هذا كفاية لأولي الألباب وطالبي الصواب ، ولا ينتفع أولوا الحجاب بألف بيان

جواب [ولا ينفع ألف جواب لأولي الحجاب] ، ولا تصغ إلى من بضاعته قال : فلان وقال فلان فإن ذلك كما قال عليه السلام : (**عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور**) فصرح بما قلنا إن هذه الرؤيا التي نحن بصددها حق وأنها جزء من سبعين جزء من النبوة فإذا تمهد ذلك فنقول :

قال رحمه الله : [قال سلّمه الله : قال رحمه الله :] ، تعالى : مسألة ـ كيف القرعة تجعل الأعلى أسفل والأسفل أعلى وكيف الذاتي يتحول عن ذاتيته وبتحوله يخرج عن كونه ذاتياً أم لا؟

أقول : هذه هي المسألة الأولى من المسألتين وهي تشتمل على ثلاث مسائل الثانية فرع الأولى والثالثة فرع الثانية .

أما الأولى : **وهي قوله رحمه الله** : كيف القرعة تجعل الأعلى أسفل والأسفل أعلى فتوجيه السؤال فيها أن القرعة حيث شرعت لكل أمر مشكل كان مقتضاها الحكم على الشيء من بين أمثاله المتساوية النسب إلى ذلك الحكم لولا القرعة خصصت بذلك في الظاهر ولم يكن متعيناً له [له بل] ، قد يكون هو المحكوم عليه وقد يكون غيره في نفس الأمر فبكونه ذا الحكم بحكمها وليس كذلك في الواقع أو هو كذلك في الواقع مع تجويزه لغيره ظاهراً لعدم التعيين الواقعي في الظاهر قال رحمه الله : كيف [الواقعي ظاهراً قيل : كيف] ، القرعة تجعل الأعلى أسفل والأسفل أعلى في الحالين؟ والجواب يحتاج إلى تقديم كلمات في تحقيق الحكم على سبيل الاختصار والاقتصار وهو أن حكم الله في كل واقعة واحد لا اختلاف فيه ، ولا رفع ، ولا وضع ، ولا يعثر عليه في كل واقعة إلا من أشهده الله خلق الأشياء وأجرى عليها بواسطته

[بواسطة] أحكامها وهو الحجة عليه السلام ، وقد أعلمه أعواضها وأبدالها في مواضعهما [مواضعها] ، فبهداية الله له يحكم بما أراه الله وهو الحكم الواقعي أو بدله أو عوضه في مواضعهما وإليه الإشارة بقوله تعالى : [وذلك قوله تعالى] ، ﴿ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًاۚ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ وهذا [هو] ، معنى التفويض الوارد عنهم عليهم السلام في الأخبار لا تفويض القدرية وأما غير الحجة عليه السلام من الحكام الذين يقتبسون من تلك الأنوار ويقتفون تلك الآثار فحيث كانوا مختلفي الآراء لاختلاف الطبائع ولمخالفته عليه السلام بينهم باختلاف الأخبار إبقاءً منه عليه السلام عليهم ، وعلى رعيتهم في دولة الفجار اختلفت أحكامهم [أحكام] .

فمن بذل جهده في طلب الحق من الكتاب والسنّة بجودة فهمه وعقله المستخرج غوره بالحكمة كما قال الصادق عليه السلام وهي [هو] : العلم والعمل وصفاه من شوب العادات والتعصيات والإجراء على علم [قواعد علم] ، لم ينصب لها الشارع المنار بعموم أو خصوص [بخصوص أو عموم] ، تصريحاً أو إشارة وتنكب التسرع [التبرع] ، في الاعتبار وأزال عن [عن عين] ، بصيرته الغبار وأصلح عمود معياره عن الانكسار ونظر بمحض فهمه المستنير لا بقواعد علمه بمعنى أنه لا يصرف مفهومه ومعقوله اعتماداً على قواعد علم تخالف ذلك فهو يحاكم ربه الذي يعلم قلبه ويتفهم قبل ذلك قول علي عليه السلام : (**وإليها حاكمها**) ، كما رواه في النهج فمن كان كذلك أصاب البتة حكم الله الواقعي البدلي المتقلب في المنصفين من طالبي الدين وإليه الإشارة بقوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ، والإحسان ما وصفت لك فافهم.

وهذا الحكم الواقعي غير الحكم الواقعي الذي ذكرناه سابقاً فإن ذلك لا يخرج عن أهله ، ولا تكثر فيه ، ولا تبدل وهذا يتكثر [يتكثر ويتبدل] ، ويختلف باختلاف قابلياته [قابلية] ، فافهم وليس هذا قولاً بالتصويب فإن أولئك يزعمون أن حكم الله الواقعي يتكثر ويختلف وكذبوا بل إنما يختلف صوره وأشعته الواقعة في قلوب العلماء من قلب حجة الله عليه السلام بسبب اختلاف تلك القلوب لاختلاف الطبائع ولاختلاف ذلك الإشراق دفاعاً عن الفرقة المحقة فافهم. وإنما قلنا : إن ذلك المختلف واقعي لترتب الأحكام وثمراتها عليه واقعاً كالثواب والعقاب والطاعة والمعصية في الدنيا والآخرة ولو لم يكن واقعياً لما ترتّب عليه شيء في الواقع لا في الدنيا ، ولا في الآخرة وهو قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩) مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ﴾ ، فإن المخطئ لا يكون محسناً ، ولا يكون الله معه ومن ذلك القرعة فيما شرعت فيه مثلاً كاستخراج الشاة الموطوءة الإنسان ، من قطيع إذا لم تعلم بعينها فقد تستخرج القرعة شاة لم تكن موطوءة في نفس الأمر فإذا حكم عليها حينئذٍ بالذبح والحرق والموطوءة في الواقع يحكم عليها بالحل مع استمرار عدم العلم فقد جعلت القرعة الأعلى أسفل والأسفل أعلى ، والأصل في ذلك حكم الله الواقعي البدلي الجاري على لسان الحاكم فإن جعل الأعلى أسفل والأسفل أعلى لا يختص بالقرعة بل ذلك جارٍ للحاكم الشرعي في كثير من الأحكام كإيقاع الوكيل وكالته بعد عزله

ولم يبلغه في كثير من الأحكام وكأمره بتزويج امرأة المفقود بعد تلك الحدود ثم أتى بعد التزويج وغير ذلك كل ذلك أحكام في الواقعي البدلي كما إذا خرجت [خرجت هذه] ، من العدة ولم تتزوج [لم تتزوج مثلاً] .

فإن المشهور ألا سبيل له عليها وقال الشيخ : له السبيل عليها وقال العلامة : إن خرجت بطلاق الولي فلا سبيل له عليها وله السبيل إن كان بأمر الحاكم من غير إطلاق [وقال العلامة لا سبيل له عليها إن خرجت بطلاق الولي وهو أولى بها إن كان ذلك بأمر الحاكم من غير طلاق] ، فإذا عمل بكل قول حاكم إليه الحكم وحصل من الكل التناسل كان كل منها حكم الله الواقعي البدلي ولو لم تكن أحكاماً في الواقع لما ظهر ذلك النسل المتولد من هذا التزويج ولم يكن مثل الأول من [في] ، أحكام الآخرة كما مرّ ولو كان حكم الله الواقعي الذي لا يختلف لما اختلف ، ولا تكثر ، ولا تصغ إلى مقال من لم يعرف الحال واسمع قول علي أمير المؤمنين المفضال عليه صلوات الله الملك المتعال (**إن العلم نقطة كثرها الجهال**) .

الثانية : من الأولى قوله تغمده الله برحمته وأسكنه بحبوحة جنته : وكيف يتحول الذاتي عن ذاتيته **أقول** : تقرير [وتقرير] ، السؤال إذا حكمت القرعة مثلاً على حرام في الواقع بالحل وبالعكس [والعكس] ، تحول الذاتي عن ذاتيته وذلك غير جائز والجواب : أن الأشياء في أصل خلقها على الإهمال والإباحة حتى يرد عليها الأمر والنهي وورود الأمر والنهي عليها في مقامين : المقام الأول يلحق وجودها فإن خطاب الله إذا ورد على [على

فعل] ، المكلف كان على حسب ما يقتضيه وصفه كما أشار إلى ظاهره البهائي في زبدته تغمده الله برحمته وذلك على مثال ما قال الشاعر :

أرى الإحسان عند الحر ديناً

وعند النذل منقصة وذمّا

كقطر الماء في الأصداف درّ

وفي بطن الأفاعي صار سمّا

(**وقال الله تعالى** : ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾ ، **فضل به كثير واهتدى به كثير فكان بأمره الحلال وبنهيه الحرام**) ، وقد حققنا ذلك في شرحنا على تبصرة العلامة زاد الله إكرامه وأعلى مقامه بما لا مزيد عليه في التحقيق ، وإنما أشرنا [أشرنا هنا] ، بهذه الإشارة تحقيقاً للتقسيم :

المقام الثاني : أن الأشياء في عالم الكون في الأعيان والأجسام ظهرت على الإباحة بنص القرآن والأخبار وبقراح الاعتبار ، فإذا ورد الأمر على شيء وجب وإذا ورد النهي على شيء حرم ، فكان الوجوب والحرمة صفة للشيء لا ذاتياً له [ذاتياً له بل باعتبار وصفه به ولزومه ولذاته ولكن بهذا الاعتبار أعني لزومه للذات يكون ذاتياً له] ، وكذلك في المقام الأول وقد أنشدناه [وقد أشرنا] ، على ما ذكرنا براهين في كثير من مباحثاتنا ، وفي أجوبة بعض المسائل .

فإذا تقرر ذلك فاعلم أن الحكم بالذاتي الأولي الذي لا يتبدل ، ولا يتغير ، ولا يختلف لحجة الله عليه السلام ، ولا يعلم من الخلق سواه لأنه في لوح القدر والقضاء المحفوظ ، كما أشار إليه

عليه السلام في موثقة أبي مريم عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال علي عليه السلام : (**لو قضيت بين اثنين بقضية ثم عادا إلى من قابل لم أردهما إلا على القول الأول لأن الحق لا يتغير**) ، وأما الحكم الثاني الذي في لوح المحو والإثبات فهو إلى العلماء يرد حكمه وهو يتكثر ويختلف بتكثرهم [بكثرتهم] واختلافهم فبذلك يكون الذاتي يتحول عن ذاتيته الثانية المختلفة لا الأولى كما أشار إليه رحمة الله عليه في أمر حكم القرعة وهذا [لهذا] ، لو عثر آخر عن علم على ذلك الذي حكم الحاكم بغيره لزمه حكمه ولو تغير كل ذاتياته بحكم الحاكم لما وجب الصوم على من رأى هلال شهر رمضان وحده والناس مفرطون بأمر الحاكم إذا [إذ] ، لم يثبت عنده وغير ذلك من الأحكام .

فالذاتي المتحول عن ذاتيته [ذاتياته] ، هي الذاتية الثانية المتبدلة المتغيرة التي لا ثبات لها إلا بحكم الحاكم المختلف نعم هو ذاتي واقعي كما قلنا : إنه حكم الله الواقعي بمعنى ترتب أحكام الدنيا والآخرة عليه وأما تحوله بالمعنى الأول وهو الحكم اللاحق الموجود كما مرّ فهو انقلاب حقيقة إلى حقيقة أخرى وليس الثانية من الأولى في شيء ، ولا عينها بل يكون بينهما تمام التباين فإن العذرة إذا استحالت تراباً ليس ذلك التراب عذرة بحال ، وإنما كان أصل الأشياء مادة واحدة [واحدة مجردة] ، ولا تدخل في هذه الأكوان إلا بالصور فتجنست [فتجنس] ، الأجناس بالصور الجنسية وتتنوع الأنواع بالصور النوعية وتتشخص الأشخاص بالصور الشخصية والأحكام منوطة بالأسماء والأسماء بالصور ثم لما كان مراده تغمده الله برحمته الذاتي الثاني لأنه هو [هو

الذي] ، يناسب جعل الأعلى أسفل والأسفل أعلى على حكم [أعلى بحكم] ، القرعة نبه في السؤال عليه ولما شارك الأول [الأولى] ، في التسمية والاقتضاء الإمكاني الخاص ناسب المعارضة بحكم الأول الممتنع لعدم وقوعه في الأحكام المتبدلة .

الثالثة : قوله أعلى الله رتبته وعطر تربته : وبتحوله يخرج عن كونه ذاتياً أم لا؟ أقول : إن جواب هذه المسألة يعلم مما سبق وهو أنه يخرج عن الذاتية المتحول عنها لا غير [لا غيرها] ، كما مرّ فلاحظ فإن من عرف ما قلنا عرف الجواب [حقيقة الجواب] ، وعثر على محض الصواب إلا أن في ذلك مباحث براهينها ليس هذا محله والعارف لا يحتاج إليها فإن لكل حق حقيقة ، وعلى صواب [كل صواب] ، نوراً وصلى الله على محمد وآله .

المسألة الثانية : قال طهّر الله رمسه وقدّس نفسه : مسألة ـ وهل الظنون تدفع بالظنون وهل الظنون تتولد بالظنون [وهل تتولد الظنون من الظنون] ، وإذا تولدت عنها فهل تبقى ظنوناً أو تنقلب شكوكاً؟

أقول : وهذه المسألة أيضاً تشتمل على ثلاث مسائل كالأولى :

الأولى : وهل الظنون تدفع بالظنون اعلم أن المراد من الظن هو الراجح الغير المانع من النقيض ولو بتجويز من جرى على خياله وله مراتب بحسب مقاماته أعلاها الظن المتاخم للعلم [للعلم وأدناها ما وسم بمسمى الرجحان] ، بل قد يسمى الاعتقاد المانع من النقيض عند المعتقد ظناً قال تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ ، وأدناها وسم بمسمى الرجحان فإذا تعارض الظنان عند صحيح الظن [صحيح النظر] ، وهو المجتهد

في آنين لعدم إمكانهما من واحد في آنٍ واحد ولعدم صحة فرض المسألة المفروضة من ظانين لعلوّ مرتبة السائل عن فرضهما من اثنين عند أحدهما [أحد أحدهما] ، لأن ذلك لا يكون إلا عن جهل بالمسألة فإذا صدر الظنان في آنين من ظانٍ واحد واجتمعا في الخيال انقلب أحدهما وهماً مرجوحاً أو شكًّا لعدم إمكان راجحية شيء وراجحية نقيضه في آنٍ واحد من حيثية واحدة ، حتى إن أبا جعفر عليه السلام سمى الظن بالنسبة إلى ما هو أعلى منه شكًّا كما في صحيحة زرارة عنه عليه السلام حين قال له : فإن ظننت أنه قد أصابه ولم أتيقن ذلك فنظرت فلِمَ أر شيئاً ثم صليت فرأيت فيه قال : (**تغسله ، ولا تعيد الصلاة**) .

قلت : (**لِمَ قال : لأنك كنت على يقين من طهارتك ثم شككت وليس ينبغي لك أن تنقض اليقين بالشك أبداً**) ، فسمى الظن شكاً فإن قيل : إنما أراد زرارة الشك وعبر عنه بالظن وهو كثير في كلامهم قلنا : استعماله في ذلك موجود لكنه [ولكنه] .

خلاف الأصل والأصل في الاستعمال الحقيقة ، ولا سيما من مثل زرارة فإنه إنما يجري غالباً على العرف لا على اللغة ، وعرف المتشرعة أن الظن من قسيم [الظن قسيم] ، الشك على أنه ذكر في هذه المسألة الشقوق [في هذه الصحيحة الشقوق الثلاثة] ، ذكر العلم أولاً فأجابه بالغسل والإعادة ، وذكر الظن هذا فأجابه بما سمعت ثم ذكر الشك في آخرها فقال : (**إن شككت في أنه أصابه**) ، إلخ مع أن في صحيحة زرارة الأخرى عنه عليه السلام : (**لا تنقض اليقين أبداً بالشك ولكن [ولكنه] تنقضه بيقين آخر**) ، فحصر نقض اليقين فيما هو مثله [بمثله] ، وما دون اليقين شك

وكثرة التعارض بينهما لا يخفى ونفيه عند اليقين ظاهر فإذا تعارض الظنان دفع الأقوى الأضعف لتعين الأقوى عند العمل إذا انسد باب اليقين وإمكان النقيض لا يبطله لأن الظاهر حجة ما لم يكن مساوياً فإذا ساواه كان شكاً إن كانا [كان] من واحد وبطل استدلال الآخر بمعارضته بمثله إن كانا من اثنين ، فقد ظهر بما صدر أن الظنون تدفع بالظنون كما قلنا الأقوى [والأقوى] ، يدفع الأضعف والمتساويان من واحد ينقلبان شكاً ويثمران تردداً وتوقفاً ، ومن اثنين يدفع ظن كل واحد ظن الآخر لأنه عند الآخر وهم ، وبالعكس وإلا لزم الحكم الأول في الواحد فيلزم كل منهما حكمه إن كانا كذلك إلا أنها لا تكاد تتحقق منهما عند أحدهما لأنه إذا عارضه بظنه كان الآخر وهماً وإلا لم يكن ظناً بل هو شك فكذلك [فلذلك] ، قلنا سابقاً : أن مقامه زاد الله إكرامه أعلى من أن يسأل قرة عينه عن مثل ذلك .

الثانية: قوله رفع الله درجته وأسكنه جنته : وهل تتولد الظنون من الظنون أشار بذلك إلى ما ذكره بعض العلماء وأورده على المجتهدين الذين يقولون : إن الاجتهاد استفراغ الوسع في تحصيل الظن بحكم شرعي من الاجتهاد إذا كان تحصيل الظن بالحكم من الأدلة الأربعة الكتاب والسنّة والإجماع ودليل العقل ، وكلها إنما تفيد الظن أمّا الكتاب : فهو وإن كان قطعي المتن فهو ظني الدلالة لكثرة المتشابه فيه والتقديم والتأخير والحذف على تقدير حمل [تقدير إجراء] ، ما ورد في ذلك من النصوص المتظافرة على ظاهرها كما هو الظاهر حتى إنه ورد في صحيحة هشام بن سالم أنه (**سبعة عشر ألف آية**) ، وفي رواية أخرى (**ثمانية عشر ألف آية**) ،

مع أنه قد اشتهر الآن أنه ستة آلاف وستمائة وست وستون آية في تفسير العياشي عن ميسر عن أبي جعفر عليه السلام قال : **(لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص ما خفي حقنا على ذي حجى ولو قد قدم [قد قام] قائمنا فنطق فصدقه القرآن)** انتهى وكأخبار [وأخبار] ، علي عليه السلام أنه **(ما من شيء أبعد من العقول من تفسير القرآن)** ، وغير ذلك مما لا يكاد يدعى أحد [أحد يدعي] ، قطعي دلالته عن ثبت إلا بما لا اجتهاد فيها .

وأمّا السنّة : فهي ظنّية المتن والدلالة ، أما المتن فلا يثبت القطع به إلا بالتواتر ولم يرد فيها حديث متفق على تواتر لفظه ، نعم قيل في قوله صلى الله عليه وآله : **(من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)** ، أنه من المتواتر وللبحث فيه مجال وأما الدلالة فقد يحصل [تحصل] ، من متواتر المعنى وهو كثير في أخبارنا مما يحصل الاتفاق على معناه إلا أن دلالته على المعنى [على ذلك المعنى] ، الذي انعقد عليه الإجماع إنما تحققت كذلك بالإجماع وإلا فقد وردت الروايات عن سادات البريات عليهم السلام في مواضع بما ينافي حصول اليقين منها مثل ما رواه في معاني الأخبار عن داود بن فرقد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام [عليه السلام يقول :] ، **(إنكم أفقه الناس إذا عرفتم معاني كلامنا إن الكلمة انصرف [لتصرف] على وجوه فلو شاء إنسان لصرف كلامه كيف شاء ، ولا يكذب)** وروى المفيد في كتاب الاختصاص والصفار في بصائر الدرجات بإسنادهما عن عبد الغفار الجازي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : **(إني لأتكلم على سبعين وجهاً في كلها المخرج)** انتهى .

وبإسنادهما عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (**إنا لنتكلم بالكلمة لها سبعون وجهاً لنا من كلها المخرج**) .

وفي البصائر عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (**إني لأتكلم بالكلمة الواحدة لها سبعون وجهاً إن شئت أخذت كذا ، وإن شئت أخذت كذا**) وغير ذلك مما يفيد هذا المعنى وقال الرضا عليه السلام : (**إن في أخبارنا**) محكم [محكمًا] ، كمحكم القرآن ومتشابه [متشابهًا] ، كمتشابه القرآن فردوا متشابهها إلى محكمها ، ولا تتبعوا متشابهها [متشابهها دون محكمها] ، فتضلوا فإذا كان الحال كذلك تعذر [تعذر حصول] ، اليقين منها فليس إلا الظن على ما يظهر من اختلاف الأنظار وتباين الاعتبار فقد يكون المحكم عند آخر متشابهاً ، ولولا أن الناظر الذي إليه النظر [ولولا أن كل ناظر إليه النظر] متعبد بظنه ، كما قال صلى الله عليه وآله لمّا كاد يثبت الظن [يثبت الاجتهاد] ، لأحد إلا قليل ولارتفع التكليف وأما الإجماع فلا يثبت عندكم إلا إذا كشف عن دخول قول المعصوم عليه السلام في أقوال المجمعين .

ولا يعلم ذلك حتى يشافه جميع أهل العلم الذين في الدنيا في مشهد واحد في آنٍ واحد ، ويخبر كل واحد منهم بقوله فيتفقون على قول واحد بلا خلاف بل [بل ذكر] ، في الذكرى أنه لو جاز في مجهول مظهر لمذهب أهل الخلاف أن يكون هو الخلاف أن يكون هو الإمام [لمذهب أهل الخلاف أن يكون هو الإمام] ، وأن إظهار ذلك المذهب على سبيل التقية اعتبر قوله في تحقق الإجماع ، ولا يخفى أن مثل ذلك متعذر فلِمَ يبق إلا الأجماع

المنقول وهو عند المحققين بحكم خبر الواحد وإذا قلنا بجواز العمل بخبر الواحد لم يفد إلا الظن وأما دليل العقل فإن العقل لا يصح استقلاله في تأسيس الاحكام اتفاقاً وأما في ترجيحها فلا بد له من مستند وليس إلا الكتاب والسنّة والإجماع وقد عرفت الكلام فيها فدليله باعتبار استناده إلى أحدها فلا يكون عنه إلا الظن فإذا كان الاجتهاد إنما يحصل الظن عن هذه الظنون وكانت المقدمات ظنية كانت النتيجة دائرة بين الظن لأنها متولدة من الظن وبين الشك لأن راجحية النتيجة فرع راجحية المقدمتين والفرع لا يساوي الأصل في التحقق لابتنائه على أصالته وعليته فيتطرق عليه ما لا يتطرق على الأصل إذ وصمة الفرع لا تدخل على الأصل ، ووصمة الأصل وصمة في الفرع فإذا اعتبر أخس المقدمتين لتيقنها وللشك فيما زاد عليها كانت حينئذٍ شكًّا وقد أشار في آخر كلامه إلى ذلك ترويحاً [ترويجاً] ، للحال وامتحاناً في السؤال فقال : فهل [فهل تبقى ظنوناً أو تنقلب شكوكاً فهل] ، يتولد الاجتهاد عن هذه الظنون وإذا تولدت عنها فهل تبقى ظنوناً لأنها من الظنون أو تنقلب [وإذا كان فهل يبقى ظناً لأنه مظنون أو ينقلب] ، شكًّا لما يتطرق على الفرع كما مرّ ؟

والجواب بعد قطع النظر عما ذكره العلماء في هذا المقام النقض والإبرام إذ المقام يقتضي عدم الفائدة في ذكره [ذكره وهو] ، كما ذكره الأكثر أن المجتهد إذا استفاد من تلك الأدلة الظنية ظناً بالحكم بعد امتحان بصيرته في تلك وهو ممن يعتبر ظنهم فركب [فيركب]، له من أول الشكل الأول قياس [قياساً] ، وهو هذا ما أدى إليه اجتهادي ، وكلّما كان كذلك فهو حكم الله في حقي

فالصغرى وجدانية والكبرى إجماعية من الأكثر ، فإذا سلمت المقدمتان كانت النتيجة قطعية وإلا لزم تكليف ما لا يطاق على أنه قد تحقق في أصول الدين ونطق به الكتاب المبين أنه سبحانه لا يكلف نفساً إلا وسعها والوسع دون الطاقة والاجتهاد استفراغ الوسع وبذل الجهد الذي هو غاية الطاقة فإذا بذل غاية جهده في طلب رشده كما أمره الله تعالى ولم يتيقن الإصابة لما يراد منه على أي تقدير أريد منه القطعي أو الظني الذي لم يكلف بغيره كان تكليفاً بما لا يطاق بل يهدي سبل الله كما وعده عزَّ وجلَّ [كما وعده الله تعالى] ، قال تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ ، وإذا بذل جهده أحسن وكان الله معه فالمراد بالعلم في حدودهم هنالك في علم الأصول على الأصح القطعي [القطع] ، بتعين العمل بها لا الظن ، ولا الظاهر فافهم.

وأما تصحيح المقدمة الكبرى [تصحيح الصغرى] ، فلا كلام فيه ، وإنما الكلام في الكبرى ومن تتبع الأخبار وجاس خلال تلك الديار ونظر بصحيح الاعتبار سلم الكبرى بلا إنكار ورأى أنه صحو بلا غبار لا من جهة الإجماع لكثرة المناقشة فيه وإن إثباته سهل [وإن كان اثباته سهلاً] ، بمعنى كشفه عن دخول قول المعصوم عليه السلام ومعلومية مذهبه كما يظهر من آثارهم ، إلا أن المتولد من الظنون قد تحفه القرائن وتراكم [تتراكم] ، عليه الأمارات والشهرة وغير ذلك حتى تخرجه عن الظن ويحصل بذلك علم عادي ، ولا سيما المجتهد الذي هو شديد الاعتناء بتحصيل المرجحات من مظانها ولذلك استفرغ وسعه بل قد جرى نظر [نظير] ، ذلك في عادة المتقدمين من القطع بالخبر المحفوف

بالقرائن حتى يخرج بتلك عن الآحاد ويلحق بالمتواتر وتلك القرائن وإن لم تحصل لنا الآن لبعدنا عنها فقد يحصل لنا ما يكفينا وذلك من تمام حجة الله على عباده ما دام التكليف وهذا التسديد من الإمام عليه السلام لشيعته وهو معنى قوله عليه السلام : (**إنهم ينتفعون بغيبته كما ينتفع الناس بالشمس إذا غيّبها السحاب**) ، حتى إن أبا عبد الله عليه السلام قال : (**إن الأرض لا تخلو إلا وفيها إمام كيما إن زاد المؤمنون ردهم وإن نقصوا شيئاً أتمه لهم**) كما رواه الديلمي في أعلام الدين .

ولقد رُوي عنهم عليهم السلام : [أتمه لهم كما رواه إسحاق بن عمار عن الصادق عليه السلام في باب أن الأرض لا تخلو من حجة من كتاب الحجة من الكافي ولقد رُوي عنهم] ، ما معناه لأن [ان] ، ذلك الانتفاع إنما هو التسديد للإصابة وأولى بذلك من جعلوه حاكماً وحافظاً للمذهب وأمروا شيعتهم بالأخذ عنه حتى تدول دولتهم ويظهر مستورهم اللهم عجّل فرجه وسهل مخرجه ولعله تغمده الله برحمته أعرض عن ذكر القطع وتغافل عنه فقلب الأمر ظهراً لبطن تصعيباً للسؤال حين اقتضاه الحال و[أو] ، أنه يرى الظن كما هو رأي البهائي في زبدته ، وعلى هذا فلا يقال : إنّا لم نجب السؤال بما يطابقه لأن من قال : إن القطع يتولد من الظن يقول : إن الظن يتولد من الظن بالطريق الأولى على أنّا نقول : [نقول : إن] ، تلك الأدلة ليست كلها ظنوناً ولولا خوف الإطالة لشرحت الحال في كلها شرحاً يغني من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ثم على ما يظهر من السؤال لا نقول : [نقول] : نعم إن الظنون تتولد من الظنون إذا كانت الأمهات معتبرة لاعتبار ظن

المولد الحكم [الحكيم] ، وبراهين جميع ما ذكرناه وأجوبة ما عسى أن يرد عليها ما يطول به الكلام فأعرضنا عنه لذلك ، ولأن العاقل تكفيه الإشارة فإن لكل حق حقيقة ، وعلى كل صواب نوراً والجاهل لا ينتفع بألف عبارة بطوناً وظهوراً .

الثالثة من الثانية : قال رحمه الله وسقى ثراه بمزن رضاه : وإذا تولدت عنها فهل تبقى ظنوناً أو تنقلب شكوكاً؟

أقول : إنما قال : وإذا تولدت إشعاراً بتحقق التولد لإتيانه بإذا دون أن كما هو ظاهر [هو الظاهر]

واعلم : أنها تبقى ما لم يحصل معارض لأمهاتها وأصولها إما بمساوٍ فيقع التردد والفرض الاحتياط كما أمر في النصوص بذلك إن أمكن لعدم المانع من العمل به أو لوجوده أو الأخذ بأيهما شاء من باب التسليم إذا اضطر إلى ذلك ، وإلا فالأولى أن يذره في سنبله إلا قليلاً مما يأكل وإما براجح فيتعين العمل بالأخير فينقلب الأول شكًّا كما تقدم وكما أشار إليه رحمة الله عليه جرى ذلك على توزع البال [بال] ، ودوام ملال واشتغال [اشتغاله] ، في قيل وقال ، وفي حال وفرغ ليلة الإثنين التاسعة والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٢١١ الحادية عشرة بعد المائتين والألف والحمد لله رب العالمين حامداً مصلياً مسلّماً ومستغفراً .

* * *

رسالة في جواب سائل

عن ست عشرة مسألة

أعوذ باللهِ السميع العليم
من الشيطان الرجيم

أعوذ يعني ألوذُ وأَلْتجِأُ (**بالله السميع**) ، الذي يسمع كل شيء (**والعليم**) ، الذي يعلم بكل شيء (**من الشيطان**) ، المبعد اليائس (**الرجيم**) ، المطرود .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

(**أمّا بعد**) ، فإن العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي يقدّم العذر في الجواب عن هذه المسائل على ما يريد من بسط الدليل ودفع الشبه الواردة على الاستدلال لاختلاف الأنظار إلّا أنه قد يحصل المطلوب في الجملة بالتطويل التام وليس لي قدرة عليه لضعفٍ عنه فيّ بكثرة الأمراض وتشتّت خاطري بدَواعي الأغراض مع طلب جنابكم بالاستعجال ولكن يحصل الجواب المجرّد أو كالمجرّد والله سبحانه وليّ التوفيق .

قال سلّمه الله تعالى : المسألة الأولى ـ ما علاقة الفقيه الكامل والمجتهد الجامع لشرائط الترجيح والفتوى وكيف يعرفه العامي؟

أقول : علامة ذلك حاله ومقاله وذكره .

أمّا حاله فإن يكون منتصِباً للفتوى غير متحرّزٍ عندها من حضور أهل العلم والفضلاء والمجتهدين مع إقرارهم إيّاه على ذلك وإذعانهم له .

وأمّا مقاله فيعرف بما يكتب مِنْ تَصْنيفه وتأليفه واختبارِه التّامّ أَن يبرهن على المسألة التي فيها القولان مثل انفعال الماء القليل وعدمه فيبرهن على انفعاله بما هو من نوع استدلال العلماء المجتهدين بحيث لا يعيبه مَن خالفه فيها بما يقدح في نوع استدلاله ثم يبرهن على عدم انفعاله كذلك بما لا يعيبه مَنْ خالفه فيها بما يقدح في نوع استدلاله .

وأمّا ذكره ، فأن يكون مشهوراً بين العلماء بذلك ، والعامَي هو من نقص عن هذه الرتبة فيعرفه بهذه الأمور أو بأحدِها على اختلاف مراتبهم وبشهادة عدلين وبالشياع المعتبر هنا شرعاً والأخبار [بالأخبار] ـ (**النسخة الثانية**) ، المتواترة والمحفوفة بالقرائن .

قال سلّمه الله تعالى : الثانية ـ يجوز تقليد المجتهد المفضول مع وجود الفاضل أم لا وإن عرفناها منكم لكن نحبّ أن نعرف الدليل القاطع وفقكم الله .

أقول : اعلم أن الفاضل الذي يرجح المشهور قوله على قول المفضول قد تشكل معرفته وذلك لأن المجتهد عندهم هو من كان عالماً بالعلوم التي يتوقّف عليها الاستنباط ، وأنت إذا نظرتَ إلى ما يحتاج إليه في كل شيء وجدته كُلَّ علم وإن كان في أغلب المسائل قد يكفي فيه ما أشار إليه العلماء رضوان اللهِ عليهم من نحو العلوم الخمسة عشر كما ذكروه وما يقرب منها في الزّيادة والنقيصة إلّا أني

أظهر جنابك على سرٍّ في هذه المسألة وهو أن هذا العالِم قد يوصله الحال والأمر إلى التردّد والتوقّف وليس ذلك لأن المسألة كان حكم الله في الواقع فيها متردّداً أو متوقّفاً بل حكم الله فيها باتّ وذلك الحكم الباتُّ لا يجوز في الحكمة .

وفي دليل العقل أن يكون ليس له دليل يدلّ بالقطع على الحكم القطعي بل لا بدّ له من دليلٍ يدلّ بالقطع على الحكم القطعي سواء كان هو الحكم الوجودي المتّحد أم الحكم التشريعي المتعدّد ، ولا بدّ أن يكون ذلك موجوداً في آثارهم عليهم السلام أو في مدلولاتها وذلك مع لا دليل العقلي هو من قوله تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ ، فإذا ثبت ذلك فتوَقّفُ الفقيهِ وتردّده إمّا لعدم اطّلاعه عليه من عدم بذل جهده في التفتيش أو من التّساهُل أو لاقتصاره على ما وجد سابقاً ولم يجدّد التفتيش والبحث وإمّا لعدم معرفته به لأنه ربّما وقفَ عليه ولم يره دليلاً أو يصلح للاستدلال به وربّما لم يقف عليه فيتوقّف في الحكم لعدم حصول مرجّح له فيما حصل له فيه التعارض أو يتردّد لاختلاف الموازنة (الموازنة عليه ـ خ الف ٦) ، ـ والمعادلة في الترجيح ، وكل ذلك وأمثاله إنّما هو لنقص آلات استدلاله إذ قد يكون ما به الترجيح ليس في الخمسة عشر أو فيها ولم يعرفه .

ثم هذه الخمسة عشر العلم لا يكون شيء منها تامّاً له حتّى يجتهدَ في كلّ مسألة من مسائله التي يحتاج إليها ولو بالتدريج وعند وقت الحاجة فلو اقتصر على ما اشتهر فيها أوْ مالَ طبعه إليه أوْ أنِسَ به في ابتداء طلبه أوْ على ما وافق قاعدةً عنده في ذلك لم يكن في الحقيقة بها عالماً ولم تكن تلك المسألة من أدلّته لجواز بطلان الشهرة واعوجاج الطّبع بغير خلقة الفطرة ، واحتمال كون سبب

الأنس به غرضاً غير ما هو علم واحتمال فساد القاعدة أو خروج هذا الفرد عنها بأسبابٍ أو موانعَ حاليّة أو خارجيّة ومع هذا كله لَمْ تسمع بأنّ أحداً اشترط في الاجتهاد كل العلوم الممكنة لطالب العلم مع أنّا نجد كثيراً من المسائل يتوقّف تحقيقها على العلم الطبيعي مثلاً مثل معرفة الاستحالات والانقلابات في النجاسات والانتقالات والتّصعيدات في مثل البخار من النجس والدخان والورد النجس إذا صُعِّد وأمثال ذلك ولهذا وقع الاختلاف في كثير منها ، ولا يكفي العرف والإطلاق والتسمية لمريد معرفة حقيقتها التي يتوقّف عليها الحكم لأن الرجوع إلى العرف ليس مطلقاً في كل شيء وإلّا لأغنى عن (معرفة ـ النسخة الثانية) ، العموم والخصوص والنسخ والإجمال والتبيين وما أشبهها فكما لا يغني العرف عن هذه كذلك لا يغني عن معرفة تلك وبيان هذه الأمور تحتاج (يحتاج ـ النسخة الثانية) ، إلى تطويل ليس لي وقت له فالعارف يكتفي بالإشارة فإذا عرفت ما أشرنا إليه ظهر لك أنّ معرفة الفاضل مشكلة في الواقع .

وأمّا ظهورها في الظاهر فهو مبني على الشهرة ، وعلى بادي الرأي ليس على الاطّلاع الحقيقي وذلك لأنك لو اسْتنبطتَ كثيراً من العلماء وجدتَ زيداً أفضل من عمرو ببعض مسائل النحو وبالعكس في البعض الآخر ، وفي سائر العلوم كذلك بل لو جمعتَ علماء الوقتِ واستخبرتَ أحوالهم رأيتهم مختلفين في الفضل في علم واحد بل في مسألة واحدة مثلاً مبحث الأمر في علم الأصول كله مما يحتاج إليه المجتهدون فمنهم أفضل في كونه للوجوب أو الندب أو غير ذلك ومفضول في دلالته على الفور وعدمه وآخر

أفضل منهما في دلالته على التكرار وعدمه وآخر بالعكس وإذا نظرت إليهم فيما استوضحوا من المسائل رأيتَ شخصاً أفضل في الطهارة أو في مسألة مِنها باعتبار دليلها أو فروعها وآخر في الصلاة فاضلاً أو مفضولاً أو بالعكس .

والحاصل الفاضل في تحصيل الدليل ، وفي تحصيل المدلول ، وفي كيفيّة الاستعمال ، وفي التحفّظ والاحتراز والاحتياط وبذل الجهد وأمثال ذلك مما يكون منشأً للفضل معرفته على الحقيقة في غير المعصوم عليه السلام أو من غير المعصوم عليه السلام لا تكاد توجد ، وفي الواقع أن معرفته بالاستبطان على الحقيقة هي منشأ الترجيح لا مطلق الشهرة أو في شيء خاصّ ولكن الجواب مبني على (فرض ـ النسخة الثانية) ، حصول المعرفة بالفاضل والمفضول فيما فيه ترجيح المقلد .

فنقول : المفروض أن المجتهدَيْن كلّ (واحدِ ـ النسخة الثانية) ، منهما مطلقٌ لا إشكال في صحّةِ اجتهاده ، ولا توقُّفَ لأحدٍ فيه لاستجماعه للشرائط المعتبرة في صحة الاستفتاء والحكم والمشهور وجوب الرجوع إلى الفاضل لأن المقلّد قد يحصل له الظن بالحكم ، وإنما وجب عليه الرجوع إلى الفقيه لترجيح ظن الفقيه على ظنّه عند نفسه ورجوعه إلى الفاضل طريق إلى قوّة ظنّه وترجيحه على ظنه في رجوعه إلى المفضول فكان تعيّن ظنه القوي جارياً مجرى تعيّن قويّ ظنّ الفقيه (ظنّ المجتهد ـ النسخة الثانية) ، على ضعيفه ولقوله تعالى : ﴿أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ﴾ .

وللاتّفاق على صحة تقليد الفاضل ولقول الصادق عليه السلام

في مقبولة عمر بن حنظلة : (**الحكم ما حكم به أعدلهما وأفقههما وأصدقهما في الحديث**) .

وقوله عليه السلام في رواية داود بن الحصين فقال : (**ينظر إلى أفقههما وأعلمهما بأحاديثنا وأورعهما فينفذ حكمه ، ولا يلتفت إلى الآخر**) .

وقال آخرون : لا يجب بل يجوز له الرجوع إلى مَن شاء لأن المعروف من عامّة الناس من المكلّفين عدم اعتبار ذلك بل يأخذون عن كلّ مَن عُرِف بذلك المقام من غير اعتبار الفاضل من المفضول والعلماء في كل عصرٍ مع اطّلاعهم ومشاهدتهم لذلك لم ينكروا على المقلّدين بل المعروف من طريقة أصحاب الأئمة عليهم السلام ذلك وكذلك الأئمة عليهم السلام .

ولا يقال : إن سكوتَ العلماء أعم من الإقرار على ذلك (لإنّا نقول) ، إنّهم (كانوا ـ النسخة الثانية) ، ينهون عن تَقْلِيدِ مَنْ ليس بعالمٍ ومَن ليس بعدلٍ وهو دليل رضاهم وإقرارهم على ذلك ، والذي يقوى في نفسي الثاني لأنه هو المعروف من طريقة هذه الفرقة المحقّة في سائر العصور خصوصاً في زمانِ أئمّتهم عليهم السلام لأنهم يأمرون عامّة شيعتهم بالرجوع إلى علمائهم من غير استفصالٍ ، ولا بيان حالٍ بل كلّ مَنْ عرفوا منه العلم والصّلاح أَحالوا عوامّ شيعتهم على أخذ معالم دينهم منه مثل جواب الكاظم عليه السلام لعليّ بن سويد فيما كتب إليه : (**وأمّا ما ذكرتَ يا عليّ ممّن تأخذ معالم دينك فلا تأخذنّ معالم دينك من غير شيعتِنا**) الحديث .

ومثل ما في التوقيع عن الحجة عليه السلام : (**وأمّا الحوادث**

الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله عليهم) انتهى .

والمراد بهم العلماء الذين يحكمون بدينهم ويأخذون عنهم لا مطلق الرواة كما هو ظاهر لأنهم عليهم السلام كثيراً ما يأمرون الذين سقط إليهم من علومهم أَن ينتصِبُوا للإفتاء لعوامّ أَتباعهم كقول الباقر عليه السلام لأبان بن تغلب (**اجلس في**) ، (مسجد ـ النسخة الثانية) ، (**المدينة وافتِ الناسَ فإني أُحِبُّ أَنْ أرَى في شيعتي مثلك**) ، وأَمْر الصادق عليه السلام لمعاذ الهَرَّا بالجلوس في المسجد للإفتاء ولم يعيّن الرجوع إلى الأفضل وقد كان كثيراً من الأصحاب ممّن انتصب للإفتاء بأمرهم عليهم السلام مثل يونس بن عبد الرحمن ، ومحمد بن مسلم ، والحارث بن المغيرة وزكريّاء بن آدم ، وأبي بصير ، وزرارة بن أعين ، وصفوان بن يحيى ، والمفضّل بن عمر وعليّ بن حديد وعبد الله بن جُنْدَب ، ومنصور بن حازم ، ونوح بن شعيب وعبد الله بن (أبي ـ النسخة الثانية) ، يعفور ، وحُمران بن أعين ، وحريز بن عبد الله والرّيان بن الصلت وغيرهم مجتمعين ومتفرقين مع ما بينهم من التفاوت المقطوع به مثل زرارة وأخيه حمران ولم يتعيّن زرارة مع أنه أفقه وأعلم وأوثق ومن تَتَبَّعَ أحوال الأئمة عليهم السلام مع أصحابهم لم يتوقّف في الجواز وتعدُّد القضاةِ في البلد الواحد يشعر بالجواز وهو كثير الوقوع في أغلب الأزمان أو كلّها .

وما ذكره الأوّلون لا ينهض بالحجيّة أمّا قوّة الظنّ مع الفاضل فيجري مجرى حكم ظنّي المجتهد فممنوع لأن ظنّ المجتهد المرجوح غير معتبرٍ في نفسِه لعدم ركون نفس الظانّ إليه قبل

حصول الأرجح بالنسبة إلى مرجحاته لكونها خارجيّة لا ذاتيّة فتَناوُلُهَا له ليس على جهة التّعيين لتتمحّض راجحيّته بل قد تتناوَل مقابلَه الأرجحَ لاشتراكهما في اقتضاء مطلق الراجحيّة واختصاص الأرجحِ بأقْرَبيّتِهِ إلى الحقيقة فتتوَجّه إليه مرجّحاته ومرجّحات مقابله الأرجح (الراجح ـ النسخة الثانية) ، وذلك مقتضَى أصل الكون في الحكمة الإلهيّة لأن الأرجح في نفس الأمر أقرب إلى الحقيقة والأقرب إلى الحقيقة تطلبه المرجّحات لذاتها فتكون بنفس دلالاتِها ومفاهيمها مانعةً لاطمئنان نفسِ المستوضح للحكم بغير الأرجح ، حتّى إنه ربّما إذا عرضَ للفقيه رجحانُ طرفٍ من النسبة لبعض المرجّحات والطرف الآخر أرجح منه لا تكون هذه المرجّحات عند نفسه مرجّحاتٍ ، ولا تسكن النفسُ إلّا على الطرف الراجح فإذا وجده سكنَتْ نفسُه وانصبّت المرجحات عليه حتّى تقوى مرجحات الطرف المخالف (له ـ النسخة الثانية) .

وذلك لأنهما في مرآة واحدة وهي نفس الفقيه بخلاف الفقيهَيْن الفاضل والمفضول لأنّ كلّ واحدٍ منهما مرآة للحكم الواقعيّ على الاستقلال فلا يكون تعارض الظّنّين فيهما من المقلّد كتعارض ظنّي المجتهد لما قلنا .

فإن قلتَ : إنّ الظنين فيهما حصلا في نفس المقلّد فيجري فيه ما يجري في ظنّي المجتهد .

قلتُ : إنّ ظنّي المجتهد يعتورانِ على طرفَيْ النسبة وكلّ واحدٍ ـ ، منهما موهوم التحقّق أو محتمل لذلك في نفسه وإنّما يتحقّق الرّاجح بعد حصول المرجحات وتناوُل الفقيه للراجح إنّما هو بعد تحقّق الحكم بالمرجحات فالتحقق بالمرجّحات وتعيّن الأخذِ تابع للتّحقّق

وتعارض ظنّي المجتهد إنّما هو في التّحقّق بخلاف ظنّي المقلِّد فإنهما في تعيّن الأخذ لا غير لأنّ الحكمين اللذين عند الفاضل والمفضول هما المتَحقِّقانِ من كلٍّ طرفَيْ نِسبةٍ ، فترجيح المقلّد ليس لتحقّق الحكم بل لتعيّن الأخذِ وليس كونه حكم الله في حقّه تحقيقاً للحكم في نفسه ليكون ظنّه به في الفاضل أقوَى من ظنِّه به في المفضول ، فليسَ ظنّا المقلّد كظَنّي المجتهد ولأنّ ظنّي المقلّد بين متحَقِّقَيْنِ وظنّي المجتهد بين موهومَيْن وإنّما نظيره لو طلب المجتهد الترجيح بين خصال الكفّارة في براءة الذّمّة لا في الأفضليّة فإنّ الحاصل له من اجتهاده أنّهما سواء فيرجع إلى الفضيلة وليس هو المدّعَى ، ولا الباعث على التّرجيح كذلك هنا .

وأمّا الاستدلال بالآية ففيه : أنّ المرادِ منها أَنّ مَنْ يهدي إلى الحقّ أحقّ بالاتّباع ممّن يهدي إلى الباطل لا إلى حقٍّ مثل الأوّل كما هو المفروض في الفقيهين فإن كلّاً منهما يهدي إلى الحقّ على الانفراد بلا إشكالٍ فلا يكون الآخَر عند منظوريّة الثاني يهدي إلى الباطل وإلّا لجرى في حقّه ذلك ، فيقلّد الفاضل وهذا المفضول تامّ المقصد فإذا نُسِب عند المقلّد إلى كامل المقصد لا يكون التّام ناقصاً لأنه ليس ناقصاً والزيادة المنظورة في الفاضل من المكمّلاتِ لا من المتمّمَاتِ ليكون بفقدِها المفضول ناقِصاً بخلاف المقصود من الآية فإن المقصود منها أنّ المأمورَ باتّباعه لا يهدي إلّا إلى الحق والمُنهى عن اتّباعه لا يهدي إلّا إلى الباطِل ، فلو فرض أنّه يهدي في بعض أحواله إلى الحقّ كان النهي عنه لا يهدي (عنه لأنه يهدي ـ النسخة الثانية) ، في البعض الآخر إلى الباطل فالنهي لهذه الجهة لا مطلقاً وإلّا لَتناوَلَ نهيٌ ما ـ ، عن الحقّ وهو باطل .

فالاستدلال بالآية على المطلب المذكور لا يجدي نفعاً ، ولا دلالة فيه فافهم .

والاستدلال بالحديثين المذكورين وغيرهما فيه ما ذكر في الآية الشريفة فإن الأصدق لا يراد من خلافه الصادق كما هو المدّعى بل يراد من خلافه مَن ليس بصادق عند المستفتى ولو احتمالاً ، والمدّعى أن المراد من خلاف (خلافه ـ النسخة الثانية) ، الصادق أصدق ودعوى أن ذلك هو المعروف من اسم التفضيل يعارضها ذكره عليه السلام الأعدل والأورع فإن اعتباره عليه السلام لهما في الترجيح دليل على عدم إرادة ما أراد الأوّلون من الأفضليّة فإنهم يُريدون زيادة العلم .

وأمّا التّرجيح بهما مع التساوي في العلم أو مع الاختلاف بهما وبالعلم على قولٍ فهو خارج عما نحنُ فيه لأن مناط ذلك والله العالم اطمئنان المقلّد عن الاضطراب بقرينة قوله عليه السلام في رواية زرارة : (**وأوثقهما في نفسك**) ، وملاحظة هذا المعنى ربّما توجب ترجيح المفضول من جهة زيادة دينه وصلاحه على الفاضل كما قيل ، لأن هذا غير ما نحن فيه لأن كلامَنا فيما لو كان أحدهما أعلم لاستفادة الحكم من العلم لا من غيره نعم لو تساوَيا في العلم وتفاضلا في الدين رجّح الأوّلون الأدين على جهة التعيّن ولو كان أحدهما أعلم والآخر أدين تعيّن عندهم الأعلم ولو تساويا في الدين وكان أحدهما أعلم تعيّن عندهم الأعلم .

والوجه جواز الرجوع إلى المفضول مطلقاً إذا كان تامّاً صالحاً للاستفتاء بلا نقصٍ حال انفراده لأن العلماء يجوّزون تقليد هذا المفضول مع عدم ملاحظة عروض المتفاضلَيْنِ في وجه التقليد

لاستجماعه الشرائط فلو حكموا مع الملاحظة بالمنع من تقليده وقد أجازوا ذلك قبل الملاحظة فليس لنقصٍ لَحِقَ المفضول مانع من تأهّلِه لذلك لذاته بالنسبة إلى حكم نفسه ، ولا بالنسبة إلى حكم مقلِّده وإنّما ذلك لشيء عرضَ لمقلِّده عند عروض اعتبار المتفاضلَيْن في وجهِ تقليدِه وليس ما عرضَ موجِباً لنقصٍ فيما هو أهلُه بوجهٍ ما بالنسبةِ إلى حكم نفسِه بل هو على حكم اعتباره قبلُ عندهم ، ولا في نفس الأمر وكذلك بالنسبةِ إلى حكم مقلِّده في ظنّه لأنه قبل أن يجد الفاضلَ في تقليده للمفضول على كمال الاطمئنانِ به لقوّة ظنّه وبعد وُجدان الفاضل فإنما حصل له توسعة وزيادة على الكفاية ظاهراً .

وفي نفس الأمر وليست تلك الزيادة والتوسعة بجاعلَيْنِ ما هو كافٍ ليسَ بكافٍ فإن الزيادة والتوسعة كمال في الفاضل لا نقص في المفضول ، وعلى هذا جرت عادة السَّلَفِ من الطرفين خصوصاً ما كانت عليه عامّة الشيعة وقد أقرّوا عليه عامّة أتباعهم وما ورد عنهم عليهم السلام مما ظاهره خلاف ذلك فمُؤَوّلٌ بشيء من نوع ما أشرنا إليه سابقاً والله سبحانه ولي التوفيق .

قال سلّمه الله : الثالثة ـ يجوز التجزي في التقليد ويجوز أن يقلِّد في المسألة الواحدة أكثر من مجتهدٍ واحدٍ أم لا .

أقول : قد اختلفَ (العلماء ـ النسخة الثانية) ، في هذه المسألة اختلافاً كثيراً فقيل : إذا تبع المقلِّد المجتهد في حكم حادثةٍ مخصوصةٍ وعمل بقوله فيها لم يجز له الرجوع عنه في ذلك الحكم إلى غيره من العلماء إجماعاً .

وقيل : يجوز له العدول عنه في مُسَاوِيهِ لا في نفسِه .

وقيل : إذا قلّده في حكمٍ ما وعَمِلَ به لم يجز له الرجوع عنه إلى غيره في جميع الأحكام .

وقيل : إذا بنى أمرَهُ على تقليدِهِ لم يجز لهُ الرّجوع عنه إلى مجتهدٍ غيره في جميع الأحكام وإن لم يعمل بشيءٍ من فتواه .

وقيل : يجوزُ لَهُ الرّجوع عنه إلى غيره في جميع الأحكام وظاهر هؤلاءِ أن المقلّد وإن بنى أمرَه على تقليده يجوز له الرجوع (عنه ـ النسخة الثانية) ، مطلقاً أي عمل بشيء من تقليده أمْ لم يعمل والّذي يقوَى في نفسي هو الشّق الأوّل من هذا القول الأخير يعني أنه إذا عمل بشيءٍ منْ حكمهِ جازَ لَهُ الرّجوعُ عَنه لأنّ المانعَ مِنَ الرُّجُوع إنّما يستدلّ بأن الرّجوع مستلزم للردّ عليه من رواية عمر بن حنظلة في قول الصّادق عليه السلام : (**فإذا حَكَم بحكم فلِمَ يُقبَل منه فإنما استخفّ بحكم الله وعلينا رَدّ والرادّ علينا الرّادّ على اللهِ وهو عَلَى حَدِّ الشِّركِ باللهِ**) : ومعلومٌ أنّه لو فرضَ استلزامُه الرَّدَّ فإنما يَكُون إذا بنى أمرَهُ على تقليدِه ثمَّ قلَّدهُ وَأفتَى له بحكم فلِمَ يقبله ، وأمّا إذا قبِله وعمِل به في واقعةٍ ثمّ عدلَ إلى مفتٍ آخر لم يستلزم العدول الرّدّ عليه لأنه لم يردّ ما حَكم به بَلْ عَمِلَ به .

وأمّا عدوله إلى غيره فهو استفتاء جديدٌ ابتدائي وهو جائز كما جازَ عدوله إليه أوّلاً بلا فَرْقٍ فإن الفقيه الثّاني لو كان أوّلاً جاز ، ولو كان منفرداً جاز فيجوز ثانياً استِصحاباً لبقاء التخيير بينهما فإنه قبل استفتاء الأوّل مخيّر بينهما وبناءُ أمره على تقليد الأوّل أو استفتائه لم يقطع بكونه رافعاً للتّخيير السّابق ثبوته لأن الأصل ثبوته حتّى يَعْلَم الرّافع .

واحتمالُ كونِ تقليدِ الغير رَافِعاً مرجوحٌ لا يُقاوِمُ أصلَ ثبوت

التخيير على أنّ من جملة فتاوَى الأوّل لأنه يُجوّز تَقْلِيْدَ غيره بقولٍ مطلقٍ يعني مع عدم ملاحظة عروض سَبْقِ التّقليد فلو حَكَمَ مع الملاحظة بالمنع من الثّاني وقد أَجَازَ قَبْلَ المُلاحَظَةِ فَلَيْسَ لِنَقْصٍ لَحِقَ الثّاني لِذَاته بالنسبة إلى نفسه ، ولا بالنّسبةِ إلى عدول المُـقَلِّـدِ إِلَيْه وإنّما هو لتوَهُّم كونِ العدولِ عن الأوّل رَدّاً لِحُكْمِه وقد أشرنا إلى أنّه أعمّ من الردّ فلا يدلّ عليه كما ذكرنا نحوه في جواز تقليد المفضول فراجع ، ولمّا ذكر الشيخ علي بن عبد العال (عبد العالي ـ النسخة الثانية) ، الكركي رحمة الله عليه هذه المسألة في رِسالَتِه الجّعفريّة بعنوان الجواز على جهة النص ، صرّح شُرَّاحُها مثل الشيخ جواد والشيخ أبي طالب والشيخ يحيى بن عشيرة البحراني من تلامذة المصنّف والشيخ محمد بن الحارث كذلك بالجواز غير معتنين بنقل الخلاف وكذلك الشهيد الثاني في شرح الألفية وليس إلّا لعدم توقّفِ أحدٍ منهم في ذلك لظهور ذلك في المذهب حتى إنّك لا تكاد تجد فيها فيما بين أكثرهم في العمل خلافاً وإن وجدْتَه في القول حال الاحتجاج والبحث فافهم .

قال سلّمه الله تعالى : **الرابعة** ـ أنّ الرجل إذا لم يقلّد الفقيه المجتهد في أكثر أوقات عمره إمّا من جهة الجهل بالحكم أو من جهة التكاسل والتكاهل وبعد الانتباه والمعرفة ما حكمه بيِّنوا على التفصيل حكم الجاهل والمتكاسل وفّقكم الله تعالى؟

أقول : هذا الرجل إذا عمِلَ بُرهةً من الزمان غير مقلّدٍ للفقيه .

فإن كان علم بوجوب التقليد على غير المجتهد في جميع تكاليفه العمليّة فأعمالُه باطلةٌ إنْ خالفَتِ المعروفَ منَ المذهب بلا خلافٍ ، وإن وافقَتْ فكذلك على الأصح الأحوط .

وإن لم يعلمْ وأوْقَعها مخالفةً لظاهر الشرع فهي باطلة وعليه الإعادة .

وإنْ كانت مُوافقةً لظاهر الشّرع فالمشهور أنَّ عليه الإعادة .

والذي يظهر لي ويقوَى في نفسي أنّها مجزيةٌ لأنه هو المعروف من آثار أهل العصمة عليهم السلام فإنهم قد أَثْنُوا على مَن أصابَ وإن لم يأخذ ذلك عن اجتهادٍ أوْ تقليد فإن الرجل يأتيهم عليهم السلام ويقول : فعلتُ كذا فإن وافقَ ، قالوا : أحسنتَ وأقرّوه ولم يأمروه بالإعادَةِ وقد أنزل الله تعالى في البراء بن معرور ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ ، لمّا استنجى بالماء وقال صلى الله عليه وآله لعمّار حين أراد التيمم ولم يعلم كيفيّة التيمّم وتمعّك : (**تَمَعّكْتَ كما تَتمعَّكُ الدابّة**) ، وإعادة صلاة المُسيء في صلاته ، وإن وقوع ذلك في زمن الأئمة عليهم السلام كثير ولم يأمروا أحَداً بالإعادة أو القضاء ولم ينقل عن أحدٍ منهم ذلك .

قال سلّمه الله تعالى : (**الخامسة ـ النسخة الثانية**) ، هل يرافع عند الذي ما بلغ رتبة الاجتهاد أمْ لا؟ وهل يجوز له أن يحكم ويحلِّف ويقيم الحدّ أم لا؟ وإذا جرت الأحكام بحكمه هل تمضي أو تفسد بيّنوا وفّقكم الله لما يحبُّ ويرضى؟

أقول : إن كان التّرافع بقصدِ السعي في الصلح بحيث لا يحلّ شيئاً إلّا برضا الخصمين ، والتحليف إذا أجراه بينهما إنّما هو في الحقيقة تعليم صورة القسم وهما المتحالفان في الحقيقة ويكون ذلك على نحو التصادق والتراضي فلا يبعد الجواز ، ومع هذا فليسَ له أن يَحْكم لأنه منصب الإمام عليه السلام وما خليفته القائم مقامَه إلّا الفقيهُ المعتبر .

وأمّا إقامة الحُدود فإن كان عارفاً بحدود اللهِ ولو بتقليد المجتهد أو بالنظر في كتب الأصحاب جاز له أن يقيم الحدّ على مملوكه ، ولا يبعد جوازه له على زوجته إذا كان متمكّناً بل وولده كذلك إذا كان الأب والزوج جامعاً لشرائط الفتوى والتّجنّب فيهما طريق الاحتياط .

وأمّا ما حكم به من الأحكام فلا يمضي بل ينقض حكمه ويحتاج في تحليل ما حلَّل إلى المصالحة والتراضي على ما هو الأصح المشهور .

وممّا نُقِلَ عن الشيخ حسين بن حسام رحمه الله ، في بعض الحواشي أنّه قال : للفقيه العدل الإمامي وإن لم يجمع شرائط الاجتهادِ الحكمُ بين الناس ويجب العمل بما يقوله من صحة وإبطالٍ وكذا حكم البيّنة واليمين والتزام الحق وعَدمِه في حال الغيبة انتهى .

قال سلّمه الله : السادسة ـ اختيار المرافعة والحاكم هل هو بيدِ المدّعي أو المدّعَى عليه؟

أقول : الظاهر أنّ اختيار المرافعة والحاكم بيد المدّعي لأنّ الحقّ في الدعوى له فلو تَرَكَ تُرِكَ .

قال سلّمه الله تعالى : السابعة ـ هل الماء القليل المتنجّس بالملاقاة إذا لم يتغيّر أحد أوصافه إذا بلغ الكر يطهر ويطهّر أم لا؟

أقول : المشهور عدم طهارته استصحاباً للحكم السابق والذي يترجّح عندي أنه يطهر سواء تمّم بطاهرٍ أو بمتنجّسٍ لأنه ماء كثير ، والماء الكثير لا تنجّسه الملاقاة ، وإنما ينجّسه التغيّر بالنجاسة في أحد أوصافه وبه .

قال المرتضى وابن إدريس والشيخ في أحد قوليه وابن البراج ويحيى بن سعيد لقول الصادق عليه السلام حين سُئِلَ عن الحياض

يبال فيها قال : (**لا بأس إذا غلَب لونُ الماء لَوْنَ البول**) ، ووجه الاستدلال أنه جعَل الغلب علّة للطهارة وهو يتحقّق بعد كما يتحقّق قبل ولأنّ الشارع عليه السلام حصر التنجيس للماء بأحد شيئين لأحد نوعَيْنِ من الماء فما نقص عن الكرِ تَنجَّسَ بمجرَّدِ الملاقاة وما بلغ الكرّ لا يتنجّس إلّا بالتغيّر ، ولا فرقَ بين ما قبلَ بلوغ الكرّ في عدم التنجيس وما بعده ، وإلّا كلّ كرٍّ لا زيادة فيه ينجس إذا وقع فيه بولٌ البَتّةَ لأنه إذا كان الماء كرّاً تحقيقاً ، وبال فيه شخصٌ فإن أوّل وقوع البول يتنجّس منه جزءٌ بحيث لا يكون ما لم يتغيّر كرّاً يستهلك بكثرته ذلك الجزءَ المتغيّرَ ويكون طاهراً ، ولا يكاد ينفكّ شيء من كرٍّ لا زيادة فيه عن ذلك وهو كثير الوقوع وقد سكت الشارع عن هذا وأبْهَمَ فقال عليه السلام : (**إذا بَلَغَ الماء كرّاً لم ينجّسه شيء**) ، وقال عليه السلام : (**إذا بلغ الماء كرّاً لم يَحْمل خبثاً**) ، وترك الاستفصال في مَقام الحاجة دليل إرادة التعميم إذ لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة .

وقال ابن إدريس بعد أن ذكر الزيادة المبلّغة كرّاً إذا كانت يطلق عليها اسم الماء على الصحيح من المذهب وعند المحقّقين من نقّاد الأدِلّة والآثار وذوي التحصيل والاعتبار لأن بلوغ الماء عند أصحابِنا هذا المبلغ مزيل لحكم النجاسة التي تكون فيه وهو بكثْرته مُسْتَهلِكاً لها فكأنّها بحكم الشرع غير موجودة إلّا أن تؤثر في صفات الماء (فإذا كان الماء ـ النسخة الثانية) ، بكثرته وبلوغه إلى هذا الحدّ مستهلِكاً النجاسةَ الحاصلةَ فيه فلا فرق بين وُقوعها فيه بعد تكاملِ كونه كرّاً وبين حصولِها في بعضه قبل التكامُلِ لأنّ على الوجهين (معاً ـ النسخة الثانية) ، النجاسة في ماءٍ كثير فيجب ألّا

يكونَ لها تأثير (فيه ـ النسخة الثانية)، مع عدم تغيّر الصفاتِ والظواهرُ على طهارة هذا الماء المحدّد أكثر من أَنْ تُحصى وتُستقصى فمن ذلك قول الرسول صلّى الله عليه وآله المجمع عليه عند المخالف والمؤالف: (**إذا بلغ الماء كرّاً لم يحمل خبثاً**)، فالألف واللام في الماء عند أكثر الفقهاء وأهل اللسان للجنس المستغرق فالمخصّص للخطاب العامّ الوارد من الشارع عليه السلام يحتاج إلى دليل انتهى كلامه، ولأنه بعد بلوغِه الكرَّ تتناوَلُه الأدلّة وهذا إن نشاء الله ظاهر.

قال سلّمه الله تعالى: الثامنة ـ كيف عبادة الرجل إذا كان عليه دَين ويتكاسل في الأداء وهو متمكّن من ذلك؟

أقول: الظّاهر صحّة صلاته وجميعْ أعماله البدنيّة لعدم اجتماع الأمر والنّهي في شي واحدٍ لتعلّق الأمر بجهةٍ غير جهة العبادة وليست العبادة ضدّاً عامّاً لأَداءِ الدَّين بل ضدّ خاصّ فلا ينافيه على الأصح والاحتياط لا يخفى.

قال سلّمه الله تعالى: (التّاسعة ـ النسخة الثانية)، هل يجب لطهارة البول صبّ الماء مرّتين أمْ تكفي المرّة الواحدة؟

أقول: الظّاهر وجوب مرّتين إذا كانت الطهارة بالقليل وإن كانت بالكثير فيكفي غَمْسَهُ فيه كما هو صريح (صحيحة ـ النسخة الثانية)، محمد بن مسلم عنه عليه السلام، ولا بدّ من القطع بين المرّتَيْنِ لتحقّق الإثنينيّة لأن الأظهر عدم تحقّق التعدّد بدون قطع الصبّ.

قال سلّمه الله تعالى: العاشرة ـ هل الثوب النجس إذا أُلقي في الكرّ وأزيل عين النجاسة يطهر أم يحتاج إلى العصر وكذا إذا كان تحت المطر؟

أقول : إذا كان الثوب نجساً بنجاسةٍ لها جِرم كالغائط والدَّمِ فلا بدّ في تطهيره من إزالة عين النجاسة ، ولا بدّ أن يعصر لتنفصل الغُسالة فإنها نجسةٌ إذا طُهِّرَ بالقليل وأمّا إذا أُلقِي في الكرّ فلا يحتاج بعد إزالة العين إلى شيء بل يطهر بمجرّد إلقائِه في الكرّ وإن كانت عين النجاسة لا جِرمَ لها كالبول اليابس فلا يحتاج إلى أزيد من إلقائِه في الكرِّ والمطرُ الذي يبلّ وجهَ الأرض بحكم الكرّ والجاري ، والغُسالةُ هنا لا تنفعل بالنجاسة لاتصالها بالكثير وهذه كلّها مستفادة من السّنّة .

قال سلّمه الله تعالى : الحادية عشرة ـ يجوز ويمكن الغسل الترتيبي في الماء ، وعلى فرض الإمكان والجواز كيف صورته؟

أقول : يجوز الغسل الترتيبي في وسط الماء بأن يغمس رأسه ورقبته في الماء ثم يحرّك جنبَهُ الأيمن بنيّةِ غَسْلِهِ ثم يُحرّكُ الجانبَ الأيسر بنيّة غَسْلِهِ وقد تَمّ غسلُه ترتيبيّاً وهو أفضل من الارتماسِ ، وإن لم يخرج من الماء وهذه كيفيّة صورته ولو دخل في الحوض وغمس نفسه في الماء ، فإذا شمِلَهُ الماء حرّك رأسه ورقبته بنية الغسل ثم جنبه الأيمن ثم الأيسر وهو في داخل الماء صحّ غسله الترتيبي ، وعندي أنّ هذا لا إشكال فيه وما ورد في بعضَ الأخبار من وضع كفٍّ على رأسه ، وعلى جوانبِه ليس ذلك لبيان الكيفيّة وإنّما هو تعليم لمن يخاف قلّة الماء أو نجاسته بالاستعمال الذي يحصل به الاجتزاء بالماء القليل .

قال سلّمه الله تعالى : الثانية عشرة ـ هل يصحّ الغسل مع إزار الإبريسم أم لا؟

أقول : يصحّ الغسل والدّليل هنا هو الدليل في الثامنة كما تقدّم .

قال سلّمه الله تعالى : يصح الوضوء إذا صبّ الماء فوق المرفق أو تحته عالماً أو جاهلاً بالحكم أو بالوضوء .

أقول : إذا قصَد بالصّب الغُسل فيعتبر فيه ما يعتبر في الغسل من التّرتيب أو النكس من الجواز أو العدم .

وأمّا إذا كان إنّما يعتبر الغسل بإمرار يده فلا فرق بين الصبِّ فوق المرفق أو تحته أو على نصفِ الذراع لأن الاعتبار في الترتيب بين أجزاء العضو أوْ من جهة النكس وعَدَمِهِ إنّما هو عند قصْد الغسل سواء غَسَلَ بالصبّ أم بمسح اليد فافهم .

قال سلّمه الله : **الرابعة عشرة** ـ إذا كان زيد يطلبُ من عمروٍ وبكرٌ قبِل ما على عمروٍ من الدَّيْن من غير إِذْن عمروٍ ، فهل تبرأ ذمّة عمرو وتشتغل ذمّة بكرٍ وهل لزيد أن يطالِب عمراً إن لم يصل إليه المبلغ المذكور أم لا؟

أقول : إذا قبِل بكر ما في ذمّة عمروٍ بأن ضمِن بعقدٍ شرعيٍّ بأن يقول : ضمنتُ لكَ ما في ذمّة عمروٍ أو تحمّلتُ أو التزمتُ أوْ أنا ضامنٌ لك أو زعيم أو ضمين أو ما أشبه ذلك باللفظ العربي مع القدرة ، فيقول المضمون له : قبلتُ أوْ رَضيتُ أو ما أشبه ذلك فإذا فعل ذلك برئَتْ ذمّة عَمْروٍ منَ الذي عليه واشتغلَتْ ذمّةَ بكرٍ وليس لزيدٍ أن يُطالبَ عمراً لأنّ ماله انتقلَ إلى ذمّةِ بكرٍ فإذا استوفَى الضمان شرائط الصحّة واللّزوم كان مال زيد في ذمّة بكرٍ وليس لزيد عند عمرو حقّ سواء أعطاه بكر أَمْ لَمْ يُعْطِه ، ولا لبكرٍ عند عمرو شيئاً إن كان ضمن بغير إذنه وإن ضمن بإذنه رجع عليه بما أدّى عنه وهذا مما لا إشكال فيه .

أقول : وأمّا الحديثان المسؤول عنهما وعن سَنَدَيْهِما ومَعْنييْهما ومعنى **الأوّل** : أنّ شيعتنا يموتون بعلّةِ (البطن وأعداؤنا يموتون بعلّة ـ النسخة الثانية) ، الصّرع والقولنج أوْ أنّه أعداؤنا يموتون بالطاعون وأنتم تموتون بعلّةِ البُطون .

ومعنى الثاني : أنّه جاء عند سليمان ثلاثة رياحٍ فاختار اثنين منها وترك الثالث للقائم عليه السلام فلِمَ أعثر عليهما حين الكتابة وليس في حفظي لفظهما ولم تكن لي سعة للتفتيش عنهما وأغلب المعنى المراد متوقّف على معرفة اللفظ ، والذي يحضر في خاطري الآن من معنى الأوّل على معنى الرواية الأولى أن الصّرع يكون من إحدى المُرّتين الصفراء والسوداء أو بمشاركة البلغم فتتصاعد إلى الدماغ فينصرع الشخص بتشنّج العروق والعصب ويتحَشّف الدماغ ويتلوّى فيزول العقل فإذا مات به الشخص مات دفعةً من غير استعداد للرّحيل بوصيّةٍ أو توبةٍ أَوْ تذكّرِ شيءٍ من المعتقدات المسؤول عنها فيكون موتاً غير محمود العاقبةِ.

وكذلك القولنج فإنه يأخذ بكظم الشّخْص حتّى يَشْتَغِلَ به عن الاستعدادِ المشار إليه فيموت ميتةً غير محمُودة سَويَّة بخلافِ علّة البطن فإن صاحبَها في الغالب تبقى له حواسُّهُ ومَشاعرُه وإدراكاته صحيحة سالمةً إلى أَنْ تخرج رُوحُه كما شاهدنا مِرَاراً فيوصي ويتوب ويُوصي بأداء الحقوق التي عليه ويتشهّد الشَّهادتين ويستعدّ للرحيل ويحبّ لقاء اللهِ فيختم له بالخير وتكون ميتَتُهُ سويّةً محمودةً ومنقلبُه كريماً ، وعلى معنى الرواية الثانية أنَّ الطاعون في الغالب أنّه يقع بسبب المعاصي فيعفّن الهواء والماء فيكون عقوبةً من اللهِ للعاصِين ولأنه موتٌ وَحِيٌّ لا يتمهّلُ الشّخص معه للاستعداد للرحيل كما مرّ

وأمّا أنّ كونه ممدوحاً في حقّ المؤمن فلِمِثل ما رُوي (**أنّ الله سبحانه لم يجعل لموت المؤمن أجلاً معيّناً لكرامته على الله سبحانه ولكنّه إذا هَمَّ بموبَقةٍ قبضَه إليه قبل أنْ يُقارِفَها**) ، ومن معنى الثاني أنّ الريحَيْنِ اللّتين اختارهما سليمان على محمد وآله و عليه السلام هما الريح العاصفة لقوله تعالى : ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَاۚ ﴾ الآية والريح الرخاء لقوله تعالى : ﴿ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾ ، فالريح العاصفة الشّديدة تجول تحت البساط وتحمله على متنِها إلى الهواء على قدرِ إرادَتِهِ في العلوّ والسّفل ، والريح الرُّخاء تُسَيِّرُ البساطَ بلينٍ إلى ما أَرادَ .

وأمّا الريح الثالثة التي ادّخرها للقائم عليه السلام فالآن لا أُعَيِّنُها وليس لي توجّهٌ إلى التفتيش عنها وعن اسْمِها وإن كان جميع الرياح له عليه السلام تجري في شؤونه كما يريد مثل الريحَيْنِ اللَّتَيْنِ لسليمان فإنه يستعملهما فيما يستعملهما سليمان عليه السلام ، وفي غيره وله الصَّبا كما لجدّه صلى الله عليه وآله كما في قوله صلى الله عليه وآله : (**نُصِرْتُ بالصّبا**) ، وله الرياح اللواقح والمثيرة للسحاب وله الرّياح المبشّرات وغير ذلك على ما يطولُ به الكلام ولكن خصوص الرّيح الثّالثة لا يحضرني الآن اسْمُهَا[1] - . والله سبحانه أعلم لأني لا أقدر على المراجعة إلّا على سبيل الاتّفاق والله أعلم بالصّواب وكتب العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي في الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة إحدى وثلاثين بعد المائتين والألف حامداً مصلّياً مسلّماً .

(١) واحتمل بعضهم أنها الريح القاصف حتى قال أنّها مختصة بالبحر والمروى عنهم عليهم السلام أن القاصف والعاصف واحدة. منه (أعلى الله مقامه).

رسالة في جواب
بعض الإخوان

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطّاهرين .

أمّا بعد : فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي أنه قد أرسل إلى بعض الإخوان في الدين بعض المسائل طلب من محبّه جوابها على جهة الحقيقة وكان الخاطر ممتلئاً بالملال متوزّعاً بالأشغال فكتبتُ ما يحضرني إذ لا يسقط الميسور بالمعسور ولله عاقبة الأمور .

قال سلّمه الله تعالى : منها أن العباد من كان ما يراه في النوم ليلاً أو نهاراً يكون رؤيا صادقةً مطابقةً سريعاً بدون تعبير أو تكون كذلك بأدنى تعبير ومن العباد من لا يظهر صدق رؤياه ولو ظهر كان مخالفاً كثير التغيير .

أقول : إن الرؤيا قد ورد فيها أنّ ما يراه الشخص في السماء فهو حق وما يراه في الأرض فهو أضغاث أحلام وورد أنها تكون في بعض الليالي صادقة وبعضها كاذبة وورد أن الرؤيا أوّل الليل كاذبة وآخر الليل صادقة ، وربّما فسّر الأول بأنّ السماء الظاهرة محروسة بالشهب عن الشياطين قال تعالى : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴾ ، وهو يدل على أنّ ما يراه النائم في ذلك السماء سماء

هُورقليا حقّ لأن الشياطين لا تصل هناك فلا تتصوّر فيها بصور الباطل ، وإنما تسكنها الملائكة فتتصوّر فيها بصُوَر ما وُكِّلتْ به من الأشياء المنتقشة في الخيال ، فإذا رأى الشخص شيئاً فهو حق مطابق للواقع وإن كان ما يراه في الأرض فهو من تصوّر الشياطين وهي لا تتصوّر إلّا بما قيضت له من صُوَر الباطل وذلك لا يطابق الواقع وفسّر الثاني بأن أحوال الليالي تختلف في الشهر ، وفي الأسبوع وعند قرانات الكواكب واختلاف الآفاق واختلاف أعمال الرائي فتكون في الشهر الليلة الأولى من كلّ شهر متشابهة وكذلك كل ليلة ، وفي الأسبوع مثلاً ليلة كل سبت من كل أسبوع متشابهة كل ليلة يحصل فيها قران كواكب مخصوصة لها حكم خاص فإذا وجد ذلك القران بعينه بغير زيادة من الكواكب السيارة أو غيرها ، ولا نقصان كذلك ولا تغيير ، ولا تبديل كذلك وكان ما كان من ذلك الشخص من الأعمال مثل ما كان في تلك الليلة الأولى يكون حكمها حكم الليلة الأولى وهكذا وكذلك اتفاق أوضاع الآفاق من الغيم والصحو والريح والمطر وكثرة الأبخرة وقلّتها وغير ذلك في ليلتين يوجب تساوي حكمهما وكذلك اتّفاق عمله في ليلتين .

وهذا كله حكم مقتضَى تلك الأسباب إذا لم يعرض لها موانع تبطل ذلك المقتضى أو بعضه أو صفته أو مدّته أو مكانه وكما تجري أحكام تلك المقتضيات في الأجسام تجري في الخيال والنفس وما ينطبع فيهما على نحو يطول شرحه ويأتي بعض الإشارة إلى بعض ذلك .

وفسِّر الثالث بأنّ أوّل الليل كان البدن ممتلئاً بأبخرة الطعام فإذا تصعّدت إلى الدماغ تَلَوّى بها فتحدث فيه أشكال من الأبخرة على

هيئة بعض الأعيان والصفات فيراها الشخص في خياله فيتوهّم أنّها صورٌ انطبعت من المعاني الخارجة عنه فإذا استيقظ أخبر بها وليست شيئاً لأنها في خياله من الأبخرة ، وإنما تكون هذه الأبخرة في الخيال على هيئة بعض الأعيان لأنّ جميع ذرات الوجود من ذاتٍ وصفة وأثر يجري كلّ أسفل منه في كونه بمقتضى طبيعته من الوجود على هيكل الأعلى لأن كلَّ أثرٍ يشبه صفة مؤثرِه كما قُرِّرَ في مَحَلِّه .

وأمّا آخرُ اللَّيلِ فلأن البدن خالٍ قد خفّت عنه الرطوبات من المطعم والمشرب وصفي الدماغ فلا ينطبع فيه إلّا ما كان متحقّقاً خارجاً عنه .

فإذا رأى الشخص شيئاً في السماء ولم يحصل له مانع ممّا أشرنا من خصوص الأوقات والقرانات والأفعال والأبخرة أو في الأرض ، وحصل له مقتض الحق من خصوص الأوقات والقرانات والأعمال ، والخفّة من فضولات الطعام والشراب أو كانت رؤياهُ في الليالي المقتضية لظهور الآثار المسعودة من ذاتها لأدوار أوضاع الأفلاك أو بالقرانات أو الأعمال الصالحة مع عدم الموانع المشار إليها كان ذلك حقاً فإن تمّت الأسباب المقتضية بلا مانع فإن كانت مُوجِباتٍ وقعت الرؤيا بعينها بلا مهلة لأنّ الرائي رآها خارجة بعينها من باب القضاء ، وإن تمّت المقتضيات الغيبيّة كذلك خاصّة بدون الشهادة خرج تأويلها بلا مهلة وإن كان في بعض تلك الأسباب ضعف ونقص من جهة القابليّة التي هي مرآة الشخص التي هي خياله وحصل لها تعبير وقعت لذلك لأنّ التعبير يفتح على مرآة خيال الرائي بابَ القدر الذي تنزل منه تلك الأسباب فإذا عبّر المعبّر

انطبع به في خيال الرائي صُوَرُها هنالك على هيئةِ التعبير فيكون الطيف المرئي في المنام متلبّساً بهيئة التّعْبير فيقوى به ما كان ضعيفاً من تلك المقتضيات ولهذا تراه إذا عبّر له المعبّر التفتَ خياله إلى ما رأى في المنام فتصوّرَ فيه صورة التعبير وانصرف ما في قلبه من معنى رؤياه إلى المعنى الذي يظهر له من المعبّر وإن كان كذباً فتتغيّر الرؤيا بهيئةٍ أخرى غير الأولى فيجري الحكم والمطابقة على الثانية .

وإن رأى الشخص في منامه شيئاً وهو متلبّس بخلاف ما أشرنا إليه من شرائط الصدق ومقتضياته كان ما رآه مُخالفاً للواقع فيكون كذباً .

قال سلّمه الله تعالى : ومنها أن من الصالحين من كان بعض رؤياه صادقاً ومنه كاذباً ومن الطالحين أيضاً كذلك بعضه كان صادقاً ومنه كان كاذباً ما العلة فيها واستدعائي أن يبيّن الشيخ أصل الرؤيا ومنشأها وحقيقتها ومن أي عالم ظهرت .

أقول : لمّا كان كل شخص له وجهتان: وجه من جهة وجوده وهو العقل وشأنه الصدق ، والحق ، لأن العقل لا ينطق عن الهوى وليس للشيطان فيه نصيب ووجه من جهة ماهيته وهي النفس الأمّارة بالسوء وشأنها الكذب والباطل ، لأنها لا تلتفت إلّا إلى هوى الماهيّة وهي وقومها يسجدون للشمس من دون اللهِ طلعها كأنه رؤوس الشياطين كان الرجل الصالح إذا كان الوارد عليه في المنام من جهة العقل أي التفاته إلى ذلك الشيء وذكره كانت رؤياه صادقة لأنّ الشيطان لا يتصوّر بصُور الحقّ والنور وإلّا احترق وإن كان بعض رؤياه من جهة التفات العقل وبعضها من جهة التفات النفس

كان ما كان من جهة العقل والتفاتِه صدقاً وما كان من جهة النفس والتفاتها كذباً وهذا حكم يشمل الصالح والطالح ، ولو أنّ رجلاً لا يكون له التفات من جهة النفس أبداً كانت رؤياه صادقة أبداً كما في المعصومين عليهم السلام ولو كان رجلاً لا يكون له التفات من جهة العقل أبداً لم تصدق رُؤيَاهُ أبداً وابنِ هنا على ما فصّلنا سَابقاً .

وأمّا أصل الرؤيا فاعلم أن الروح المدبّرة للبدن إذا لحقها مِلالٌ باستعمال آلاتها في تدبير الغذاء بتصفيته ودفع غرائبه ووزنه وتقديره اجتمعت في القلب فاستراحت فضعف الارتباط بها ورقّ حجابها فتتذكّر عالمها الأعلى ، إلّا أنّها قد علقَتْ بها ثاء الثقيل ولحقها صفات من الأعمال الحميدة والذميمة فإذا التفتت إلى العالم الأعلى شاهدت ما هنالك مما تفور به فَوَّارَةُ القَدرِ فتنتقشُ في مرآتها صُوَرُ ما يظهر من هنالك وتكون صحّة ذلك الانتقاش وبطلانه وكمالُهُ ونقصُه على حسب استقامة المرآة وعدمها في الكمّ والكيف والوضع وذلك على حسب ما اتّصفت به من الصفات المستفادة من الأعمال فإن كانت حميدة استقامت وكملت وصلح الانتقاش فكان ما تعاين هو الواقع وإن كانت ذميمةً فعلى العكس وإن كانت ممزوجة كان ما فيها ممزوجاً فافهم الإشارة فهذا أصلُ الرؤيا .

ثم اعلم أن لذلك واسطة فإن كان هو الشيطان المقيّض للرؤيا المسمّى بالرُّهَا وذلك باستقلاله كانت الرؤيا باطلة إنما النجوى من الشيطان ليحزنَ الذين آمنوا وليس بضارّهم شيئاً إلّا بإذن الله ، وإن كان الواسطة الملك الموكّل به باستقلاله كانت الرؤيا صحيحة وإن كان من بينهما كانت ممزوجة ثم إنّا قلنا : إنّ الخيال إذا قابل بمرآته

التي هي ذاته باب القَدْر انتقش فيه صُوَرُ ما يَفُورُ مِنْ فَوَّارَةِ القدر فَيَنْتَبِهُ من نومه ويقع ما رأى صورته قبل الوقوع وربّما يكون بعد الإخبار به لأن الإخبار ممّا يحقّق الانتقاش المقتضى للوقوع وربما يكون بمعونةِ التّعبير فهذا منشؤُهَا ولمّا جَرَتْ حكمةُ اللهِ سبحانه بأن المَرايا تَنْتَزِع صُوَر ما قابلها من ذات أو صفة لونٍ أو مقدار أو بُعْد أو وقت أو جهة أو غير ذلك وذلك لأمرٍ حكيم من صنعه سبحانه وجب أن تنتقش في الخيال صورة كل ما قابَلَهَا فيرى الشخص ما في خياله فيرى صاحب الشبح لأنّ ما في الخيال طريق المتخيّل إلى ذلك الشيء وصحته وفساده وكماله ونقصه من الأحوال المذكورة سابقاً فراجع فهذه حقيقة الرؤيا .

وأمّا عَالَمُها فهو عالم البرزخ والمثال الذي هو وَراء الأجسام فإن كانت صحيحة كان قد شاهَدَ أشباحَ ما ينزل من عالم الغيب إلى الشهادة في عالم البرزخ من هُورقليا وإن كانت باطلةً كان قد شاهد أظِلّة ما يعرض له في خياله من أوضاع الأبخرة وأوهام النفس التي تتقدّر بأشباح الشياطين في أرض العادات والطبع من جابلقا وجابَرْسا فهذا عالَمُها فافهم .

قال سلّمه الله تعالى : ومنها أنه قد يكون الرجل عبداً زاهداً صالحاً طالباً للعلوم حسن الحال فيسمع من العالم أن من الفريضة تعلّم أصول الدين بالأدلّةِ اليقينيّة بحيث يتيقن في كل العقائد ، ولا يشكّ فيتعلّم هذا العبد أدلّة العقائد لحصول اليقين فيها ابتغاء مرضات الله فيتسلّط عليه الشيطان والنفس فيشكّكانه ويُوسْوِسانِ في صدره فيكثر تشكيكه في الاعتقادات ، وفي أوّل الحال لم يكن له شك فزاد في هذه الحال تفكّره في تحصيل الأدلّة اليقينية لحصول

اليقين ، وكلما زاد تفكّره زاد تشكيكه ويبتلى بالبلاء العظيم وما يعلم كيف مفرّه ومخلصه منه وهو يخاف أن يموت بلا إيمان ويستدعي من الشيخ أن يبيّن طريق مخرجه ومخلصه من هذا البلاء العظيم؟

أقول : اليقين نور قائم يشرق على قلب الشخص فتحصل به السكينة والطمأنينة والراحة وهو يحصل من مشاهدة الأمور المطابقة للواقع مطابِقةً للواقع موافقة للاعتقاد ويقابله لاشّك ولمّا كانت الحكمة قد جرت بإيجاد الأشياء على ما هي عليه وكان ذلك لا يكون إلّا إذا جرى على اختيارها فيتوافق قدرُ الله مع اختيارها وإلّا لكانت الأشياء على بعض ما هي عليه وبعض ما ليس هي عليه ، ولا يكون الشيء لذاته على غير ما هوَ عليه وإلّا لم يكن هو إيّاه والاختيار يستلزم أَنْ يؤخذ من الحق ضِغثٌ ومن الباطل ضِغثٌ فيمزجانِ ليهلك من هلك عن بيّنَةٍ ويحيى مَنْ حيّ عن بيّنةٍ ، ولو خلص الحق لم يخف على ذي حِجىً ولكان في التكليف في كثير من المواضع الجاء وهو لا يحسن في التكليف ، وفي أغلب مراتب اليقين يقوم احتمال الشك لأنّ النفس غير مستقرة النظر بل لا يزال الريب والاحتمال والتجويز والفرض يجري عليها ، فإذا مال الشخص معه حصل الريب فإذا استقرّ عليه شك وإذا شكّ زال اليقين لأن الشكّ إذا ورد على نفس اليقين انقلب شكاً قال صلى الله عليه وآله : (**لا ترتابوا فتشكّوا ، ولا تشكّوا فتكفروا**) .

فإذا نظرت في دليل مسألةٍ وثبت لك به الحقّ فلا تمل مع احتمال المنافي لأنه من إلقاء الشيطان لِيُشَكِّكَ المتيقّن فإن الالتفات إلى خلاف الحق إن استوحش منه القلب فهو محض الإيمان لأن

القلب لمّا أنِس بالحق استوحش من الباطل وإن لم يستوحش منه القلب فهو الريب فإذا استقرّ الرّيب والتفتَ بعد استقرار الريب وحصل له ميلٌ مَا شكَّ فإذا استقرّ الشك والتفت وحصل له ميلٌ ما كفر ، فإذا ثبت لك حكم بالدليل فأثبت عليه ، ولا تلتفت قال الله تعالى : ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ ، وهو آخر الليل القريب من الصبح لأن الإسراء يتعذّر عليك بأهلك في النهار إذ لا أهلَ لك في النهار فلا يُمكنُكَ أن تقفَ على يقينٍ لا تمِل نفسُك فيه إلّا في اليقين المقارب للضرورة ثم قال تعالى : ﴿ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ ﴾ ، أي كن سائقاً لهم تحثّهم على السَّيْر والمعنى في هذه الإشارة أنّك إذا ظهر لك معنى فلا تلتفت فيه إلى الاحتمالات بل اشتغل بطلبِ معنىً آخر حتى لا تلتفِت في الأوّل إلى خلافه ولو بالفرض والتصور والاحتمال ، ولا تفرض القولَ به من غيرِك منك فينجرّ بك الأمر إلى الريب وهو قوله تعالى : ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ ، وذلك في التأويل خطابٌ من الله سبحانه للعقل وأهله من العلم والخيال والفكر والحياوة ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ﴾ ، وهي النفس الأمّارة بالسوء فإنها تلتفِت إلى قومها .

وأنت إذا عرفتَ أن المراد منك أنّك تطلبُ المعرفة بشروطها وهي النّظر والتفكر في خلق الله وما أودِعَ من الأسرار والحكم ، وفي آثار القدرة وتتفكّر في الموت وهجومه بغتةً وأنه يراد منك الاستعداد للرحيل ، وتجعل ذلك همّك ليكون مانعاً لك من ذلك الالتفات المنهى عنه والطريق القريب المسافة إلى الله هو هذا وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ﴾ ، فبيّنَ بأنّ النظر

في الملكوت مع الاستعداد للموت قبل نزوله هو طريق الإيمان النافع فإذا اشتغل الشخص بالعمل والنظر في عيوب نفسه والاستعداد للموت حصل له اليقين بالمعارف بلا ميلٍ ولا شكٍّ ، لأن النفس بسبب الاستعداد لا تلتفت كما هو شأن كل مَن اهتمّ بأمرٍ فإنه لا يلتفت إلى ما سواه فهذه النبذة اليسيرة فيها المخلص من ذلك البلاء العظيم .

وأمّا مَنْ سرّحَ نظرَهُ في الفكر من دون الاشتغال بالعمل وإخلاص العبادة فإن الشيطان يتوحّد به ويأتيه في فكره مِن عَن يمينه ليشغله عن جميع الخيرات بما يلقي عليه من الشّبهات ﴿ يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ، اللهم حل بيننا وبينه بحولك وقوتك فإنه لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العَظيم وصلى الله على محمد وآله الطّيبين الطّاهرين .

وفرغ منها مؤلفها عصر الأربعاء التاسع عشر من صفر السنّة الرابعة والعشرين بعد المئة والألف في يزد المحروسة عن الأسواء والحمد لله أوّلاً وآخراً وظاهراً وباطناً .

* * *

رسالة في جواب السيد حسين ابن السيد عبد القاهر

عن تسع مسائل

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطّاهرين .

أمّا بعد : فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الهجري الأحسائي أنه قد ألقى إلى السيد السند والمولى المعتمد سيدنا السيد حسين ابن السيد الفاخر السيد عبد القاهر أيده الله تعالى بعض المسائل طلب من داعيه جوابها وأنا في حال ربما تعذر أو تعسر فيه الجواب من انصراف البال وشدة الاشتغال بكثرة الأمراض واختلاف الأحوال إلا أن مثله لا يمكن من مثلي عدم إجابته فكتبت ما حضر في خاطري من المقدور إذ لا يسقط الميسور بالمعسور وإلى الله ترجع الأمور فجعلت كلمات سؤاله كالمتن وجوابي كالشرح .

قال سلّمه الله : متى يجب احترام التربة الحسينية وقد ذكر الشهيد في شرح اللمعة بأنها بوضعها على الضريح يثبت لها الاحترام ما الدليل لهذا القول من كلامهم عليهم السلام ، والتربة يؤتى بها لنا من العجم مع المسابيح ونقل لنا أنهم قد يستعملون من تربة غير الحسين عليه السلام سبحاً وسجدات وقد يضيفون لها شيئاً من تربة الحسين عليه السلام فإذا أعطانا المعطي تربة من خراسان فمتى يتحقق أنها تربة الحسين عليه السلام وكيف نعرف أن هذه تربة الحسين عليه السلام .

أقول : أما الاحترام المعروف بين الشيعة فإنه يثبت بالقصد إلى أنها تربة الحسين عليه السلام عند الأخذ لها من أي موضع كان من المحدود بفرسخين أو أربعة أو خمسة فإن الآخذ إذا أخذ تربة من هذا المحدود بقصد أنه تربة الحسين عليه السلام ثبت لها الاحترام حتى إن من نجسها بقصد الاحتقار وعدم المبالاة بها وبحرمة مشرفها عليه ، وعلى آبائه وأبنائه الطاهرين السلام كافر إجماعاً .

وأمّا توقف الاحترام على الضريح فلا أعلم دليله وإن كان يزيد شرفها بالوضع .

وأمّا السبح التي يؤتى بها من العجم كالسبح الرضوية وغيرها فلا أعلم أن لها احتراماً ينسب إلى الحسين عليه السلام ، وما قيل من أنهم ربما يضيفون لها شيئاً من تربة الحسين عليه السلام فلِمَ يثبت بل سمعنا من كثير ممن يعمل تلك السبح بأنهم لا يجيزون ذلك ويمتنعون من وضع تربة الحسين عليه السلام في النار حتى إني أردت أن أعمل سبحة من تربة الحسين عليه السلام الخاصة وقلت لمن كان يعمل ذلك ممن يعتقد أن قولي حجة يدين الله بها : أريد أن تعمل من هذه التربة الخاصة سبحة لي فقال : لا أفعل ذلك فقلت : له لِمَ؟ فقال : كيف يجوز أن أضع تربة الحسين عليه السلام في النار وبالغت في الكلام فامتنع والحاصل الظاهر أن قولهم إنا نمزجها بترية الحسين عليه السلام ترغيب لمن يشتري منهم تلك السبح ، نعم يمكن أن تحترم تلك السبح الرضوية لكونها من تربة علي بن موسى عليهما السلام لأنها إنما تعرف بذلك .

قال سلّمه الله تعالى : ما معنى ما ورد (**أن المؤمن أفضل من الملائكة**) ، أو ما ورد (**أن سلمان أفضل من جبرائيل عليه**

السلام) ، كيف يكون أفضل والملك معصوم فالعصمة أفضل من عدمها فما معنى الأفضلية فإن قلنا : إن نور الملك منبجس من نور المؤمن فكيف المنبجس أفضل من المنبجس منه؟

أقول : قد ورد أن الملك ناقص لا يحتمل الكمال والإنسان متردد بين الكمال والنقصان أي يحتمل الكمال والملك لا يحتمل الكمال لأن الملك صورة عالية عن المواد عارية عن القوة والاستعداد، كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام بمعنى أن الملائكة ذوات لا تقبل النمو فلا تقبل الاستعداد ، ألا ترى أن جبرائيل عليه السلام الآن لا يكون أفضل منه يوم خلقه الله لأنه لا يزيد ، ولا يترقّى ، وإنما هو كالسراج تشعله من أول الليل إلى آخره لا يكون في آخر الليل أنور منه في أول الليل كذلك جبرائيل عليه السلام منذ خلقه الله إلى آخر الدهر دائماً في طاعة الله لا يغفل عن خدمة الله طرفة عين ، ومع هذا لم يكن الآن أفضل منه في أول ما خلقه الله وذلك لكون ذاته عالية عن المواد عارية عن القوة والاستعداد ، بخلاف الإنسان فإنه كل حين في زيادة ونمو إذا لم يكن في نقصان كسلمان عليه السلام .

وأيضاً الملك جزئي في رتبته وإن كان ذا إحاطة عامة كجبرائيل عليه السلام فإنه وإن تناول جميع مراتب الخلق إلا أنه لا يتناول غيرها بخلاف الإنسان كسلمان صلوات الله عليه فإنه كل يوم يترقى من [عن] ، مقامه بأعماله ، وأيضاً إنما تكون العصمة أفضل من غيرها إذا كان معها مناقض لها قوي مقهور بها كما في الأنبياء عليهم السلام فإنها تكون في النّبي [صلى الله عليه وآله] ، مع وجود مناقض لها قوي مقهور بها فإن ذلك الناقض [المناقض] ،

مغلوب بها بخلاف ما في الملك عن [من] ، العصمة فإنها تكون فيه بدون مناقض لها قوي مقهور بها لأن ما في الملك [في الأرض] ، شيء جزئي أتى به لحفظ بنية الملك لأنه ظلمة ضعيفة ليس له اقتضاء ، وإنما هو لحفظ التركيب خاصة ولهذا لا يصدر عنه أثر أصلاً وأما في النّبي عليه السلام : [صلى الله عليه وآله] ، فإنه لولا غلبة العصمة عليه لوقع منه الكبائر فعلى هذا يحتاج في العصمة إلى ركن قوي منها لقوة المناقض بخلاف الملك فإنه لا يحتاج في عصمته إلى ركن قوي منها لضعف المناقض الذي فيه لأن المناقض الذي في الملك كإمكان الصعود في الحجر لا يحتاج في مقابلته إلى ضد قوي .

ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا المقام في تفضيل بني آدم على الملائكة لما سأله علي عليه السلام عن ذلك : (**وإن من الملائكة لمن باقة بقل خير منه**) ، وليس ذلك إلا لضعف جانب عصمته ، ومع هذا إنما منعت ذلك الملك عن المعصية مع ضعفها لضعف المقتضى للمعصية ألا ترى أنه مع كونه معصوماً باقة بقل خير منه ، وعلى كل تقدير قد ورد أنه قد اختلف جبرائيل عليه السلام مع ميكائيل عليه السلام فيما معناه : (**أن قال جبرائيل عليه السلام : من أذنب وتاب أفضل ممن لا يذنب وقال ميكائيل عليه السلام : من لم يذنب أفضل ممن أذنب وتاب ، فقالا : لا نبرح حتى ينزل علينا الوحي ، فأتى الوحي من الله سبحانه من أذنب وتاب أفضل ممن لم يذنب لأنه إذا أذنب وتاب كان كمن لم يذنب وبقي عليه انكسار المعصية فهو أفضل**) فعلى هذا ربما يكون غير المعصوم بخوفه من الذنوب أو وقوعها ينال رتبة أعظم ممن تكون

أدنى رتبة من مراتب العصمة مانعة له من الذنوب لضعف أنيته كما في الملائكة وهذا إنما يتحقق في ضعيف الآنية .

وقوله سلّمه الله : (فإن قلنا : أن نور الملك منبجس من نور المؤمن فكيف يكون المنبجس أفضل من المنبجس منه) مناقض لمراده لأنّا نقول : إذا كان نور الملك منبجساً من نور المؤمن كان نور المؤمن أفضل من نور الملك وهذا دليلنا .

قال سلّمه الله : وما معنى ما ورد عنهم عليهم السلام في أن صفات الواجب تعالى إذا قلنا : عالم أي لا جهل فيه حي أي لا موت فيه وهكذا تنفى عنه تعالى صفة النقص وورد كمال توحيده نفي الصفات عنه ، بالنسبة للذات لا في العلم فقولنا : عالم أي لا جهل فيه وإن كان نفي نقض عنه إلا أنه مستلزم لثبوت الصفة وهو عالم فنفي الجهل يستلزم وصفه بالعلم .

أقول : اعلم أن الناس اختلفوا في وصف الله بالعلم إذا قلنا : عالم ما المراد به؟ فقيل : معناه أن هناك وصف وجودي مفهومه مخالف لمفهوم الذات إلا أن الذات والعلم متحدان في الوجود وهذا معنى باطل لأنه إذا كان هذا الوصف مخالفاً لمفهوم الذات دلّ على تمييز الذات والعلم في الفهم والإدراك والمتميز المدرك لغيره حادث ، ولا يجوز أن يوصف سبحانه بحادث .

وقيل : إنه عين الذات وغير الذات وهذا أيضاً باطل لاشتماله على التناقض فإن ما هو عين الذات لا يكون غير الذات وما يكون غير الذات لا يكون عين الذات وقال المتكلمون من الإمامية أن وصفه سبحانه بهذه الصفات لا بدّ أن يرجع معانيها إلى السلوب

فمعنى أنه عالم والعلم عين ذاته أنه ليس بجاهل ومعنى أنه قادر أنه ليس بعاجز ومعنى أنه سميع أنه ليس بأصم ومعنى أنه بصير أنه ليس بأعمى وهكذا باقي الصفات وهذا أيضاً باطل لأنه إذا فرضت أن علمه عين ذاته كيف يجوز أن يكون معنى ذلك أن ذاته هي معنى السلب ، أي ذاته عدم الجهل هي عدم العجز هي عدم الموت هي عدم الصمم هي عدم العمى لأن صفاته أي هي [صفاته هي] ، ذاته فإذا كانت معنى صفاته عدم أضدادها كانت عدماً لرجوعها إلى الإعدام ، وإنما معنى كون صفاته عين ذاته ومعنى توحيدها نفي الصفات عنها أنه لم يكن هناك كثرة وأن معنى العلم هو الله ، ومعنى القدرة هو الله وهكذا وأن تكثر هذه الأسماء من باب الترادف وليس المراد إلّا صفة له بل المراد أن معنى علمه هو الله ومعنى قدرته هو الله وأن الصفة هو الموصوف لأن ذاته كاملة لم تفقد صفة كمال وليس في ذاته شيء غيره ولم يكن فيه كثرة لا في الوجود ، ولا في الذهن ، ولا في نفس الأمر .

قال سلّمه الله : وهل الجن مكلفون بتكاليف الإنسان من صلاتنا هذه وصومنا وزكاتنا وحجّنا وجريان مناكحتنا من المحرمات المذكورة في الكتاب العزيز وتوارثنا وما الدليل على ذلك من السنّة المطهرة أو لهم تكليف مغائر لتكليفنا وهل ورد في السنة أنهم يموتون موتاً أم قتلاً فقد سمعت أنهم لا يموتون إلا بالقتل؟

أقول : المروي عن النّبي صلى الله عليه وآله : (**أن الجن على خمسة أصناف صنف حيّات وصنف عقارب وصنف حشرات [في] ، الأرض وصنف كالريح في الهواء وصنف كبني آدم عليهم الحساب والعقاب**) ، وهؤلاء هم الذين يجري عليهم التكليف وأما

الأقسام الأربعة الأول فحكم تكليفهم حكم تكليف نظائرهم ممن ينسب إلى بني آدم لأنّ كل ما سوى الله مكلفون وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ، والذين كبني آدم يشاركون بني آدم في كيفية التكليف ، وكل نوع من الجن أمم أمثالنا وأرسل إليهم رسل من نوعهم قال الله تعالى : ﴿ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِى ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ ، وهذا ظاهر .

واختلف العلماء والمفسرون في جواز مناكحة بني آدم لهم واستدل المجوزون بأصل الإيجاد في بني آدم وأن الله أنزل يوم الخميس بعد العصر على شيث عليه السلام حورية من الجنة وأمر آدم أن يزوج شيث عليه السلام بها واسمها منزلة ، وأنزل يوم الجمعة بعد العصر جنية من الجنة واسمها نزلة أو بالعكس ، وأمر آدم أن يزوج ابنه يافث بها فأتت الحورية لشيث عليه السلام بولد وأتت الجنية ليافث بن آدم ببنت .

ولمّا بلغا أمره فزوج ابن شيث عليه السلام ببنت يافث فكان التناسل منهما فما كان في أولادهما من حسن الخُلُق والخَلْق فمن الحورية ، وما كان في أولادهما من سوء الخُلُق والخَلْق فمن الجنية وأم بلقيس جنية أخذها الهدهاد أبو بلقيس فولدت له بلقيس وقال تعالى : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾ ، وهو بظاهره يدل على أن أهل الجنة الجن والإنس يتزاوجون واستدل المانعون بأن السنّة دلت على أن التناكح لا يكون بين نوعين وإلا لجاز نكاح الحيوانات والجن نوع غير نوع الإنس وأما الآية ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ

قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾ ، فالمعنى فيها لم يطمث الإنسيات قبلهم إنس ولم يطمث الجنيات قبلهم جان وإذا قام الاحتمال المساوي بطل الاستدلال والذي يظهر لي من ملاحظة الأدلة الجواز على كراهة .

وأمّا حكم الجن في الموت فإنهم مثل بني آدم منهم من يموت ومنهم من يقتل وأما الذين سمعت بأنهم لا يموتون موتاً ، وإنما يقتلون قتلاً فهم الشياطين فإنهم لا يموتون ، وإنما يقتلون قتلاً لأنهم مجردون عن المواد العنصرية .

قال سلّمه الله : وقد ورد في تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ ﴾ ، قال الحسن : فلمّا كتب عليهم القتال مع الحسين عليه السلام قالوا : ربنا لولا أخّرتنا إلى أجل قريب إلى خروج القائم عليه السلام من القائل هذا لولا أخرتنا إلخ .

أقول : كان أناس من الشيعة مع الحسين بن علي عليهما السلام فلما صالح معاوية اعترضوا عليه وطلبوا القتال حتى قال بعضهم للحسن عليه السلام : يا مذل المؤمنين فقال عليه السلام : لهم (**يا سبحان الله إذا علمتم أني إمام مفترض الطاعة فلِمَ تعترضون عليّ**) ، فلمّا خرج الحسين عليه السلام كتب الله عليه ، وعلى أهل الأرض أن يقاتلوا معه فلمّا كتب عليهم القتال مع الحسين عليه السلام قالوا : (**ربنا لِمَ كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب إلى خروج القائم عليه السلام**) فإن معه النصر والظفر وكان من جملة من قال : ذلك رجل الآن ما يحضرني اسمه كان مع الحسين عليه السلام حين خروجه من المدينة إلى العراق قال

للحسين عليه السلام : إني خرجت بمالٍ كثير وأخشى أن يضيع وخرجت ولم أوصِ إلى أهلي فائذن لي في الرجوع قال عليه السلام : (**قد أذنت لك**) ، فنزل تأويل الآية فيه .

قال سلّمه الله : وما الدليل العقلي الذي يدل على أن نبينا صلى الله عليه وآله خاتم النبيين ، ولا نبي بعده؟

أقول : أغلب الأدلة العقلية تكون مستنبطة من النقل فإن العلامة رحمه الله ، صنف من كتاب الألفين وأغلب أدلته العقلية تستنبط من النقل ، ولا يقال : إن هذه ليست بأدلة عقلية لكونها من النقل مثل ما قال : رحمه الله ، في استدلاله بقوله : ﴿ أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ ﴾ ، إلى آخر الآية ، وذلك لأن الدليل العقلي لا ربط بالنقل يكون في الأغلب بعيد الإدراك لكونه مؤلفاً من الفطرة قبل اكتسابها لشيء فلا يدركه إلا العقل الطبيعي إذا كان قوياً وأنا أورد لك دليلاً من هذا النحو .

فاعلم أن الدليل العقلي الذي أنه صلى الله عليه وآله أفضل خلق الله من النبيين والمرسلين والملائكة المقربين فإنه إذا ثبت أنه صلى الله عليه وآله أفضل وجب أن يكون أخيراً لأن ما كان أعلى في الوجود وجب أن يكون أخيراً في الظهور ، ألا ترى العقل لما كان أعلى ما في الإنسان وجب أن يكون آخر ما يظهر في الإنسان وأكمل مراتبه آخر مرتبة منه وهذا كالثمرة فإنها غاية الشجرة وهي آخر ما يظهر والورق يخرج أولاً لأنه أنزل مراتب ظهورات الشجر وذلك لأن الأشياء كلها نازلة من الخزائن الإلهية قال تعالى : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ ، فالإنسان أول ما يظهر منه النطفة ثم العلقة ثم المضغة ثم العظام ثم يكسى

لحماً ثم ينشئ خلقاً آخر فتظهر فيه النفس الحيوانية الفلكية الحسية عند تمام الأربعة الأشهر بالولادة الجسمانية ثم تظهر فيه النفس الناطقة القدسية إذا تمّ له تسعة أشهر عند الولادة الدنيوية فتقوى شيئاً فشيئاً وذلك أن الرأس المختص به من الملك المسمى بالعقل عليه غشاوة تكشف تلك الغشاوة عن وجه ذلك الرأس المختص بذلك الإنسان شيئاً فشيئاً .

وكلّما كشف جزء من ذلك الغطاء عن ذلك الوجه ، أشرق نور ما انكشفت منه على قلب ذلك الصبي حتى ينكشف ذلك الغطاء كله فيقع نور ذلك الرأس من ذلك العقل على قلب ذلك الصبي فيعرف الخير والشر والجيد والرديء فيكلف وهذا النور المشرق على قلب ذلك الصبي هو عقله ينكشف كله عند بلوغ ذلك الغلام وهو آخر ما يظهر عليه وينزل إليه من عالم الغيب وآخر ما ينزل هو أعلى ما نزل ، وهذا ظاهر فإذا عرفت ما أشرنا إليه ظهر لك أنه صلى الله عليه وآله يجب أن يكون خاتم النبيين صلى الله عليهم أجمعين لأنه غايتهم والغاية يجب أن تكون آخراً ومما يشير إليه دعاء ليلة المبعث السابعة والعشرين من شهر رجب في قوله عليه السلام : (**اللهم إني أسألك بالتجلي الأعظم في الليلة من الشهر المكرم**) ، فأشار عليه السلام إلى أن أعظم تجليات الحق عزَّ وجلَّ لجميع خلقه ما تجلى به ببعث محمد صلى الله عليه وآله فيجب أن يكون خاتم النبيين صلى الله عليه وعليهم أجمعين فافهم .

قال سلّمه الله : وقد ورد عن الكاظم عليه السلام كما في المناقب : (**إن دواب الأرض كلها كالخنفساء والفأر وغيرهما تتولد من الأرض ، ولا ترضع ولدها ، وإنما تتعيش بالتراب**) ، وكيف

تتوالد بسفاد أم لا فإن كان بغير سفاد فما العلة في كونهما زوجين ذكراً وأنثى .

أقول : اعلم أن كل ما خلق الله في الأرض فهو من الآدميين الألف الألف آدم كما في رواية جابر بن يزيد عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى : (﴿ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ **ما معناه أترى أن الله تعالى لم يخلق غيركم بلى والله لقد خلق الله ألف ألف عالم وألف ألف آدم أنتم في آخر العوالم وآخر الآدميين**) ، وكل عالم أوله آدم وهو مخلوق لا من أب وأم ظاهرين بل من أب وأم باطنين وهما المادة والصورة ، الأب المادة والأم الصورة كما هو فحوى رواية سليمان بن خالد عن الصادق عليه السلام وباقي ذلك العالم أغلبه بالتناكح وقد يكون بغير أب وأم ظاهرين بالتناكح بل بالكون بالتعفين أي الأب والأم الباطنين المادة والصورة إلا أن الغالب في كل عالم بعد آدمه وحوّائه الكون بالتناكح ثم على فرض التكون بغير التناكح قد يكون في الكائن أن يكون فيه الزوجان إما لجواز الكون بالتناكح أو لمقتضى التكوين فإن ما يكوِّن قد تكون مادته تقتضي الذكورية أو تقتضي الأنوثية وقد يقتضي ذلك التكوين كما إذا كان التأليف في الجانب الأيسر من المكون جزأين من النفس ، وفي الجانب الأيمن منه جزءاً واحداً من العقل فيخرج المكون أنثى أو بالعكس فيخرج المكون ذكراً (**يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ، فعال لما يريد**) ، سبحانه وتعالى .

قال سلّمه الله : وما معنى ما ورد عن الجواد عليه السلام لما سئل : أيّما أفضل زيارة جدك الحسين عليه السلام أو أبيك قال

عليه السلام : (**زيارة أبي أفضل لأن الحسين عليه السلام يزوره كل أحد وأبي لا يزوره إلا الخواص من الشيعة**) ، مع ما ورد من أفضلية زيارة الحسين عليه السلام؟

أقول : وجه زيارة الحسين عليه السلام من كل أحد أن إمامة الحسين عليه السلام يقول بها الإمامية والناووسية والكيسانية والزيدية والإسماعيلية والواقفية ، ولا يقول بإمامة الرضا عليه السلام إلا الإمامية وإذا قلت : زواره الإمام عليه السلام اقتضت الحكمة أن يزيد فضل زيارته لأنّ قلة زيارته ليست بتقصيره فإذا زاد فضل زيارته رغب الناس فيها وأما اليوم فالحسين عليه السلام لقربه من رسول الله صلى الله عليه وآله كان زواره أكثر من جهة العامة بخلاف الرضا عليه السلام ، وأيضاً لبعده عن قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ولبعده عن بلد ولادته ومسقط رأسه ومأوى نفسه فهو عليه السلام غريب الدار بعيد المدى ، وكلّ ذلك موجب لأن تعطف الرحمة عليه ، وعلى زواره وذلك وأمثاله مقتضى لزيادة فضل زواره .

قال سلّمه الله : وما معنى ما ورد في تفسير الإمام عن الرضا عليه السلام في : (**سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله أن ينسيك فيرفعه عن قلبك كما في آية ننسها برفع رسمها وقد تلى وعن القلوب حفظها وعن قلبك يا محمد**) ، ما معنى رفعه عن قلبه صلى الله عليه وآله وما معنى الحديث من حيث هو كله إلى آخر كلامه أدام الله إكرامه .

أقول : معنى رفعه القرآن عن قلبه مختلف باختلاف المرفوع فإن كان من منسوخ التلاوة والحكم فرفعه عن قلبه إعلامه بأنه مما لا

تجوز قراءته وإنّ وقت حكمه انقضى فإن كان كل شيء مؤجل مثل : أجّل زيد فكما أن زيداً اقتضت مصلحة الإيجاد إيجاده عشر سنين فإذا انقضى وقت مصلحة الإيجاد مات والحكم يرتفع وهو المعبر عنه بالنسخ فإنساء الحكم رفعه وزال ما تقتضيه المصلحة ويثبت في قلبه صلى الله عليه وآله هذا كما حصل له صلى الله عليه وآله حين نسخ حكم الصلاة إلى بيت المقدس وأثبت في قلبه حكم الصلاة إلى الكعبة وإن [و إذا] ، كان منسوخ الحكم ثابت التلاوة أثبت الله في قلبه [صلى الله عليه وآله] ، الحكم الثابت ونسخ الحكم الأول وإن كان منسوخ التلاوة ثابت الحكم أثبت في قلبه [صلى الله عليه وآله] .

ارتفاع وجود تلاوته وبقي حكمه في سنخ الحديث القدسي ، وإن كان ثابت التلاوة والحكم استمر وجود الجهتين فيما أمر بتبليغه وهنا معنى آخر للإنساء والنسخ وهو الأمر بالإعراض عنه في الوقت [في المدة] ، الفلاني والإقبال عليه في الوقت الآخر مثاله في حقك أنك تعرف إعراب زيد قائم من علم النحو ، فإذا سألت عن إعرابه قلت : زيد مبتدأ وقائم خبره وإذا لم تكن بصدده بل تتكلم في أحكام الوضوء من علم الفقه التفت قلبك وخيالك إلى علم الفقه ، وأعرضت عن علم النحو ونسيت إعراب زيد قائم ومعنى قولنا : إنك نسيته نريد به أنك لست بصدده ، وإنما خيالك متوجه إلى أحكام الوضوء من الفقه ولست ناسياً لمسألة إعراب زيد قائم ، إلا أنك لست بصدده فإعراضك عن هذا ليس عن نسيان له ، ولا لسهو فالإنساء هنا هو التأخير فإن كان لامؤخر انتهت مدة وجوده محي من محل ظهوره واستعماله فيعدم من محله بنفي معيناته فيلحق

بأصل مبدئه وقد يلحق بإمكانه إلا أن هذا نادر الوقوع وإن كان انتهت مدة استعماله لحقّ بمبدئه يسبح الله فيه ويقدسه وأما قوله : ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ فلا ، هنا نافية للنسيان بمعانيه الثلاثة الترك والتأخير ومحو الصورة واستثنى من ذلك ما تأتي به مشيّة الله من إثبات النسيان في الثلاثة المعاني أو بعضها برفعه من القلوب بمحو الصورة أو تأخير القراءة إلى وقت الحاجة والاشتغال بغيرها بأن يكون بصدد شيء آخر ومنه ما رُوي في أكل الكاظم صلوات الله عليه العنب والرمان المسمومين معللاً بأنه غاب عنه الملك المحدث بمعنى أن عقله توجه إلى الحضرة الإلهية امتثالاً لأمره حتى غفل عما سوى الله الذي من جملته أكل العنب والرمان المسمومين فعبر عن توجهه إلى الله وإعراضه عن الدنيا وما فيها بغيبوبة الملك المحدث فافهم وتأمل في ما ذكرته لك يظهر لك كل ما تحتاج إليه من معاني هذا الحديث وأمثاله والحمد لله رب العالمين.

وفرغ من تسويدها العبد المسكين أحمد بن زين الدين الهجري الأحسائي في اليوم التاسع عشر من شهر شوال سنة أربعين ومائتين وألف من الهجرة النبوية على مهاجرها وآله أفضل الصلاة وأزكى السلام حامداً مصلّياً مستغفراً .

تمت .

* * *

رسالة مختصرة
في جواب سائل عن ثلاث مسائل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أسأل من جنابكم أن يعلمني كيفية زيارة عاشوراء مع زيارة ششم ، وأيضاً أسأل من جنابكم أن سلمان رضي الله عنه دخل في دار فاطمة صلوات الله عليها وتكلم معها أم لا؟ والأحاديث الذي يقرؤها من هذه الجهة في المنابر صحيح أم لا؟ وأسأل من جنابكم هل يجوز طلب مرتبة المعصوم لغير المعصوم عليه السلام أم لا؟ وكلّ هذه المسائل اشرح لي مع البرهان أسأل من جنابكم إن دعوني أن يوفقني الله في العبادة مع الإخلاص (كذا) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أمّا زيارة عاشوراء : فتصلي ركعتين بعد الزيارة وبعد السجود قريباً أم بعيداً والاحتياط في البعيد أن يصلّي ركعتين قبل الزيارة وركعتين بعد الزيارة قبل اللّعن وركعتين بعد اللّعن والتسليم وركعتين قبل السجود وركعتين بعد السجود .

وأمّا زيارة ششم : فأنا إذا زرتها صلّيتُ ركعتين لزيارة علي عليه السلام وركعتين لعليّ عليه السلام ولآدم عليه السلام وركعتين لعليّ عليه السلام ولنوح عليه السلام .

وأمّا تكلّم سلمان مع فاطمة فبقدر الضرورة وكذلك كلامها مع غيره من الأجانب .

وأمّا طلب مرتبة المعصوم لغير صنفه كطلبنا رتبة الأنبياء والأئمة عليهم السلام وكطلب جميع الأنبياء عليهم السلام غير محمد صلى الله عليه وآله لرتبة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام فلا يجوز حتى لو كان في صلاة الطالب بَطَلتْ كائناً مَنْ كان وأَدلّة ذلك الأخبار والإجماع في بعضها وكتب أحمد بن زين الدين الأحسائي .

(خاتمه الشريف :) أحمد بن زين الدين الأحسائي .

❊ ❊ ❊

رسالة مختصرة
في جواب سائل عن مسألتين

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مولانا أدام الله وجودكم لمّا قالوا ، وجود الباري عين ذاته لعدم انفكاك الوجود عن الذات قال بعضهم : لا يلزم من عدم الانفكاك أن يكون الوجود عين الذات بل يجوز أن يكونا متلازمَيْن بحيث يستحيل منهما الانفكاك ما يقول مولانا في قول هذا البعض .

ومسألة لمّا سئل الأخفش عن علة الكسر في ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ ، قال : لأن الليل لا يَسري بل إنما يُسرى فيه المرجو عن مولانا تفسير قول الأخفش أيضاً .

أجاب مولانا أدام الله وجوده **وقال** : إذا قيل الوجود عين الذات فالمعنى أنه هو الوجود لا أنه شيء ووجوده شيء آخر حتى يقال : إن الوجود غير منفك ، عن الذات أو أنهما متلازمان بل القول بأن وجوده غير منفك من ذاته وأنهما متلازمان ينافي التوحيد ، بل إنه تعالى هو الوجود والوجود هو ذاته وليس معنى هذا الوجود هو ما تفهم وتعرف من وجود الخلق بل لا يعرف ما هو إلا هو .

وأما جواب الأخفش فمعناه ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ ، حذفت الياء تخفيفاً للفظ وراحة للقارئ من تكلف الكسر إشباعه حتى تظهر وبمناسبة النسجع فَلَوَّحَ عن هذا التخفيف بأن الليل لا يَسري ، وإنما يُسرى فيه يعني ليس حذف الياء من أصل الكلمة ، ولا بسبب

العامل ، وإنما هو للسجع وتخفيف على القارئ وذلك لأن العرب كانوا إذا سافروا وجاء آخر الليل نزلوا للاستراحة فتركوا السير ، كما أن القارئ إذا وصل آخر هذه الكلمة أعنى (يسرِ) ، ترك التحريك للياء للسجع والاستراحة .

كتب أحمد بن زين الدين والسلام وكان في دار العبادة يزد في ١٥ شهر ربيع الثاني من شهور سنة ١٢٣٨هـ .

(هذه الرسالة قد نقلت من كتاب جنتان مدهامّتان للملّا علي أكبر النهاوندي وكتاب خرابات للميرزا علي أكبر الهمداني) .

* * *

رسالة في معنى
عبارة من حديث في إشارات النّبي صلى اللّٰه عليه وآله
والحديث طويل وهو مروي
في البحار عن الحسن عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اعلم أن الإشارات بالأيدي عند التكلم هي هيئات المعاني التي تعلق بها الخطاب كما أردت أن يأتيك الشخص أومأت بيدك بقبض الأصابع إلى نحوك تشير بها إلى المدعو أن تنتقل من مكانك إلي كأنك تجذبه بها إليك وإذا أشرت إليه بالمضي دفعت بأصابع يدك إليه بعكس إشارة الإقبال وكذلك ترفع يدك في الإشارة إلى العالي وتخفضها في الإشارة إلى السافل وتدير بها في الإشارة إلى المستدير ، وهكذا فالإشارات هيئات المعاني التي تعلق بها الخطاب للبيان والناس تختلف في ذلك على حسب استقامتهم وعدمها ولمّا كان صلى الله عليه وآله كما قال تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ ، مع ما أيده الله بالحكمة وحفظه بالعصمة كان في ذلك وغيره بمكان ينحط عنه كلّ ما سوى الله تعالى ، فكل ما يرد منه فهو طبق ما في مشيّة الله تعالى لذلك ونحن لا نحيط بمراداته في إشاراته لأنها على مقتضى عقله الكامل واستقامة طبعه واعتدال مزاجه هذا مجمل الأمر كله وقد يظهر [لنا] ، بعض ما يفعل صلى الله عليه وآله على حسب ما أظهر .

فمن ذلك أنه (**إذا أشار أشار بكفه كلها**) ، لأنه لو أشار ببعض

الأصابع لكان البعض الآخر مصروفاً عمّا توجه إليه المشار به فيكون ليده الشريفة باعتبار أصابعها جهتان وهو خلاف الاستقامة الحق من قوله تعالى : ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾ ، فكما يراد بالمخاطب في الظاهر الجمع المشتمل على الأفراد الحقيقية كذلك يراد في التأويل إفراد الشيء الاعتبارية .

وإذا تعجب قلبها إشارة إلى غرابة المتعجب منه كأنه يطلب من الحاضرين تفسيره أو طلب كشفه المعبر عنه بقلبه بأن يجعل باطنه ظاهراً أو تفاؤلاً بالقلب التبين أو التبيين كما فعل صلى الله عليه وآله رداءه في الاستسقاء تفاؤلاً بقلب الجدب إلى الخصب .

(**وإذا تحدث اتصل بها فضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى**) ، للتنبيه بالضرب أو التقرير على وجه لا يكون تصدية كما يفعل المشركون الذين حكى الله عنهم (**وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية**) ، أي تصفيقاً بالراحتين إحداهما على الأخرى .

(**وإذا غضب أعرض وأشاح**) ، أي إذا غضب أعرض لأن إقباله بوجهه الكريم إقبال رحمة الله وإذا غضب أشار بصرف الرحمة وهو غضب الله ، أستجير بالله ، ورسوله صلى الله عليه وآله من غضب الله ورسوله صلى الله عليه وآله وأشاح أي ألح في غضبه حتى ينتصر إذ لا صارف له لأن فعله فعل الله [تعالى] ، كما قال : (**وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى**) .

(**وإذا فرح غض طرفه**) ، أي استحيى من الله واستكان لله (**فإن الله لا يحب الفرحين**) ، وأما قوله تعالى : ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ ، فالمراد به الرضاء به لا الرضاء بحطام

الدنيا ، وإلا فإن الممدوح من حال المؤمن أن يخاف عند الطاعة كما لا يقنط عند المعصية .

(جل ضحكه التبسم) ، لأن القهقهة خفة واستفزاز بالعقل ، والتبسم طلاقة البشر والله يحبه كما قال تعالى لعيسى ويحيى عليهما السلام فيما اختلفا فيه : **(أحبكما إليّ الطلق البسام)**.

(يفتر عن مثل حبب الغمام) ، أي إذا تبسم بدت أسنانه كالبرد النازل من السحاب لبياضها وصفائها .

قال الحسن عليه السلام : **(فكتمتها الحسين عليه السلام زماناً ثم حدثته فوجدته قد سبقني إليه وسأله عما سألته** [عنه] ، **ووجدته قد سأل أباه عن مدخل النّبي صلى الله عليه وآله)** إلخ ، وإنما كتم الحسن عليه السلام صفة النّبي صلى الله عليه وآله أخاه الحسين عليه السلام بأمر الملك المحدث ليتبين للمؤمنين أن الحسن عليه السلام وإن كان أفضل من الحسين عليه السلام وأكبر إلا أنه لا يستمد منه ، وإنما يستمد ممن يستمد منه الحسن عليه السلام : [يستمد الحسن منه] ، لأن موردهما واحد. قوله : **(فوجدته قد سبقني إليه)** يريد به أني وجدت الحسين عليه السلام قد سبق تعليمي له بأن تعلم من أبيه عليه السلام لا أنه قد سبق تعلمي لأن الحسن عليه السلام قد تعلم ذلك قبل الحسين عليه السلام. واعذر فإن القلب غير مجتمع وليس لي وقت ، والإشارة تكفي لأولي الألباب وصلى الله على محمد وآله الأطياب وكتب أحمد بن زين الدين الأحسائي .

* * *

رسالة في جواب سائل
عن ثلاث عشرة مسألة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

السؤال : أفيدوا ضاعف الله تعالى قدركم وأصلح أمركم أن في موضع حكم الفقهاء رضوان الله تعالى عليهم بصحة الصلاة إذا وقعت بين المشرق والمغرب هل هذا الحكم عام من طرفي المغرب والمشرق بحيث لو وقعت إلى الشمال والجنوب لكانت صحيحة أو يختص بما إذا وقعت بين المشرق والمغرب من طرف الجنوب فقط فإذا كان كذلك فلِمَ لَمْ يتعرضوا بما إذا كانت من طرف الشمال ؟.

الجواب : إن قول الفقهاء جرى على ما يوافق الحديث والحديث كان على حسب قبلة السائل وهي من طرف الجنوب وذكرهم كذلك لا يستلزم الاختصاص .

السؤال : ثم أفيدوا عظّم الله خطركم وكثر أثركم ، إن قول عيسى ابن مريم على نبينا وآله و عليه السلام : (**كنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب**) ، يصير دليلاً لمن يقول : قول الميت كالميت أم لا ؟.

الجواب : الشهادة الاطلاع على الغير لا العلم به فلا يكون دليلاً للمشهور إلا إذا أريد بالشهادة العلم .

السؤال : أفيدوا ، إن المقصود من الجنة والنار أي شيء في هذا

الحديث (**ما فيكم من أحد إلا وقد عاين الجنة وما فيها ، وعاين النار وما فيها إن كنتم تصدقون بالكتاب**) ؟ والمراد بالكتاب أي آية منه .

الجواب : المراد بالمعاينة هو رؤيتها في القرآن لأن خبره معاينة بل أصح من المعاينة .

السؤال : أفيدوا ، إن قول الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام في حديث (**أنا أخبركم عن أخ لي كان من أعظم الناس في عيني وكان رأس ما عظم به في عيني صغر الدنيا في عينه**) ، مَن مراده عليه السلام بذلك الأخ هل هو معين أو فيهم ؟

الجواب : لا يبعد أن يكون ذلك الأخ سلمان الفارسي لقول الصادق عليه السلام فيمن ادّعى أنه من شيعة علي الخلّص قال له : (**فإذا أنت مثل الحسن والحسين وسلمان**) ، ولم يكن في الصحابة أحد صغرت الدنيا في عينه مثل سلمان الفارسي وكتب أحمد بن زين الدين والحمد لله رب العالمين .

السؤال : ثم أفيدوا أبقاكم الله تعالى دهر الداهرين وجزاكم جزاء الشاكرين إني سمعت من ثقات معتمدين أنهم رأوا بيضة وأصل بعض شجر يضيئان في الليل كالسراج فما السبب والعلة في ذلك ؟

الجواب : أن الشجر إذا كان فيه صلابة وشفافيّة ، وفي وسطه كمودة وكدورة وصقالة خاصة وقع نور صلابته وشفافيته على صقالة وسطه ، وانعكس منها فيحصل منه الضوء وهذا كثير في الأشجار والحيوانات ، ولا سيما في قشور الروبيان وهو السمك المعروف وكذلك البيضة .

السؤال : ثم أفيدوا ، إن في أرضنا بيداء طويلة يوارى عشرين

فرسخاً تقريباً وفيها قبور كثيرة ، وعلى كل قبر أحجار كثيرة بلون يضرب على الحمرة لا يدري ، ولا يخبر أحد من المعمرين أنها لمن وهل هم مقتولون أو ميّتون ، وفي أي زمان وقع عليهم القتل أو الموت وأنهم مؤمنون أو كافرون هل يجوز الترحم عليهم أو لا؟ فأخبرونا بالحال زاد علمكم وفضلكم ذو الكرم والجلال .

الجواب : قال الله سبحانه : ﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ .

السؤال : أفيدوا ، إن في بعض الأوقات يوجد دم في البيضة ، وفي الحليب هل هذا الدم نجس وتلك البيضة والحليب حرام أم لا؟

الجواب : أما العلقة الدم إذا وجدت في البيضة فإنها نجسة وحرام وأما ما يوجد في الحليب فإن كان مجرد الحمرة فهو طاهر حلال ، وإن علم دم قطعاً وإن كان قليلاً هو نجس حرام .

السّؤال : بيّنوا ، إن في بلادنا شجرة مشمش رأينا سنين نواها حلواً لبّها والآن نراها تغيّر لبّ نواها فصار مرّاً وبالعكس أيضاً .

الجواب : أمّا تغيّر لبّ نوا المشمش من الحلاوة إلى المرورة فلأنه إن جرى فيه عرق من المُزن العذب كان حلواً وإن كان قبل ذلك مرّاً وإن جرى فيه عرق من بخار البحر المالح الأجاج ومن بخار شجرة الزقوم كان مرّاً وإن كان قبل ذلك عذباً .

السؤال : أفيدوا كرّمكم الله إن أي المعاصي ينسب إلى الشيطان وأيها ينسب إلى النفس وهل يجوز أن ينسب المختص بأحدهما إلى الآخر حقيقة أو مجازاً أو لا؟

الجواب : إن المعاصي التي تنسب إلى الشيطان يجوز أن تنسب إلى النفس لأن المعاصي لا تكون إلا من كل منهما لا من خصوص أحدهما لأن النفس مسكن الشيطان فلا يغرى بدونها ، ولا تعصي بدونه .

السؤال : بيّنوا وتؤجروا ، إن في الحديث : (**إن لله تعالى وادياً من ذهب لو رامه البخاتي لحماه بأضعف خلقه النمل**) ، هل الوادي في أي البلاد ومبدؤه من أين؟ ومنتهاه إلى أين؟ وهل ينتفع الناس به أم لا ولو لم ينتفعوا به فكيف التوفيق بينه وبين آية : ﴿خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ ، وإن أمكن الانتفاع فكيف يتأتّى مع ممانعة النمل؟

الجواب : هو ما ذكره الرضا عليه السلام قال : (**إن لله تعالى بلاداً تنبت بالذهب قد حماها بأضعف خلقه بالنمل ، فلو أرادتها الفيلة ما وصلت إليها والبلاد ما بين بلخ والبلت [بلت] ، بلاد بالمشرق ينسب إليها المسك الأذفر وإنها تنبت بالذهب وفيها نمل كبار كالشاة والكلاب ، ولا تمرّ بها الطير فكيف غيره تكنّ [تمكّن] ، في الليل في وكرها فربما عبروا الموضع على الدواب التي تقطع ثلاثين فرسخاً في ليلة فيأتون في الليل فيوقرون لأحمالهم [لأجمالهم] ويخرجون فإذا أصبحت النمل خرجت في الطلب فلا تلحق شيئاً إلا قطعته تشبه الريح في شدة سرعتها وربما إذا وصلوا إليهم شغلوهم باللحم فإذا لحقتهم قطعت دوابهم**) انتهى الحديث .

والناس قد ينتفعون به كما في الحديث وفيه أيضاً إظهار لقدرة الله وعظمته وغناه فقوله تعالى : ﴿خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ ، أي للانتفاع وللاعتبار وكله انتفاع ، ولا يخص به الانتفاع الخاص .

السؤال : أفيدوا ، إن كوكب الزهرة مدة خمسة أشهر تقريباً تطلع من المشرق قبل الصبح بساعتين أو ثلاث تقريباً وهو مستقيم غير راجع ، فعلى حسب سيره على الاستقامة ينبغي أن يختفي الآن بل قبل هذا الزمان ، ولا أقل من طلوعه قبل الصبح أو بعيده ، ومع هذا تطلع بعد قبله بساعة .

الجواب : إن الزهرة سيرها كسير الشمس وعطارد وتقدمها وتأخرها ليس من جهة الاستقامة والرجوع وغيرها لأن هذا حكم راجع إلى التدوير ، وأما التقدم والتأخر فهو من جهة الخارج المركز واختلافها في محازات [محاذاة] ، أفلاك التداوير لبعضها بعضاً في منطقة البروج فيتقدم ويتأخر وهذا ما فهم وإن كان خلاف ما ذكروا .

السؤال : أفيدوا ، إن في الحديث (**أن الأرض تستصرخ وتستغيث إلى الله تعالى من ثلاث : من دم حرام صبّ عليها ، ومن غسل من زنى ، ومن النوم عليها قبل طلوع الشمس**) ، أما الدم والنوم ظاهر ، وأما الغسل فهو عبادة واجبة فكيف تكون موجبة لصراخ الأرض؟

الجواب : أما إن الأرض تستغيث من غسل من زنى فإنه وإن كان الغسل واجباً للعبادة لكن غسالته غسالة حدث كان الداعي له عصيان الله سبحانه ، فالأرض إنما جعلت كفاة [كفاتاً] ، لفضلات المسبّبات عن طاعة الله سبحانه ولهذا تصرخ الأرض من دم حرام .

السؤال : أفيدوا ، إن في مثل عبارة : ﴿لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ ، صعوبة في أداء كل من الغين والقاف من مخرجه فهل يجوز قلب الغين بالقاف والإدغام أم لا؟

الجواب : أن قوله : ﴿لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ ، لا تدغم عند الأكثر ومن جوّز الإدغام إدغم الغين في القاف لا العكس ومن إدغم فلأنه من الإدغام الصغير وهو لا يجب إلا في المتماثلين والأولى عدم الإدغام وكتب أحمد بن زين الدين .

❊ ❊ ❊

رسالة مختصرة
في جواب سائل عن مسائل وأذكار

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

أما بعد : فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي أن الذي من القرب من الله وحصول سعادة الدنيا والآخرة هو عند الله سبحانه ، ولا ينال ما عنده إلا بطاعته ، ولا تخلص بطاعته إلا بالصدق معه فإذا أردت تحصيل طاعته والصدق معه فعليك بإخلاص العبادة الفريضة والنافلة وأكثر من تصور الموت وذكره وذكر الجنة والنار وأكثر من التفكر في العالم العلوي والسفلي وتعتبر بخراب الدنيا وتغيرها ففي الحديث (**تفكر ساعة خير من عبادة السنّة**) ، ولا تغفل بتوجه القلب عن النظر في الدنيا وتغيرها فإذا دمت على ذلك نِلْتَ جميع مطالبك ، فرأس الأذكار والعبادات الزهد وأعلاها وأشرفها وأسرعها تأثيراً هو كثرة التفكر في الدنيا وتقلبها وذكر الموت والجنة والنار والاعتبار والنظر في المخلوقات فافهم . . . [تفز] ، لأنك على طريق تحصيل اسم الأعظم وإذا فعلت ذلك عرفت الإله وعرفت نبيه والأئمة وما ينفعك ويضرك .

وأما من جهة أمر الشفاعة فالأمر إلى الله سبحانه فاسأل الله أن يجمعنا وإياك في سعة من رحمته قال تعالى : ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ

جَمِيعًا﴾ ، فإن نِلْتُ شيئاً منها لم أتركك ، ولا أحداً من إخواني المؤمنين إن شاء الله تعالى ، نعم عَلَيَّ الدعاء والله سبحانه وليّ الإجابة .

وأما قولك ما حقيقة معرفة الإمام عليه السلام فأنت إذا عملت بما ذكرتُ لك رأيت الإمامَ وعَرَّفك الله تعالى ونبيّه وعَرّفك نفسَهُ .

وأما العلوم فالذي ينبغي لطالب العلم أن يطلب ثلاثة علوم : علم الشريعة للعمل ، وعلم الطريقة للإخلاص ، وعلم التوحيد للقبول وصحة الاعتقاد .

وقولكم الرياضة الشرعية فالذي ذكرت سابقاً وصيام الأيام المستحبة والنوافل خصوصاً نافلة الليل وشروطها التوجه وكثرة النظر في العالم وغاية مدة العمر .

وقد أجزتك في الأدعية والزيارات وسائر الختوم وشرائطها التوجه والإقبال .

والذي يدفع ضعف البصر والآفات والأوجاع فإذا فرغت من سجدتي الشكر بعد الصلاة فامسح على السجدة وقل : (**يا من كبس الأرض على الماء وسدّ الهواء بالسماء واختار لنفسه أحسن الأسماء صل على محمد وآله الأمناء**) وامسح على ما تريد إصلاحه وتدعو بما تريد تفعل ذلك ثلاث مرات أو سبع مرات بعد كل صلاة .

ولسعة الرزق تقول : (**سبحان الله العظيم**) ثلاثين مرة ـ ثم تقول : (**أستغفر الله**) مائة مرة وتداوم على ذلك بتوجه قلب وإخلاص كل وقت شئت فإنه شديد التأثير .

وأما الاستخارة فطرقها كثيرة لكن أنا أصلي على محمد وآله

مراراً بإخلاص وأسال الله خيرة في هذا الأمر وأنظر في القرآن أول الصفحة اليمنى وإن كان في السبحة فأقبض عليها وأعده فإن كان زوجاً فهو نهي ، وإن كان فرداً فهو أمر وإن بنيت الأمر على العكس إن كان زوجاً فهو أمر وإن كان فرداً فهو نهي فلا بأس وإنه موفق ونسألكم الدعاء. تم .

(وكتبت هذه العبارات بعده) :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لسعة الرزق عن النّبي تقول كل يوم : (**سبحان الله العظيم**) ثلاثين مرة ثم تقول : (**استغفر الله**) مائة مرة وعن الصادق عليه السلام : تقول بعد صلاة الصبح (**سبحان الله العظيم وبحمده وأستغفر الله وأتوب إليه وأسأله من فضله**) .

ولسعة الرزق وطلب الولد تتذكر ذنوبك وتقصيراتك وتتوب منها ثم تقول : (**أستغفر الله ربي وأتوب إليه**) سبعين مرة بعد كل فريضة ، وفي الأسحار .

ولحسن الحال ودفع الوسوسة تقول كل يوم عشر مرات : (**توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبّره تكبيراً**) .

ولدفع الأعداء : (**اعتصمت بالله**) ألف وتسعة وستون مرة .

ولمطالب الدنيا والآخرة : (**توكلت على الله**) ألف وثلاث وعشرون مرة .

وللحفظ عن النّبي صلى عليه وعلى آله : (**اللهم اجعل نفسي طيبة طائعة حافظة حاذقة مؤمنة مطمئنة ذات أنباط في الحفظ والخير تؤمن بلقائك وتقنع بعطائك وترضى بقضائك وتصبر على** . . . (لا يقرأ) ، **يا كريم بحق محمد وآله الطاهرين**) .

وللنجاة من الغمّ تقول ثلاثين مرة : (**لا إلٰه إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين**) .

ومن كان عليه ذنب فليكثر من قول : (**اللهم صل على محمد وآل محمد**) فإنه يغفر له وإن لم يتُبْ منه إذا لم يكن يتمكن من التوبة منه لا إذا كان مقصراً .

ومن كان في ضيق وأراد تسهيل المخرج منه فليقل : (**حسبي الله**) مائة وستة وأربعون مرة .

❊ ❊ ❊

رسالة مختصرة
في جواب سائل عن أربع مسائل

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المسألة الأولى : [سؤال] : الوجود والإيجاد إمّا أبديّة أو غير أبديّة إن كان الأول فيخالف لصريح **كلّ من عليها فان** وإن كان الثاني فيلزم أن يكون الفيض [التفيض] ، وقبول الفيض منقطعاً كما ترى .

المسألة الثانية : [سؤال] : لمّا لم تعلّق إرادة الله تعالى بفعل المأمور به لم يصدر الفعل من العبد فيكون مجبوراً .

المسألة الثالثة : في الحديث (**إنّ الله خلق آدم على صورته**) .

المسألة الرابعة : وروى ابن أبي جمهور الأحسائي [اللهسائي] ، عنه عليه السلام قال : إن لله شراباً لأوليائه إذا شربوا سكروا [شكروا وإذا شكروا طربوا وإذا طربوا] ، طابوا وإذا طابوا ذابوا : وإذا ذابوا خلصوا : وإذا خلصوا طلبوا وإذا طلبوا وجدوا : وإذا وجدوا وصلوا : وإذا وصلوا [اتّصلوا وإذا اتّصلوا] ، لا فرق بينهم وبين حبيبهم ومما يناسب هذا الحديث ما ورد في الحديث القدسي من طلبني وجدني [ومن وجدني عرفني ومن عرفني أحبّني ومن أحبّني عشقني ومن عشقني عشقته ومن عشقته قتلته ومن قتلته فعليّ ديته ومن عليّ ديته فأنا ديته] .

الجواب : الإيجاد والوجود باقيان .

وقوله تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ فالمراد [المراد] ، به التغيّر وتفرّق الأجزاء لا العدم وذلك لا ينافي البقاء فإنه يكسره ليصوغه صيغة لا يتغير أبداً انتهى .

جواب المسألة الثانية : إن الإرادة تتعلق بفعل العبد ، ولا يكون شيء إلّا بإرادة الله ، ولا يلزم الجبر لأن إرادة الله وقدرته حافظان لوجود العبد وفعله عن الفناء وبهما يكون العبد وفعله موجودين فيفعل العبدُ الفعلَ باختياره فلا يكون مجبوراً انتهى .

وجواب المسألة الثالثة : أنّ فيها وجوهاً :

أحدها : إنّ الضمير في صورته يعود إلى آدم يعني خلقه على ما هو عليه .

وثانيها : إنّ بعض الحديث محذوف فإن رسول الله صلى الله عليه وآله سمع رجلاً يشتم آخر ويقول له قبّحك الله وقبّح ممّا يشبه صورته (كذا) ، فقال صلى الله عليه وآله له لا تقل هكذا فإن الله خلق آدم على صورته أي صورة من تشتمه .

وثالثها : إنّ الله سبحانه خلق صورة اختصّ بها ونسبها إليه وشرّفها كما نسب الكعبة إلى نفسه فقال : بيتي وتلك الصّورة هي الصورة المحمّدية صلى الله عليه وآله وخلق آدم عليها انتهى .

وجواب المسألة الرّابعة : أنّ هذه الرّواية التي رواها ابن أبي جمهور ليست من طرقنا ، وإنما هي من روايات العامّة وكذلك الحديث القدسي ليس من رواياتنا ولكن من جهة المعنى لا منافاة فيهما .

أما الأول : فمعنى لا فرق بينهم وبين حبيبهم أنهم وصلوا إلى

مقام لم يشاؤوا ما سوى الله فتجلّى لهم من [في] ، كل شيء فرأوه ظاهراً في كل شيء وحينئذ لا فرق بينهم وبينه .

وأما الثاني : فمعنى فأنا ديته أنّي أقرّبه منّي ويتلذّذ بكلامي ومناجاتي فيكون نعمه [نعيمه] ، في ذلك ، ولا أجعله مثل سائر أهل الجنة الذين يتلذّذون بالمآكل والمشارب والمناكح وكتب أحمد بن زين الدين الأحسائي .

* * *

متفرقات نقلت
من خط الشيخ الأوحد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إذا أردت أن تستريح فعبر عن الآية بالوصف ، ومثاله إذا كنت لم تعلم بتركيب خلقه زيد مثلاً لا بنفسك ، ولا بغيرك فلا سبيل لك إلى معرفته إلا بأن يصف نفسه لك فإذا نقش لك وصفه وقال لك : أنا الذي أمشي على رجل واحدة فأنت إذا عرفت هذا بأنه هو ما وصف نفسه به لك وتعرف به لك فقد عرفته كما أحب أن تعرفه به سواء طابق الواقع أم لا وقد قلنا لك كما هو الحق في المسألة أن الباري عزَّ وجلَّ لا يعرف من نحو نفسه ، وإنما يعرف بما وصف نفسه به فهو تعالى خلق وصفه لتعرفه به لأن الشيء من عرف وصفه فقد عرفه وأنت ذلك الوصف الذي خلقه لك لتعرفه به فإذا عرفت نفسك التي وصفه الذي وصف به نفسه ، فقد عرفته لأنك عرفت وصفه وهو تعالى خلق لكل مخلوق من جواهر أو عرض معدن أو نبات أو حيوان وصفه أي وصف نفسه تعالى لكل شيء كلّي أو جزئي ، كل أو جزء على قدر احتمال ذلك الشيء من ظهور وصفه فكل شيء يعرفه بما أعطاه من وصفه ولمّا تنزل ذلك الوصف من رتبة فعله تعالى إلى رتبة الذي أعطاه ذلك الوصف لحِقَ ذلك الوصف أعراض مراتب النزول فاختلفت الأشياء وتكثرت المعارف والعارفون فمن جرّد تلك السبحات التي هي أعراض المراتب عرف الوصف ومن عرف الوصف عرف الموصوف .

نقل من خط من نقل من خط الشيخ أحمد بن زين الدين رحمه الله ، في جواب مُلّا صالح .

بسم الله الرحمن الرحيم

وكتب مولانا الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي سلّمه الله وقال :

في البحار دعائم الإسلام عن علي عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ ، قال : النحر رفع اليدين في الصلاة نحر الوجه (**نحو الوجه**) ، نسخة بحار) ، وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : (**إذا فتحت الصلاة فارفع كفيك ، ولا تجاوز بهما أذنيك وابسطهما بسطاً ثم كبّر**) ، انتهى وهذا يشعر بأن ابتداء التكبير إرسال اليدين لمكان **ثم** وبه قال بعض علمائنا ، والعامل به منهم كثير وقول صاحب المعتبر لا أعرف فيه مخالفاً إن أراد بذلك الجواز بل الاستحباب من غير تعين يعني أن ابتداء التكبير عند ابتداء الرفع مستحب ، لكن لا يتعين في الاستحباب بل يكون ذلك الذي أراد راجحاً على هذا الاستحباب الذي هو ابتداء التكبير عند ابتداء إرسال اليدين فمسلّم وإلا فممنوع .

انتهى كلامه الشريف أعلى الله درجته بحق محمد وآله الطاهرين المعصومين .

بسم الله الرحمن الرحيم

قد أجاب أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، وعلى أخيه ، وعلى أولاده الطاهرين عن العالم العلوي حين سئل عنه فقال : (**صور عالية عن المواد، عارية عن القوة والاستعداد تجلّى لها فأشرقت ،**

وطالعها فتلألأت وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله) ، الحديث .

قوله عليه السلام : (**تجلّى لها**) ، بمعنى شاء أي شاء كونها وخلق أكوانها فأشرقت لقبولها الكون أي كونها فتكونت ويعبر عن المشيّة من جهة كونها أول مراتب الفعل باعتبار التعلق وكونها الذكر الأول بالتجلي ، فيقال : تجلى له أو لها أي شاء كونها وكونها (**فأشرقت**) أي فقبلت الكون وتكونت (**وطالعها**) ، يعني أراد أي أراد عينها وخلق أعيانها (**فتلألأت**) ، بقبولها العين أي عينها فتعينت ، وإنما يعبر عن الإرادة بالمطالعة لأن الإرادة لما كانت هي العزيمة على ما يشاء وهي ثاني ذكر الشيء لا يحسن التعبير عنها إلا بالمطالعة التي هي إظهار الشيء وإخراجه من القوة إلى الفعل لأن الإرادة هي إيجاد العين أي تتميم الذات بإيجاد الماهية ، ولا ريب أن أول ظهور الشيء إنما هو في إيجاد عينه أو أول تخلقه وتصوره في صورة الزوجية فيناسبها أن يعبر عنها بالمطالعة ويقال : طالعها **وألقى** بمعنى قدّر أي قدّر صورها النفسية المجردة عن المادة والمدة وخلق حدودها فتخلقت وتصورت وبعبارة أخرى وقدّرها فتقدّرت ، وإنما عبّر عليه السلام عن القدر بالإلقاء لأنّ الإلقاء الرمي والطرح والقدر لمان [لما كان] ، هو إلحاد الحدود والهندسة الإيجادية وكانت رتبته بعد الإرادة لا يحسن أن يعبر عنه إلا بالإلقاء والمراد بهويتها هو ماهيتها الثانية وهي مثال فعله وقدره تعالى الذي ألقاه في هويتها ولكن لا يمكن ، ولا يحسن أن يعبر عنه إلا بما ذكر في الحديث .

عن بعض تعليقات الشيخ العارف الشيخ أحمد بن زين الدين؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مسألة من كلام علي عليه السلام في خطبة : (**واعلم أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم الله تعالى عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب ، والإقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخاً**) انتهى الغرض.

إن الظاهر من كلامه عليه السلام أنه عليه السلام كان حين يقرأ القرآن يقف في قوله تعالى : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ ، على الله ثم كان عليه السلام يبتدئ ويقول : (**والراسخون في العلم يقولون آمنا**) ، وذلك يقتضي أنّ العلم بجميع القرآن محكمه ومتشابهه ومجمله ومؤوّله مخصوص بالله سبحانه وتعالى ، وأن الراسخين في العلم لا يعلمونه كله وهذا خلاف ما يستفاد من الأخبار الكثيرة المستفيضة من أن الراسخين في العلم هم الأئمة وأنهم عليه السلام عندهم علم القرآن كله فيرد الإشكال بين ظاهر الآية وبين ظاهر الأخبار فكيف يرفع الإشكال عنهما وتوفق بينهما ، بيّنوا تؤجروا وأفيدوا تثابوا أبقاكم الله؟

الجواب : إن القرآن هو خطاب الله لهم ، ولا يخاطبهم بما لا يحيطون [به] ، وإلا لكان فيه العبث وهم عليهم السلام إذا قرؤوا الآية لا يقفون على الله بل يقفون على العلم وأما الوقف على الله فهي قراءة غيرهم ولكنهم يقرؤون بها فإذا قرؤوا بها كما هو مقتضى الظاهر ذكروا مثل ما في هذا الحديث لأن هذا الذكر مبني على الوقف على الله ثم إن كل شيء يصح أن يقال فيه لا يعلمه إلا الله

فمن الواجب على كل عالم بالله أن يعتقد بأن كل شيء لا يعلمه إلا الله ، ولكن الله سبحانه يعلّم من يشاء ما يشاء من علمه فلا منافاة بين عدم وقفهم على الله بل يقفون على العلم وبين إقرارهم بالعجز عن علم الأشياء إلا ما أطلعهم الله عليه من غيبه وكتب أحمد بن زين الدين .

مسألة : يا أبا ذر ليعظم جلال الله في صدرك ، ولا تكن كالجاهل حتى إذا رأى كلباً قال : اللهم خذه [اخزه] ، وإذا رأى خنزيراً قال : اللهم خذه [اخزه] ، بينوا المقصود والمراد منه؟

الجواب : الظاهر أن المراد أنه يجب عليك تعظيم جلال الله في صدرك ويلزم ذلك ألا تحتقر شيئاً من خلق الله فإن الجاهل لعدم علمه بعظمة جلال الله إذا رأى بعض ما خلق الله استحقره كما إذا رأى كلباً قال : اللهم خذه [اخزه] ، استحقار لوجوده لأنه لو عظم جلال الله لعلم أنّ الله لم يخلقه إلا لمنفعة جليلة ومصلحة عظيمة ولكنه لجهله بحكمة الله يقول مثل هذا القول فافهم وكتب أحمد بن زين الدين .

مسألة : في الفقيه في كتاب الصلاة مرسلاً عن الصادق عليه السلام أنه قال : (**السجود على الأرض فريضة ، وعلى غير الأرض سنّة**) ، بيّنوا المقصد والمراد منه؟

الجواب : جرى الاصطلاح على تسمية ما أمر الله به فريضة وما أمر به رسول الله صلى الله عليه وآله وورد في الأخبار سنّة ، فالظاهر أن المستفاد من أمر الله هو السجود على الأرض ومما جاء عن النّبي صلى الله عليه وآله هو السجود على الأرض وما أنبتت غير مأكول ، ولا ملبوس فجاء السجود على الأرض لزيادة الخضوع

لله ، وعلى ما أنبتت توسعة من رسوله صلى الله عليه وآله على المكلفين فالسجود على الأرض فريضة أي مستفاد من أمر الله ، وعلى ما أنبتت سنّة أي برخصة النّبي صلى الله عليه وآله ويحتمل أن المعنى أن السجود على الأرض أي مطلق الأرض يتأدى به الواجب والمستحب على مخصوص وإن كان منها كالسجود على التربة الحسينية عليه السلام وكتب أحمد بن زين الدين .

مسألة : من عرف الحق لم يعبد الحق بينوه وفسروه .

الجواب : أن من عرف الحق أي ادعى أنه عرف الكنه لم يعبد الله لأنه يعبد من ادعى معرفته وهو في [وفي] ، الحقيقة ليس هو المعبود لأن المعبود لا يعرف بالكنه والذي عرفه ليس هو المعبود تعالى وإذا ادّعى معرفته بالكنه لم يقصد غير ما عرف بخلاف من لم يدّعِ معرفة الكنه ، وإنما يعرف آياته سبحانه فإنه يعبد من تدل عليه الآيَةَ التي عرفها فقد عبد الله تعالى وكتب أحمد بن زين الدين .

مسألة : رُوي ثقة الإسلام في أصول الكافي في باب أن أهل الذكر الذين أمر الله بسؤالهم هم الأئمة عليهم السلام عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ﴾ فرسول الله صلى الله عليه وآله (**الذكر وأهل بيته المسؤولون وهم أهل الذكر**) ، بيّنوا كيف يوافق التنزيل التفسير والتأويل مع أن الضمير في أنه راجع إلى غير رسول الله صلى الله عليه وآله؟

الجواب : في الظاهر ﴿ وَإِنَّهُۥ ﴾ أي القرآن (**لذكر لك**) ، يا محمد ﴿ وَلِقَوۡمِكَۖ ﴾ ، أي أمتك الآية ، وفي الباطن .

﴿ وَإِنَّهُۥ ﴾ أي عليًّا عليه السلام : (**لذكر لك**) ، يا محمد أي تطيع الله وتعبده وتذكره بإقامة الدعوة إليه وإلى سبيله وذلك هو ولاية علي عليه السلام ، وفي وجه آخر من الباطن .

﴿ وَإِنَّهُۥ ﴾ أي رسول الله صلى الله عليه وآله : ﴿ لَذِكْرٌ لَّكَ ﴾ يا علي ﴿ وَلِقَوْمِكَ ﴾ أي شيعتك يعني أن محمداً يقيم ذكرك في الأمّة بنصبك يوم الغدير وغيره فيذكرك بما ذكرك الله به من الخلافة والولاية : ﴿وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾ ، يعني أنه سوف تسأل يا علي وأهل بيتك هل أديت ما بلّغك به رسول الله أنت وأهل بيتك إلى الأمّة : ﴿وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾ ، أي سوف يسألونكم الأمة عما يحتاجون إليه في أمور دينهم ومعاشهم ومعادهم ورسول الله صلى الله عليه وآله هو الذكر قال تعالى : ﴿ أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ ﴾ ، وسمى صلى الله عليه وآله ذكراً لأنه صلى الله عليه وآله يذكر الله ويذكر عبادة الله ويذكر الآخرة ويذكر كل ما يحتاج إليه وبه يذكر الله وبطاعته يذكر الله صلى الله عليه وآله وكتب أحمد بن زين الدين .

مسألة : قال النّبي صلى الله عليه وآله : (**علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل**) ، هل المراد من العلماء الأئمة أو غيرهم من المتشرعين العاملين أو الأعم فعلى الأول والثالث يلزم أن يكون الأئمة مساوين للأنبياء أو أضعف منهم لأن المشبه به أقوى؟

الجواب قال بعضهم : إن المراد بهذه العلماء هم الأئمة عليه السلام لأن إطلاق هذا الاسم يتبادر إليهم كما قال عليه السلام : (**نحن العلماء وشيعتنا متعلمون وسائر الناس غثاء**) ، ولا ريب في صدقه عليهم حقيقة .

وقوله صلى الله عليه وآله : (كأنبياء بني إسرائيل) ، في وجوب طاعتهم ويؤيده قوله صلى الله عليه وآله : **(مثل علي) عليه السلام : (كمثل ستة من الأنبياء)** ، ولا يلزم من هذا ونحوه تفضيل الأنبياء عليه السلام لأنّ المراد بهذا التشبيه تبيين الوصف بوجه من الشبه والتنظير وهذا القول قوي وقال بعضهم : المراد بهم سائر العلماء من هذه الأمّة ووجه التشبيه أنهم لمّا كانوا حملة العلم إلى الرعية وجب القبول منهم كما يجب القبول من الأنبياء أو أنهم ما بين من سواهم كالأنبياء بين أممهم ويؤيد هذا قول علي عليه السلام في شرطة الخميس من أصحابه في تحريضهم على القتال حين مدحهم بقول النّبي صلى الله عليه وآله : **(علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل)** ، وأما أن المشبه به أقوى من المشبه فليس جارياً في هذا الحديث لعدم لزوم ذلك لجواز أن يكون المراد منه البيان بوجه ما وكتب أحمد بن زين الدين .

مسألة : رُوي الشيخ رحمه الله في التهذيب عن علي عليه السلام أنه قال : **(إن أول صلاة أحدكم الركوع)** ، بيّنوا المقصد والمطلب .

الجواب : الظاهر أن المراد منه معنى آخر وهو أنه إذا بلغ الركوع كان له حكم غير حكم ما لم يبلغ لأنّ الركوع هو معظم الركعة مثل : نسي الأذن والإقامة فإذا ذكرهما قبل الركوع جاز له المضي وجاز له قطع الصلاة وإعادتهما واستئناف الصلاة وإذا ذكرهما بعد الدخول في الركوع وجب عليه المضي ولم يجز له القطع ، وكذلك المتيمم إذا وجد الماء المتمكن من استعماله قبل الركوع قطع الصلاة على القول المختار بخلاف ما إذا وجده كذلك

بعد الدخول في الركوع فإنه يجب عليه المضي في صلاته فكأنه عليه السلام قال : أول صلاة أحدكم الذي يلزمه المضي معه وإن عرض له مقتضٍ في بعض الأحوال الركوع ، وعلى هذا المعنى يحمل الحديث وذلك لحصول معظم الركعة أحمد بن زين الدين .

مسألة الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر : بيّنوا ، إن كثيراً من المؤمنين أحوالهم في الدنيا في نهاية الاستقامة والسعة وكثير من الكافرين حالهم في الدنيا في نهاية الضيق والعسر فكيف توفيق الحديث؟

الجواب : الدنيا سجن المؤمن : فمن في سعة وهو مؤمن فما أعدّ له من الخيرات يوم القيامة شيء عظيم إذا وصل إليه عرف أنه في الدنيا في سجن ضيق ، وجنة الكافر فمن كان من الكافرين في ضيق إذا وصل إليه ما أعد له من العذاب يوم القيامة عرف أنه كان في الدنيا في جنة بالنسبة إلى حاله في الآخرة وإن كان في ضيق ومعنى آخر ، أن خيرات الدنيا كلها للكافرين بالقدر وإن كانت ما خلقت إلا للمؤمنين وشرور الدنيا للمؤمنين بالقدر وإن كانت من الكافرين وبهم ، وفي الآخرة بالعكس ، وإنما أعطي بعض المؤمنين شيئاً من الخيرات وبعض الكافرين شيئاً من الشرور لئلّا يجتمع الناس على الكفر إذا رأوا كل من كفر استغنى ، وكل من آمن افتقر وكتب أحمد بن زين الدين .

أفيدوا أبقاكم الله : إن العامي يجوز له تقليد المجتهد أو غيره في ثبوت رؤية هلال شهر رمضان أو شوال فليصم ويفطر بمجرد قوله : ثبت عندي أن اليوم من شهر رمضان أو شوال أم صومه وإفطاره

موقوف على أن يثبت عنده بخصوصه بشهادة العدلين أو الشياع مع أنه لا يدري معنى العادل والشياع وهل الأمر منحصر في حصول الظن من شهادة العدلين أو العلم من الشياع ، فيجب على كل فرد من الأفراد معرفة العادل والشياع أم يجوز لكل فرد من المكلفين الصوم أو الإفطار بمجرد حصول علمه بأي وجه كان ولو حصل علمه من قول واحد غير عادل بل أكثر العوام يسندون علمهم بقول ثلاثة أو أربعة مثلهم ولو كان حصول العلم منحصراً في الشياع وكان حصوله من غيره غير معتبر فلو حصل علمه بالرؤية من غير الشياع ، ولا يجوز له الإفطار يلزم أن يكون صائماً مع علمه بأنه في شوال بينوا تؤجروا؟

الجواب : إذا حكم المجتهد بثبوت الهلال وجب على مقلده تقليده لا إذا قال : ثبت عندي فإنه لا يجب على مقلده بمجرد الثبوت وإذا شهد العدلان عند المقلد بثبوت الهلال فالظاهر أنه يثبت في حقه ويجب عليه العمل به وكذ بالشياع إذا حصل له به الظن المتاخم للعلم والمعتبر عندي في العدالة ما يظهر به عدالة الرجل عند أهل محلته بظاهر صلاحه عند الرجل والمرأة بل والمميزين من الصبيان يعني أنه معروف عندهم ظاهراً بالديانة ومن كان كذلك لا يخفى حاله على المقلد وأما مجرد الإخبار فلا يجوز له التعويل عليه بل الظاهر أن ما يثبت به الحكم عند المقلد ، هو ما يثبت به عند المجتهد إلا أن المجتهد إذا حكم جرى حكمه على مقلده والمقلد لا حكم له ، وإنما يثبت في حق نفسه خاصة وأما رؤية المقلد فلا إشكال في إلزامه بحكمها حتى لو حكم المجتهد بحكم يخالف رؤية مقلده وجب على المقلد الأخذ بمقتضى رؤيته

ويترك حكم من يقلده إذا خالف رؤيته لأنّ الرؤية حكم قطعي وتقليده ظني وكتب أحمد بن زين الدين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اللهم صلّ على محمد وآل محمد وجلّلني بسترك ، ولا تؤدبني [لا تعذبني] ، بعقوبتك يا من لا يحتقر أهل الحاجة إليه ، أنت وعدتني على لسان وليك الناطق عنك وأنت لا تخلف الميعاد أن تغفر لكل من استغفرت له وطمع في وعدك المؤمنون فلا تخلف وعدك الجاري على عميم فضلك السابق على لازم قدرك وعدلك يا أرحم الراحمين ، اللهم بكرمك وفضلك صلّ على تراجمة مشيّتك وألسنّة إرادتك واغفر لعبدك كاظم بدعوة وليك [وابن أوليائك الكاظم عليهم صلواتك وأمنه في الدنيا ، وفي البرزخ ، وفي الآخرة من سخطك فقد أمنته عليك بإذنك على لسان وليك] ، وأنت تعلم ما اطمأننت به وسكنت إليه من أنه لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله [اللهم] ، اغفر له ولوالديه ولمن صدقه وصدق له وصدقه يا خير الغافرين ، اللهم لا تفضحني بخفي ما اطلعت عليه من سري يا من أظهر الجميل وستر القبيح يا غفار الذنوب يا ستار العيوب ، اجتهد في نجاتي وسلامتي من محذور ما تعرضت به في تحصيل نجاتك وسلامتك من الخطر العظيم [والحمد لله رب العالمين حامداً مصلّياً مستغفراً] .

إذا أردت استعمال اذكر فاذكر لدفع مكاره الدنيا والآخرة : (**اعتصمت بالله**) ، تقولها ثلاث وأربعين مرة فإن قلتها بعدد حساب الجمل فهو أنجح .

ولدفع ما يجرد في الحق من ضرر البصر والتفأل والدعوى وعدم

الرضا بالقضاء وما أشبه ذلك : (**اعتصمت بك يا رب من شر ما أجد في نفسي فاعصمني من ذلك**) ، تقولها ولو مرة واحدة .

وتقول عند المضايق : ﴿ حَسْبِيَ ٱللَّهُ ﴾ ، مائة وست أربعين مرة تتفرج .

وتقول للنوائب والحوادث اثنين وأربعين مرة : ﴿ تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ ، وإن قلتها بعدد الجمل الكبير فهو أنجح .

وهذه الأذكار وما أشبهها سريع الإجابة بشرط الإقبال والتوجه التام عند كل لفظة تذكر مطلوبك من غير تصور له ، ولا لنفسك ، وإنما تتوجه إلى معطي الخيرات جل وعلا وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هذه فوائد متفرقة تلقيناها وأخذناها وكتبناها [هذه فوائد متفرقة مأخوذة بواسطة واحدة] ، من نسخة طومار شيخنا العالم الكامل البدل النحرير الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي مدّ ظله العالي على رؤوس الطالبين فكان مما كتب فيه أنه :

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : (**من شكى أضراسه فليأخذ من موضع سجوده وليمسحه على الموضع الذي يشتكي فيقول** : (**بسم الله والشافي الله ، ولا حول ، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم**) .

وروي عن أبي الحسن الماضي عليه السلام : (**قال ضربت على أسناني فجعلت عليها السعد** وقال : (**خل الخمر يشتد اللثة**) وقال : (**يأخذ حنطة** (**كذا**) **ويقشر ويستخرج دهنها فإن كان**

الضرس مأكولاً منحفراً يقطر فيه قطرتان من الدهن ويجعل منه في قطنة واجعلها في أذنك التي تلي الضرس ثلاث ليال فإنه يحسم ذلك بإذن الله تعالى) وفيه أيضاً رقية جبرائيل عليه السلام للحسين بن علي عليهما السلام (**العجب كل العجب لدابة تكون في الفم تأكل العظم وتترك اللحم أنا الراقي والله عزَّ وجلَّ الشافي الكافي لا إلٰه إلا الله والحمد لله رب العالمين وإذ قتلتم نفساً فادرأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها**) تضع يدك على الضرس ثم ترقيه من جانبه سبع مرات يهدأ [مرات بهذا يبرأ] ، إن شاء الله تعالى .

أيضاً يكتب له في قرطاس ويعلق على الجانب الذي يشتكي (**بسم الله الرحمن الرحيم أشهد أنك لسْت بإله استحدثناك ، ولا برب يبيد ذكرك ، ولا ملك يشركك قوم لقصور منك يغضون (يقضون خ ل) معك ، ولا كان قبلك ، ولا كان من إلٰه يلجأ (نلجأ خ ل) له ونتعوذ به وندعوه وندعك ، ولا أعانك على خلقنا من أحد فيشك فيك سبحانك وبحمدك صلّ على محمد وآله واشفه بشفائك عاجلاً**) .

أيضاً لوجع الضرس فاتحة الكتاب إذا قرأ على الضرس ، الوجع يبرأ من ساعته وذلك أن يكتب الإنسان على لوح طاهر بعد أن يوضع عليه رمل طاهر ويكتب بمسمار أو عود هذه الحروف (ا ب ج د ه وز ح ط) وهي الوفق الثلاثي ويضع المسمار على أول حرف ويقرأ الفاتحة بعدده ويسأل صاحب الألم وهو واضع إصبعه على الضرس المتألم ويسأله هل شفيت أو نجيت؟ ولا يزيل إصبعه فإن شفي وإلا فانقل إلى الحرف الثاني ، واقرأ الفاتحة بعدد الحرف

واسأله هل لوجع [الوجع] ، سكن؟ فإن شفي وإلا فانقل إلى الحرف الثالث واقرأ الفاتحة بعدده وهكذا إلى آخره .

أيضاً لوجع الضرس يكتب في بيضة دجاجة ويطبخ في خلٍّ ويحطّ في الخلِّ صمغة ريح وهي الحلتيت حتى تنضج البيضة ثم تقشر ويبخر الفم بالقشور ويأكل البيضة على الضرس الذي يوجعه ويتمضمض بالخل وهو ساخر [ساخن] ، ثلاث مرات أو سبع مرات حتى يسكن الوجع والله الشافي وهو هذا

سطمراحط٢وت١١٥٥٤٣س ك١١١ه٢٢٥ ٩

وأيضاً مثله [مثله] ، هو

سطبن ط٩١٩١٢ه ط١٤٣ه سللا٢ ١٩ ١

ومات هلك هلك هلك

في القاموس وعصير أصله يعني السلق ترياق وجع السن والأذن والشقيقة .

فائدة لوجع الضرس: يؤخذ مرزنجوش ويطبخ في الخل ويمسك في الفم يزول عنه وجع الضرس بإذن الله تعالى .

لوجع الضرس يكتب على لوح أو كربة (**طسمعل**) وتحط السكين على حرف وتقرأ على كل حرف ما تيسر من القرآن والمضروس يضع يده على الضرس الموجوع ويقرأ عليه (**اسكن**

أيها الضرس الضارب بجاه علي بن أبي طالب) فإن سكن فهو المطلوب وإلا فانقل إلى الحرف الآخر .

وهكذا في الحديث المشهور عن علي عليه السلام إلى أن قال : ثم قام إليه آخر فقال يا أمير المؤمنين عليه السلام أخبرني عن الضالة فقال عليه السلام : **(اقرأ يسٓ في ركعتين وقل : (يا هادي الضالة رد علي ضالتي) ففعل فرد الله عليه ضالته)** .

لإبطال السحر : منقول عن أمير المؤمنين عليه السلام يكتب في رق ظبي ويعلق عليه فإنه لا يضره وهو : **(بسم الله وبالله بسم الله ما شاء الله بسم الله لا حول ولا قوة إلا بالله [بالله العلي العظيم] ، قال موسى : ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين [المفسدين ليحق الحق بكلمٰاته ولو كره المجرمون] ، ﴿ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴾)** .

عوذة عن البواسير : عن أمير المؤمنين عليه السلام وهي : **(يا جواد يا ماجد يا رحيم يا قريب يا مجيب يا بارئ يا راحم صل على محمد وآله واردد علي نعمتك واكفني شر وجعي)** .

عوذة للأوجاع عن الكاظم عليه السلام يكتب في رق ويعلق على الصبي يدفع الله عنه بها كل علة وهي : **(بسم الله أعوذ بوجهك الكريم العظيم وعزتك التي لا ترام وقدرتك التي لا يمتنع منها شيء ، من شر ما أخاف في الليل والنهار ومن شر الأوجاع كلها ومن شر الدنيا والآخرة ومن كل سقم أو وجع أو هم أو مرض أو بلاء وبلية أو مما علم الله أنه خلقني له ولم أعلمه من نفسي ، وأعذني يا رب من شر ذلك كله في ليلي حتى أصبح ، وفي نهاري حتى أمسي وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن برَ ، ولا فاجر**

ومن شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها وما يلج في الأرض وما يخرج منها وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ، أسألك يا رب بما سألك به محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته ، حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم أختم على ذلك منك يا بر يا رحيم باسمك الله الواحد الأحد الصمد وصلى الله على محمد وآل محمد وادفع عني سوء ما أجد بقدرتك) .

عوذة للمصروع عن أبي عبد الله عليه السلام تعوُذ المصروع وتقول : (**عزمت عليك يا ريح ويا وجع بالعزيمة التي عزم بها علي بن أبي طالب ورسول الله على جن وادي الصبرة فأجابوا لما أجبتِ وأطعتِ وخرجتِ عن فلان ابن فلانة الساعة**) .

عوذة لكل وجع عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام : تضع يدك على فمك وتقول : (**بسم الله الرحمن الرحيم**) ثلاث مرات ، (**بجلال الله**) ثلاث مرات ، (**بكلمات الله التامات**) ثلاث مرات ثم تضع يدك على موضع الوجع وتقول : (**أعوذ بعزة الله وقدرته على ما يشاء من شر ما تحت يدي**) ثلاث مرات يسكن بإذن الله تعالى .

عوذة لمن رماه الجن بالحجر : عن رسول الله صلى الله عليه وآله (**ليأخذ الحجر الذي رمي [يرمى] ، به فليرِم من حيث رمي ويقول : حسبي الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس وراء الله منتهى**) انتهى .

عوذة لمن يريد الدخول على السلطان : عن أبي الحسن الرضا عن موسى بن جعفر صلوات الله عليهم (**لما نظرت إلى السلطان قلت : يا من لا يضام ، ولا يرام و به تواصل الأرحام صلّ على محمد وآله واكفني شره بحولك وقوتك**) انتهى .

تنوير في أدعية الأمراض للصداع كان للملك النجاشي صداع فكتب إلى النّبي صلى الله عليه وآله في ذلك فبعث إليه هذا الحرز فخاطه في قلنسوته فسكن ذلك عنه وهو : (**بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الملك الحق المبين شهد الله أنه لا إلٰه إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط ، لا إلٰه إلا هو العزيز الحكيم لله نور وحكمة وعزة وقوة وبرهان وقدرة وسلطان ورحمة ، يا من لا ينام لا إلٰه إلا الله إبرهيم خليل الله لا إلٰه إلا الله موسى كليم الله ، لا إلٰه إلا الله عيسى روح الله وكلمته ، لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله وصفيّه وصفوته صلى الله عليه وآله وسلم عليهم أجمعين اسكن سكنتك بما سكن له ما في السماوات والأرض وبمن يسكن له ما في الليل والنهار وهو السميع العليم رخاء حيث أصاب والشياطين ألا إلى الله تصير الأمور**) .

وعن الصادق صلوات الله عليه للصداع : (**يا طاهي يا ذر يا طمنه يا طنات [طناث]**) .

وروي عن الرضا صلوات الله عليه تقرأ على الرأس : (**يا طاهي يا ذري يا طمينه يا طنات**) وقال عليه السلام : (**هي أسماء عظام**) .

للصرع عن الباقر صلوات الله عليه أنه اشتكى إليه رجل من المؤمنين فقال : يا بن رسول الله إن لي جارية تتعرض لها الأرواح فقال عليه السلام : (**عوّذها بفاتحة الكتاب والمعوذتين عشراً عشراً ثم اكتبها لها في قدح بمسك وزعفران واسقها إياها ويكون في شرابها ووضوئها وغسلها ففعلت ذلك به ثلاثة أيام فذهب الله به**) .

للبثور : عن أبي الحسن الأول صلوات الله عليه اكتب هذه الآية

(الله نور السماوات والأرض) إلى آخره مرات في جام ثم اغسله وصيره في قارورة واكتحل به .

لوجع الأذن : عن أبي عبد الله عليه السلام ضع يدك عليه وقل : **(أعوذ بالله الذي سكن له ما في البر والبحر والسماوات والأرض وهو السميع العليم)** سبع مرات .

لوجع الفم : عن أبي عبد الله عليه السلام ضع يدك عليه وقل : **(بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي لا يضر مع اسمه داء ، أعوذ بكلمات الله التي لا يضر معها شيء قدوساً قدوساً باسمك يا رب الطاهر المقدس المبارك الذي من سألك به أعطيته ومن دعاك به أجبته أسألك يا الله يا الله يا الله أن تصلي على محمد وآل محمد النّبي وأهل بيته أن تعافيني مما أجد [اخذ] ، في فمي ورأسي ، وفي سمعي ، وفي بصري ، وفي بطني ، وفي ظهري ، وفي يدي ، وفي رجلي ، وفي جميع جوارجي كلها)** فإنه يخفف عنك إن شاء الله .

للبخر : عن موسى بن جعفر صلوات الله عليهما قل وأنت ماجد [ساجد] ، **(يا الله يا الله يا رحمن يا رب يا سيد السادات يا إله الآلهة يا مالك الملك يا مالك الملوك اشفني بشفائك في هذه الدعاء [من هذا الدعاء] ، واصرفه عني فإني عبدك وابن عبدك أتقلب في قبضتك)** .

لوجع الأضراس : عن الباقر صلوات الله عليه : إذا أحسست بذلك فضع يدك عليه واقرأ سورة الحمد وقل هو الله أحد ثم اقرأ ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ .

عوذة للسل : عن الرضا صلوات الله عليه قال : أنه [قال أن] ، هذه عوذة شيعتنا للسل : **(يا الله ويا رب الأرباب ويا سيد السادات ويا إلٰه الآلهة ويا ملك الملوك ويا جبار السماوات والأرض اشفني وعافني من دائي هذا فإني عبدك وابن عبدك أتقلب في قبضتك وناصيتي بيدها [بيدك])** تقولها ثلاث .

لوجع البطن والظهر تلقى على القفا تقول : **(بسم الله وبالله وبصنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون ، اسكن يا ريح بالذي سكن له ما في الليل والنهار وهو السميع العليم)** .

أيضاً عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه تشرب ماءً حاراً وتقول : **(يا الله يا الله يا رحمن يا رحيم يا رب الأرباب يا إلٰه الآلهة ، يا ملك الملوك يا سيد السادات اشفني بشفائك من كل داء وسقم فإني عبدك وابن عبدك اتقلب في قبضتك)** .

لوجع السرة عن أبي عبد الله عليه السلام ضع يدك على الموضع وقل : **(وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)** ثلاثاً .

للقولنج : عن الصادق عليه السلام **يكتب له الفاتحة والتوحيد والمعوذتين** ثم يكتب **(أعوذ بوجه الله العظيم وبعزته التي لا ترام وبقدرته التي لا يمتنع منها شيء من شر هذا الوجع ومن شر ما فيه [فيه ومن شر ما أجد منه])** ثلاثاً ثم يشربه على الريق .

لوجع الخاصرة : عن الباقر عليه السلام قال : إذا فرغت من صلاتك فضع يدك على موضع السجود ثم امسحه واقرأ **(أفحسبتم إنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا**

إلٰه إلا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه أنه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين) .

لوجع المثانة : عن الصادق عليه السلام عوذة [عوّذه] ، بهذه الآيات إذا نمت ثلاثاً وإذا انتبهت مرة واحدة فإنه لا تحسن [لا تحس] ، به بعد ذلك (**ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض وما لكم من دون الله من ولي ، ولا نصير)** .

لوجع الفرج : عن الصادق عليه السلام قال : عوذة [عوّذه] ، بعد أن تضع يدك عليه (**بسم الله وبالله ، بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ، ولا خوف عليهم ، ولا هم يحزنون اللهم إني أسلمت وجهي إليك وفوضت أمري إليك لا ملجأ ، ولا منجا منك إلا إليك)** ثلاث مرات .

للمفاصيل [للمفاصل] : عن جعفر بن محمد عليهما السلام قل : (**اللهم إني أسألك بأسمائك وبركاتك ودعوة نبيك الطيب المبارك المكين عندك صلى الله عليه وآله وبحقه وبحق ابنته المباركة وبحق وصيه أمير المؤمنين وبحق سيدي شباب أهل الجنة إلا ما أذهبت عني شر ما أجد بحقهم بحقهم بحقهم بحقك يا إلٰه العالمين)** .

لعرق النَّسا : عن أمير المؤمنين عليه السلام : إذا أحسست به فضع يدك عليه وقل : (**بسم الله الرحمن الرحيم ، بسم الله وبالله أعوذ بالله الكبير وأعوذ بالله العظيم من شر كل عِرق نعار ومن شر حر النار)** ثلاثاً .

لوجع الساقين : عن الصادق عليه السلام قال : عوّذهما بهذه الآيات [الآية] ، سبع مرات (**واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحداً**) .

لوجع الرجلين : عن الحسين عليه السلام : (**إنا فتحنا لك فتحاً مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً ، وينصرك الله نصراً عزيزاً هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عزيزاً حكيماً**) .

للبواسير : عن الرضا عليه السلام تكتب سورة يسٓ بالعسل مع الفيل [النيل] ، وتمحى وتشرب .

للبهق : عن أبي عبد الله عليه السلام في جام واغسله ـ واشربه .

في السلعة : عن أبي عبد الله صلوات الله عليه قال : شكى إليه رجل من الشيعة سلعة ظهرت به فقال له أبو عبد الله عليه السلام : صم ثلاثة أيام ثم اغتسل في اليوم الرابع عند زوال الشمس وابرز لربك وليكن معك خرقة نظيفة فصلّ أربع ركعات واقرأ ما تيسر من القرآن واخضع ، فإذا فرغت من صلاتك فألق ثيابك وابرز [اتّزر] ، بالخرقة والزق خدك الأيمن على الأرض وقل بابتهال وتضرع وخضوع وخشوع : (**يا واحد يا أحد يا كريم يا حنان يا قريب يا مجيب يا أرحم الراحمين صلّ على محمد وآل محمد واكشف ما بي من مرض وألبسني العافية الكافية في الدنيا والآخرة وامنن علي بتمام النعمة وأذهب ما بي فقد آذاني وغمّني**) وتشد عليها صفحة من أسرب فتحللها .

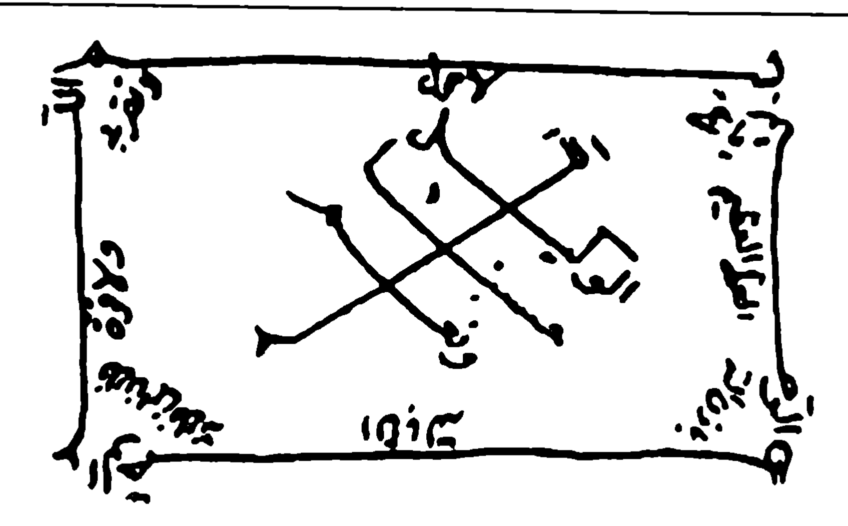
للبثر : عن الصادق عليه السلام إذا أحسست للبثر [بالبثر] ، فضع عليه السبابة ودور ما حوله وقل : (**لا إلٰه إلا الله الحليم الكريم**) سبع مرات فإذا كان في السابعة فضمده وشدده بالسبابة .

للخنازير : عن الرضا صلوات الله عليه اقرأ عليها : (**يا رؤف يا رحيم يا رب سيدي**) واطلب الشفاء .

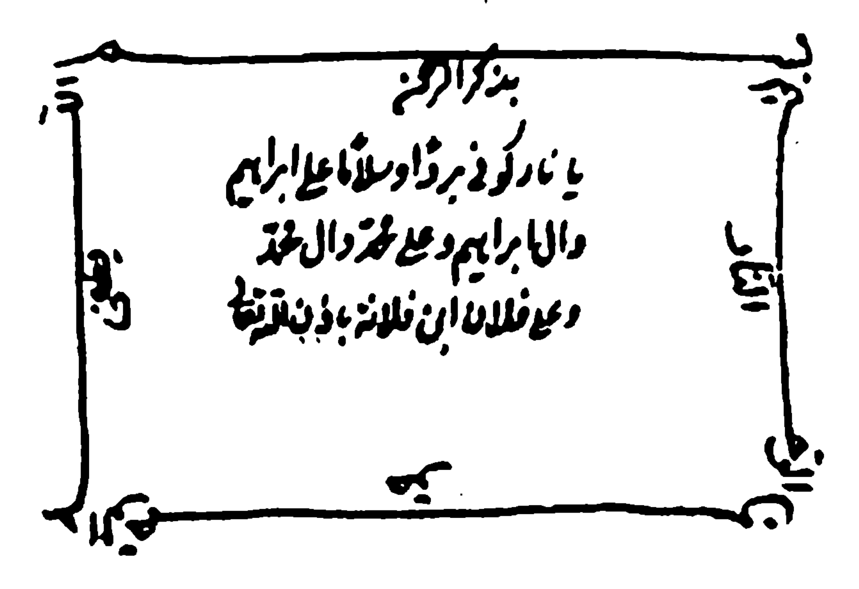
للحمى : عن الصادق عليه السلام : (**بسم الله أرقيك يا محمد بسم الله أشفيك بسم الله من كل داء يعييك بسم الله خذها فلتهنئك بسم الله الرحمن الرحيم فلا أقسم بمواقع النجوم لتبرأنّ بإذن الله**) ويشد على عنق المحموم .

أيضاً عنهم عليهم السلام يكتب في رق ويعلق على المحموم : (**اللهم إني أسألك بعزتك وقدرتك وسلطانك وما أحاط به علمك أن تصلي على محمد وآل محمد وأن لا تسلّط على فلان بن فلانة شيئاً مما خلقت بسوء وارحم جلده الرقيق وعظمه الدقيق من فورة الحريق اخرجي يا أم ملدم يا آكلة اللحم وشاربة الدم حرّها وبردها من جهنم إن كنت آمنت بالله الأعظم ألا تأكلي لفلان بن فلانة لحماً ، ولا تمصي له دماً ، ولا تنهكي له عظماً ، ولا تثوري غماً ، ولا تهيجي عليه صداعاً وانتقلي عن شعره وبشره ولحمه ودمه إلى من زعم أن مع الله إلهاً آخر لا إلٰه إلا هو سبحانه وتعالى عما يشركون**) وتكتب [يكتب] ، اسم ذمي أو عدو الله .

أيضاً يكتب ويوضع تحت رأس المحموم هذا المربع المسمى بمربع بسم الله للحمى



وأيضاً عن الرضا عليه السلام يكتب ويعلق عليه هكذا صورته



ومن حواشي مصباح ابن الباقي يكتب على ثلاث ورقات ويأكل واحدة على الريق على الأولى (**بسم الله دارت واستدارت**) ، وعلى الثانية (**بسم الله حول العرش دارت**) ، وعلى الثالثة (**بسم الله في غامض علم الله غارت**) ، وفي بعض النسخ كذا : على الأولى (**بسم الله نادت فشادت**) ، وعلى الثانية (**حول العرش دارت**) ، وعلى الثالثة (**بسم الله في علم الغيب غارت**) يبلغ [يبلغ] ، كل يوم واحدة عند النوبة .

للغب على ثلاثة أوراق من الفرصاد على الأول (**سوما**) ، وعلى الثاني (**أوحوما**) ، وعلى الثالث (**أبوامرما**) [**أبواسوما**] ، **ويلقى في الماء في ثلاث دفعات وبرواية على ثلاث ورقات (حوما**

أوحوما أبرحوما [أبوحوما]) ، وفي رواية (**حوما طليسوما أبرسوما [حوما طيسوما أبوسوما])** ، فإن [وإن] ، كتب جميع ذلك كان أولى .

للربع عن أبي الحسن صلوات الله عليه يكتب على يده اليمنى (**بسم الله جبرائيل**) ، وعلى يده اليسرى (**بسم الله ميكائيل**) ، وعلى رجله اليمنى (**بسم الله إسرائيل [إسرافيل]**) وعلى رجله اليسرى (**بسم الله لا يرون فيها شمساً ، ولا زمهريراً**) وبين كتفيه (**بسم الله العزيز الجبار**) .

وأيضاً وجد بخط الرضا صلوات الله عليه أنه يكتب على ثلاثة قطع من الكاغذ على الأولى بعد البسملة (**لا تخف إنك أنت الأعلى**) وعلى الثانية بعد البسملة (**لا تخف نجوت من القوم الظالمين**) وعلى الثالثة بعد البسملة (**ألا له الخلق والأمر تبارك [تبارك الله] ، رب العالمين**) ثم يقرأ على كل واحدة التوحيد ثلاث مرات ويبلعه المحموم كل واحدة في يوم .

أيضاً يكتب ويربط على العضد الأيمن (**بسم الله الرحمن الرحيم ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعاً**) .

للأمن من اللصوص والسبع : عن موسى بن جعفر صلوات الله عليهما قال : من كان في سفر فخاف من اللصوص فليكتب على عرف دابته (**لا تخاف دركاً ، ولا تخشى**) فإنه يأمن بإذن الله تعالى .

لإرجاع الآبق : عن الصادق عليه السلام اكتب في ورقة أو قرطاس (**بسم الله الرحمن الرحيم يد فلان مغلولة إلى عنقه إذا**

أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور) ثم اجعلها بين عودين ثم ألقها في كرة [كوّة] ، بيت مظلم في الموضع كان يأوي إليه .

للأورام : عن الباقر عليه السلام اقرأ على كل ورم آخر سورة الحشر : (**لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله ـ إلى ـ وهو العزيز الحكيم**) .

وعن داود بن رزين قال : وعكت في المدينة وعكاً شديداً فبلغ ذلك أبا عبد الله عليه السلام فكتب إلي : قد بلغني علّتك فاشتر صاعاً من بر ثم استلق على قفاك وانثره على صدرك كيفما انتثر وقل : (**اللهم إني أسألك باسمك الذي إذا سألك به المضطر كشفت ما به من ضر ومكنت له في الأرض وجعلته خليفتك على خلقك أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تشافيني من علتي**) واستو جالساً واجمع البر من حولك وقل مثل ذلك واقسمه مدّاً مدّاً لكل مسكين وقل مثل ذلك وقال داود : ففعلت ذلك فكأنما نشطت من عقال وقد فعله غير واحد وانتفع به .

وإذا أردت أن تأكل تربة حرم [حريم] ، الحسين عليه السلام للشفاء من العلل فتأخذ منها أقل من حمصة وتقول : (**اللهم رب هذه التربة الطاهرة المباركة وربّ النور الذي أنزل فيه وربّ الجسد الذي سكن فيه وربّ الملائكة الموكلين به صلِّ على محمد وآل محمد واجعل هذا الطين لي أماناً من كل خوف وشفاء من كل داء**) فتذكر مرضك وتأكل وتشرب جرعة ماء بعده وتقول : (**بسم الله وبالله اللهم اجعله رزقاً واسعاً وعلماً نافعاً وشفاءً من كل داء وسقم إنك على كل شيء قدير اللهم ربّ هذه التربة المباركة وربّ الوصي**

الذي وارته صلّ على محمد وآل محمد واجعل هذا الطين لي شفاء من كل داء وأماناً من كل خوف وعزّاً من كل ذل وعافية من كل سوء وغنى من كل فقر) .

وفي كتاب نثر اللآلئ لعلي بن فضل [فضل الله] ، الحسين الراوندي ذكر أن من قام في زوايا بيته نصف الليل وقال : (**يا معيد يا معيد**) بسبعين [سبعين] ، مرة ثم قال : (**يا معيد رد على فلاناً**) فإنه يأتيه في الأسبوع خبر الغائب .

استغاثة إلى فاطمة عليها السلام أن تصلي ركعتين فإذا سلمت فكبر الله ثلاثاً وسبّح تسبيح الزهراء عليها السلام واسجد وقل مائة مرة : (**يا مولاتي يا فاطمة أغيثيني**) ثم ضع خدك الأيمن على الأرض وقل كذلك ثم عد إلى السجود وقل كذلك ثم عد إلى السجود وقل كذلك ثم ضع خدك الأيسر على الأرض وقل كذلك ثم عد إلى السجود وقل مائة وعشر مرات واذكر حاجتك تقضى إن شاء الله .

ما يقرأ على ماء النسيان وهو في هذه الأوان ما مضى من ابتداء الحمل ثلاثة وعشرون يوماً تقريباً سورة الفاتحة وآية الكرسي والجحد وسبح اسم ربك الأعلى والمعوذتين والتوحيد كل [كل واحد] ، سبعين مرة و« لا إلٰه إلا الله) سبعين و« الله أكبر) سبعين و(**صلّ على محمد وآل محمد**) سبعين و« سبحان الله والحمد لله ، ولا إلٰه إلا الله والله أكبر) سبعين مرة وتشرب منه سبعة أيام غدوة وعشيّاً يكون شفاء من كل داء ومرض .

(النسختان مختلفتان من هنا إلى آخر الفقرات ونقدم أولاً ما كان في نسخة المتن ثم نتلوه بما في نسخة البدل) .

فائدة إذا ضاع لك شيء فاكتب في كفك هذه الأسماء واطلبه تجده

طمعساكساكمساصماب

فائدة لوجع الضرس يؤخذ مرزنجوش فيطبخ في الخل ويمسك الفم يزول عنه الوجع بإذن الله تعالى .

وأيضاً لوجع الضرس يؤخذ عقاقيّاً ويوجع [يوضع] ، على موضع الوجع يزول عنه إن شاء الله تعالى وإن كان من الحرارة يوضع عليها كات هندى .

لعين العاين يكتب الحمد والمعوذتين ويكتب أيضاً بعدها (**حبس حابس وحجر يابس وتراب دامس وماء فارس في عين العاين ، وفي أحب الخلق إليه ، وفي كبده وكليته**) ويكتب بعده ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ إلى آخر السورة .

بسمع من الشيخ دام ظله وروي عن الصادق عليه السلام إذا قلّ خير في البيت يكتب هذان البيتان في البيت يعني في جدرانه هذا بيتان :

إذا قـل خـيـر الـبـيـت ضـاق بـأهـلـه
وإن كان (**بيتاظً**) ، واسع الطول والعرض
ويـتـسـع الـبـيـت الـمـضـيـق بـأهـلـه
إذا كـان فـيـهـا الـخـير بـعـض عـلـى بـعـض

أيضاً سمع من الشيخ الجليل هذان البيتان .

(وأما ما كان في نسخة البدل فقط :)

فائدة لطرد الفأرة من البيت يكتب ويعلق في البيت أو المكان هذا : (**يا فأرة بالله الذي أنزل التوراة على موسى بن عمران عليه السلام والإنجيل على عيسى عليه السلام والزبور على داود عليه السلام والفرقان على محمد المصطفى صلى الله عليه وآله أن تخرجي من هذا الموضع إلى الأرض بقدرة الله وعظمته عليكم إلا ما تحولتم**) .

ومن المجربات رؤية ما أضمرت في المنام تكتب الكتاب وتضعه في يدك وتنام فإنك ترى العجب وهو لجميع المهمات كلها ، ولا تخف في نومك وتكون على طهر وثيابك وبدنك وفراشك طاهرة وتكون وحدك ليلة الخميس أو ليلة الجمعة أو الإثنين والكتابة هذه

مطسطن رش ها ونا سا وعنا عنو هوا س محصوا دطلم ر و د

وهذه الكلمات لا تهون فيها فإن فيها فضلاً لا يعرفه إلا من جرّبه والله أعلم .

لرؤية النّبي صلى الله عليه وآله رُوي عن النّبي صلى الله عليه وآله **(من قرأ عند النوم هذه الآيات السبع ثلاث مرات بقصد رؤيتي فإنه يراني في المنام البتة ومن وقع في بلاء وقرأها سبع مرات خلص من ذلك البلاء ، ومن أراد أن يصير غنياً فليقرأهن عقيب كل صلاة سبعين مرة ومن أراد أن يمضي إلى السلطان فليقرأهن سبع مرات ويمضي إليه فإنه لا يخشاه ومن كان له خصم قوي فليقرأهن وليقابل**

خصمه فإنه يضعف ومن قرأهن سبع مرات على مريض ونفخ عليه فإنه يبرأ إن شاء الله تعالى وهي هذه (وكفى بالله وليّاً وكفى بالله نصيراً وكفى بالله حسيباً وكفى بالله وكيلاً وكفى بربك هادياً ونصيراً وكفى به بذنوب عباده خبيراً بصيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً) والسلام على من اتبع الهدى .

* * *

ديوان المراثي
وقصائد وأشعار أخرى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(القصيدة الأولى)

مما قال أحمد بن زين الدين في رثي أبي عبد الله الحسين عليه السلام :

نَعَى النَّعِيُّ مُصَابَ الهَاشِمِيِّينَا
كَأَنَّ عاشورَ بالأحزانِ يَغْنِينا
فقُمْتُ في الحالِ عن تَمْييزِ رُزْئِهِم
بالحُزْنِ إِذْ صَدَحَ النَّاعي به فينا
لله رُزْءٌ جَليلٌ لا يُرَى أبداً
إِلَّا لِتَقْطِيْعِ أَكْبادِ المُحِبِّينَا
رُزْءٌ فَجْعَةٌ طَمَّتْ فَكَانَ بِهَا
عَنْ كُلِّ نائِبَةٍ نابَتْ تَأَسِّينَا
هذا العُلُوُّ الكبيرُ الخَطْبِ موقِعُهُ
تَدبَّرُ واسورةَ الإِسْراءِ تَالِينَا
هذَا الَّذي لَمْ يَدَعْ للمؤمنينَ عُلاً
ولا سُروراً ، ولا دُنْياً ، ولا دِيْنَا

يـا لَـلـرِّجـالِ عـجـيـبٌ ذَا الـمُـصـابُ أَمَـا
نـرى لـنـا مَـسْـعِـداً بـالـنُّـوحِ مَـحْـزُونـا
لأنـــه رُزْءُ فَـــرْدٍ لا نَـــصـــيـــرَ لَـــهُ
بـيـنَ الـمَـلاعـيـنِ مِـنْ بـعـدِ الـمُـحـامـيـنا
لَـهْـفِـي لَـهُ فـي رجـالٍ أَبْـرَقُـوا وهُـمُ
ظُـبَـا الـقَـنـا وضـيـاءٌ فـي الـدّيـاجـيـنَـا
كَـم قَـدْ سَـقَـوْا فـاجِـراً كـأسَ الـرَّدَى وَغـداً
يُـسْـقـى بـذلِـكَ زَقُّـومـاً وَغِـسْـلـيـنَـا
وكَـمْ أبـادُوا مِـنَ الأعْـدا بِـضَـرْبِـهِـم
جَـمّـاً غَـفـيـراً وَإِنْ كـانُـوا قَـلـيـلـيـنَـا
لِـيَـهْـنِـهِـم إِذْ دَعـا الـدّاعـي لِـحَـيْـنِـهِـم
تَـصـارَخُـوا لِـمُـنَـاديـهِـمْ مُـلَـبِّـيْـنَـا
فَـجَـرَّدُوا لِـمَـوَاضِـي الـعَـزْمِ وادَّرَعُـوا
قـلـوبَـهُـمْ فَـأتـوا لـلـموتِ مَـاشـيْـنَـا
فـعَـانَـقُـوا لِـرِضَـاهُ الـبـيْـضَ واسْـتَـبَـقُـوا
إلـى الـفَـنَـا بـالـقَـنَـا والـبـيـضِ رَاضِـيْـنَـا
حَـتّـى قَـضَـوْا فـإذا قَـدْ صَـارَ فِـعْـلُـهُـمُ
أنْ عـانَـقُـوا مِـنْ عَـطَـاهُ الـخُـرَّدَ الـعـيـنَـا
بـيـنَ الـصِّـفَـاحِ وسُـمْـرِ الـخَـطِّ مَـصْـرَعُـهُـمْ
وحُـزْنُـهُـمْ فـي حَـشَـاشَـاتِ الـمُـوَالِـيْـنَـا

يَـالـيـتَـنِـي مِـتُّ فـيـهِـمْ بَـيـنَ سَـيِّـدِهِـمْ
ومِـثْـلُ أُمـنـيـتـي جَـهْـدُ الـمُـقِـلِّـيـنـا
يَـا لَـيـتَـنـي مِـتُّ فـيـهِـمْ كَـيْ أُعَـدَّ غَـداً
في الـسَّـابِـقِـيْـنَ الـمُـجَـلّـيـنَ الـمُـصَـلّـيـنَا
يَـا لَـهْـفَ نَـفْـسِـي لِـمَـوْلايَ الـحُـسـيـنِ وَقَـدْ
أَضْـحـى فَـريـداً وَحـيـداً بـيـنَ غـازِيْـنَـا
يَـدْعُـو أمـا مِـنْ نَـصـيـرٍ جـاءَ يَـنْـصُـرُنـا
ألا رَحـيـمَ مُـحـامٍ جـا يُـواسِـيـنَـا
كُـلٌّ حَـريـصٌ عـلَـى اتْـلافِـهِ فَـلْـذَا
أبـدوا مِـن الـحِـقْـدِ مـا قَـدْ كـانَ مَـدْفُـونـا
لا عَـطُـوفَ لِـوَجْـهِ اللهِ يَـرْحَـمُـنَـا
ألا رَؤوفَ بِـنَـا راجٍ يُـراعِـيـنَـا
ألا سَـخِـيَّ يَـبـيـعُ اللهَ مُـهْـجَـتَـهُ
فـي نَـصْـرِنـا بِـجِـنـانِ الـخُـلْـدِ يَـأتـيـنَـا
نَـحْـنُ وَدَائِـعُ جَـدّي عِـنْـدَكُـم فـإِذَا
خُـنْـتُـمْ أَمَـانـتَـهُ مـاذا تَـقُـولُـونَـا
نَـقـضـي عَـلَـى عَـطَـشٍ والـمَـاءُ مـاءُ أَبِـي
ومـاءُ جَـدّي وأنـتـمْ لـيـسَ تَـسْـقُـونـا
فَـحَـلَّ فـيـهِـمْ كَـشـاءٍ حَـلَّ ذُو لُـبَـدٍ
فـيـهـا كـذلـكَ هُـمْ عَـنْـهُ يـفِـرُّوْنَـا

أوْ أنَّـهُ مَـلَـكٌ يـنْـقَـضُّ مْـن فَـلَـكٍ
فـي كـفِّـهِ كـوكـبٌ يَـرْمِـي الـشَّـيـاطِـيْـنـا
حَـتَّـى قَـضَـى بـالـظَّـمـا حَـرَّى حَـشـاشَـتُـهُ
فـي نـاصِـريـنَ بِـجَـنْـبِ الـنَّـهْـرِ ظـامِـيـنـا
أفْـدي لـهُ مِـنْ عـلـى الـمَـيْـمـونِ حـيـنَ هَـوى
عـلـى الـثَّـرَى عـاثِـراً إِذْ كـانَ مَـيْـمُـونـا
أَفْـدِيْـهِ إِذْ قُـطِـعَـتْ أَوْداجُـهُ وغَـدا
كـريـمُـهُ فِـي الـقَـنـا كـالـبـدرِ تَـبْـيـيـنَـا
أفـديـهِ إِذْ خَـبـطَـتْـهُ الـخـيـلُ راكِـضـةً
حـتَّـى غَـدا جِـسْـمُـهُ بـالـرَّكـضِ مَـطْـحُـونـا
عُـقِّـرْتِ كـيـف؟ خَـبـطْـتِ قَـلْـبَ فـاطِـمَـةٍ
وحَـيْـدرٍ وحَـشَـا خَـيْـرِ الـنَّـبِـيِّـيـنَـا
أبْـكـيـهِ مـلْـقَـىً ثَـلاثـاً لا يُـجَـهِّـزُهُ
إِلَّا الأعـاصـيـرُ تَـحْـنـيـطـاً وتَـكـفـيـنَـا
ولـيْـسَ زُوّارُهُ إلا الـفـراعِـلُ أو
ضَـبـعٌ وسـبـعٌ أو الأطـيـارُ تَـبـكـيـنـا
وحـولَ مـصـرعـه غُـبـرٌ مـلائـكـةٌ
لا يـفـتـرون فـهـم شُـعـثٌ يَـنـوحـونـا
أبـكـيـهِ أم لـلـيـتـامـى أم لـنـسـوتـه
صـوارخـاً حـاسـراتٍ بـيـن سـابـيـنـا

ألا ابـكِ كـلـهـم أو فـابـك بـعـضـهـم
فـجـزؤُ ذلـك فـي الأحـزان يـكـفـيـنـا
ومـا نـسـيـتُ فـلا أنـسـى الـنّـسـاءَ لـهـا
نَـدْبٌ يَـشُـبُّ الـجـوى شَـدّاً وتـهـويـنـا
كـمـثـلِ زيـنـبَ إذْ تـدعُـو الـحـسـيـنَ أَلا
يـا كـافـلـي مَـنْ يُـراعـيـنـا ويـحـمـيـنـا
يـا نـورَ ديـنـي والـدّنـيـا وزيـنـتـهـا
يـا نـورَ مـسـجـدنـا يـا نـورَ نـاديـنـا
وَاضَـيْـعـتـي يـا أخـي مَـنْ ذا يـلاحـظـنـا
مَـن كـان يـكـفِـلُـنـا مَـنْ ذا يُـدارِيـنـا
خَـلَّـفْـتَـنَـا لـلـعِـدَا مَـا بـيـن ضـاربـنـا
وبـيـن سـاحـبـنـا حـيـنـاً وسـابـيـنـا
كُـنّـا نُـرَجِّـيْـكَ لـلـشِـدَّاتِ فـانـقَـلَـبَـتْ
بـنـا الـلـيـالـي فـخـابَ الـظّـنَّ راجـيـنـا
يـا لـيـتـنـي مـتُّ لـمـانـظـر مـصـارعـكـم
أوْلـم نـرَ الـطّـفَّ مـا عِـشْـنـا ، ولا جـيـنـا
لـلَّـهِ مـقـتـولُـنـا للهِ فـانـيـنـا
لـلـهِ غـابـرُنـا لله مـاضـيـنـا
لـلَّـهِ فـجـعـتـنـا لله مـصـرعـنـا
لـلَّـه أوّلـنـا لله تـالـيـنـا

هـامَـنْ لِـثَـكـلـى رَمـاهـا الـدهـرُ غـافـلـةً
مـن الـرّزايـا بـأدْهَـى الـخَـطْـبِ تَـعـنـيـنـا
هَـامَـنْ لِـمَـنْ أوحـشـتْ أبـيـاتُـهُـم لـهـمُ
وهـمْ بـقـوا بـصـحـارى الـطَّـفِّ ثـاويـنـا
أُخَـيَّ هـذا ابـنـكَ الـسَّـجَّـادُ يَـعْـثُـرُ فـي
قُـيـودِهِ وهـو يَـبـكـيـكـم ويَـبـكـيـنـا
أُخـيَّ هـا هُـم يُـريـدونَ الـمـسـيـرَ بـنـا
إلـى ابـنِ مـرجـانـةٍ عـنـكـم لِـيُـهْـدُونـا
أَسْـتَـوْدِعُ الله مَـنْ لَـمْ تُـرْجَ أوبـتـهُ
مَـن نـازحِ الـدارِ عـنّـا رأسُـهُ فـيـنـا
وسـيَّـرُوهـم عُـرايـا فـوقَ عـاريـةٍ
دَبْـرَى ، ولا رِفْـقَ فـي الـمَـسْـرَى ، ولا لِـيـنـا
حـتّـى أتـوا كـوفـةً لـلـشّـامِـتِـيْـنَ ضُـحـىً
مُـكـشّـفـيـنَ عـلـى الأقْـتـابِ عـاريـنـا
والـرأسُ فـوق سـنـانِ الـعـلـجِ يَـقـدُمُـهُـم
كـبَـدرٍ تـمٍّ سـمـاهُ فـوقَ هَـيْـعُـونـا
لـهُ رؤوس الأُولَـى فـازوا كـأنـهـم
كـواكـبٌ زَهَـرتْ وَهْـنـاً لِـسـاريـنـا
وأهـلُ كـوفـان مـنـهـم شـامِـتٌ بِـهِـمُ
قـريـرُ عـيـنٍ ومـنـهُـم مَـنْ يَـنـوحـونـا

وفي السّبايا عليٌّ بنُ الحسينِ على
بَعيرِهِ وهو فيما قال : يُشجينا
يا أهلَ كوفان كَمْ ذا تضحكون وكَم
تُبالغونَ بما فيهِ تأذّينا
يا أمّةَ السُّوءِ لا سَقياً لِرَبْعِكُمُ
يا أُمَّةً لَمْ تُراعِ جَدَّنا فينا
لو أنَّنا ورسولَ الله يجمعُنا
يومُ القيمةِ مَا كنتُم تقولونا
تُسَيّرونا على الأقتابِ عاريةً
كأننا لمْ نُشَيّدْ فيكمُ دينا
بَني أميَّةَ ما هذا الوقوف على
تلكَ المصائبِ لا تُصغوا لِدَاعِيْنا
تُصفقون علينا كَفَّكُمْ فرحاً
وأنتمُ في فجاجِ الأرضِ تَسْبُونا
أليسَ جدّي رسولُ الله ويلكُمُ
أهدى البريَّةَ مِنْ سُبُلِ المُضِلّيْنا
يا وَقْعَةَ الطفِّ قَدْ أوْرَثْتِنِي حَزَناً
الله يهتكُ أستارَ المُسيئينا
أورثتِ قلبي أحزاناً تجدَّدُ ما
كَرَّ الجديدانِ لا تَبْلَى وتُبلينا

فـكـلُّ أرضٍ ويـوم كـربـلاءُ وَعَـا
شُـورا وشَـخـصُـكُـمُ لِـي نـصْـبَ رائـيـنَـا

يـا سـادَتِـي عَـبْـدُكُـمْ يَـبْـكـي مَـصَـابَـكُـمُ
لـهُ مـدامـعُ تَـحـكـي الـهُـطَّـلَ الـجُـونَـا

مِـنْ نُـونِ مُـقْـلَـتِـهِ فـي نَـظْـمِ قـافِـيَـةٍ
رَوِيُّـهَـا الـنّـونُ فـيـكـم يَـا بَـنِـي نُـونـا

غَـرّاً بِـحُـسْـنِـكُـمُ فَـقْـمَـاً بِـحُـزْنِـكُـمُ
ثَـكْـلَـى لِـمَـا نَـابَـكُـمْ يـا بـنَ الـكـريـمـيـنـا

مِـنْ أحـمـدٍ بـخـل زيـنِ الـدّيـنِ عَـبـدكُـمُ
تَـقَـبّـلـوا يـا بَـنـي طـهَ ويَـاسِـيْـنـا

كُـونُـوا لَـنـا فـوقَ مـا نَـرْجُـوْ بـحـبـكـم
فَـمـا لَـنـا فـي غَـدٍ إلَّا مَـوَالِـيْـنـا

صَـلَّـى الإلـهُ عـلـيـكـم مـا هَـدَى بـكـمُ
مـا فـي خـزائِـنِـهِ يـا خَـيْـرَ هَـاديـنـا

تمت بقلم ناظمها .

(القصيدة الثانية)

وقال أيضاً :

نـفـحـاتٍ مـن روابـي نَـجْـدِ
بَـرّدي وَجْـدي بِـرَدّي وَجْـدِي

وانـفُـخي فـي الـرُّوحِ مـا يـنـعـشُـنـي
وانْـفَـحـي بـالـرَّوحِ جِـدّي جِـدّي
واعـهَـدي رَيَّ عِـهَـادٍ هَـطَـلَـتْ
بَـل لُـبّـي واراني عـهـدي
وأخـبـري أهـلَ الـلّـوا مـا فـعـلـوا
والـحِـمـى والـمُـنْـحَـنـى مِـنْ بَـعـدي
قَـطَـنُـوا فـي ربـعـهـم أم ظـعـنـوا
فـعـسـى يَـهـدي إلـيـهـم نَـجـدي
لَـيْـتَ شِـعـري إذْ مَـضَـوا هَـلْ عَـلِـمُـوا
أنـهـم دونَ الـبَـرايـا قَـصْـدي
فَـارقُـونـي لا لِـتَـقْـصِـيْـرِهِـم
بـل لـذنـبـي وقُـصـورِ الـجَـدِّ
رَجّـعَ الله لُـيَـيْـلاتـي بِـهِـم
وأرانـي قُـرْبَـهُـم فـي بُـعْـدي
ولـهـم عـنـدي بـأرضٍ وطـئـوا
وضـعُ خَـدّي وهـو فـخـرٌ عـنـدي
صـاحِ مـا حـالَـةُ مَـنْ فـارقَـهُـم
وَرُمـي مِـنْ دَهْـرِه بـالـضِّـدِّ
زَمَـنٌ أسْـلَـمُ مـا أعـرِفُـهُ
أنَّـهُ بـي مُـنْـطَـوٍ بـالـحِـقْـدِ

كَـمْ عَـلـى أهـلِ الـعُـلـى فـادِحُـهُ
بِـخُـطـوبٍ رَدَّدَتْ مَـا يُـبْـدي
وَلَـهُ كُـلَّ صَـبـاحٍ وَمَـسـا
دائـراتٌ بـأُهَـيْـلِ الـمَـجْـدِ
عِـتْـرَةِ الـمـخـتـارِ قَـدْ فَـرَّقَـهُـمْ
كُـلَّ نَـجْـدٍ بَـيْـنَـهُ أوْ وَهْـدِ
فَـقَـضـى فـي فَـرْضِـه حَـيْـدَرَةٌ
بِـحُـسـامٍ لِـلْـمُـرادي مُـرْدي
وَأُهـيـنَـتْ فَـاطِـمُ بَـلْ ضُـرِبَـتْ
وَقَـضَـتْ مَـغْـصُـوبَـةً لِـلـرِّفْـدِ
واسْـتَـقَـلُّـوا لأذاهـا حَـنَـقـاً
ثُـمَّ زادوهـا بِـقَـتْـلِ الـوُلْـدِ
فَـسَـقـوا شَـبَّـرَهـا سَـمَّـهُـمُ
فَـقَـضَـى لَـهْـفِـي بِـسَـمٍّ صَـرْد
وَحُـسَـيْـنٌ قَـلْـبُـهـا مُـهْـجَـتُـهـا
جـاءَهُـم لَـمَّـا دَعَـوهُ يَـهْـدي
فَـتَـعـاوَوْا حَـوْلَـهُ أكْـلُـبُـهُـمْ
كُـلّ نَـغْـلٍ وخَـبـيـثٍ وَغْـد
جـاءهُـمْ فـي نَـفَـرٍ قـادَهُـمُ
لـلـفَـنـا وهـو لـهـمْ كـالـشَّـهْـدِ

شُهَدَا يَقْدِمُهُم شاهِدُهُمْ
أُسُداً أكرِمْ بهمْ مِنْ أُسْد
وأشِدّاءُ على الكفّارِ ما
ماوَنَوا في حَربِهِم عَنْ شَدّ
كَمْ أبادوا مِنْ رَجيمٍ وهُمُ
يا رَعى اللهُ قليلُ العَدِّ
فَقَضوا يا ليتني كُنتُ بهم
غَيْرُ أنَّ الجَدَّ أصْلُ الرَّدِّ
وحسينٌ بعدهم إذْ قُتِلُوا
صارَ فَرداً وهو سِرُّ الفَرْدِ
داعياً يا قوم مَنْ يَنصرنا
وهو معنا في جِنانِ الخُلْدِ
فأجابوهُ العِدى سوفَ تَرى
كلَّ مكروهٍ بِضَرْبِ الهِنْدِ
قتلوهُ ظامئاً بَلْ قَطَعُوا
رَأْسَهُ منهُ بِماضِي الحَدِّ
ثُمَّ عَلَّوْهُ بِرُمْحٍ فَإذاً
هُو كالبدرِ بِبُرْجِ السَّعْدِ
ورؤوسٌ مِنْ ذَراريهِ كما
أَنْجُمٌ تَزْهُو بِلَدْنِ الجُنْدِ

ذَبَحُوا أطفالهم ثُمَّ رَمَوا
شَعَلاً أبياتَهُم عَنْ عَمْدِ
وحسينٌ شِلْوُهُ قد كسَرُوا
ظهرَهُ القومُ بركْضِ الجُرْدِ
فاطِمُ لوْ خِلْتِه حينَ هَوى
فِي الثّرى ملقىً عفيرَ الخَدِّ
ناشِفَ القلبِ تلظَّى ظمَأً
رامِقَ الأهْلِ مُديمَ المَدِّ
فَبِعِلْمٍ مِنكَ ما قَدْ فَعلُوا
فَعليهِمْ سَيِّدِي اسْتَعْدِي
بكَ يا رَبِّ وطَوْراً وَجَعاً
قائلاً يا أبتي يا جدي
وإذا اسْتسقَى فَلَمْ يُسْقَ وقَدْ
قتلوهُ ظامياً في جَهْدِ
والفراتُ البارِدُ الماءِ به
مَرْتَعُ الكَلْبِ ومَأْوى القِرْد
وعلى جُثْمانِهِ خَيلُهُمُ
تارةً تَجْري وطوراً تَرْدي
والثَّرى مِنْ رَكْضِها مازَجَهُ
فَلِذا تُرْبَتُهُ كالنَّدِّ

تَـنْـسُـجُ الـرِّيـحُ عـلـيـه حُـلَـلاً
بـالـعَـرَا مِـنْ بـعـدِ سلـبِ الـبُـرْدِ
ومَـصُـونـاتِـك حـقًّـا سَـلَـبُـوا
وسـبـوهُـنَّ بـسَـبْـي كَـلْـدِ
ثـمّ دنـوا نـاقـضـاتٍ لـهـمُ
أرْكـبـوهـنَّ بـغَـيْـرِ الـوَطْـدِ
أَرْدَفُـوهـنَّ يـتـامـى مـعـهـا
جُـوَّعـاً عَـطْـشَـى بـحـالِ كَـدِّ
لـو نـظـرت لـوجـوهٍ بـرِزتْ
كـدنـانـيـرَ انْـجَـلَـتْ بـالـنَّـقْـدِ
فـهـي لـلـمَـسْـرَى ولـلـجـوعِ ومـا
وجَـدَتْ فـي رُزْئِـهـا مِـنْ وَجْـدِ
والـظَّـمـا والـسَّـبِّ والـضَّـربِ عـلـى
رأسِـهـا مِـنْ فـاجـرٍ مُـرْتَـدِّ
وأُحـيـلَـتْ حـالُـهـا حـائِـلَـةً
أُبْـدِلَـتْ مـنـهـا بِـحـالِ كَـمْـدِ
وإذا حَـثُّـوا بِـهَـا الـسَّـيْـرَ دعَـتْ
يـا حِـمـانـا لـلـزمـانِ بَـدِّ
كَـمْ ضُـرِبْـنـا إنْ وَنَـتْ أوْ عَـثَـرَتْ
إبْـلُـهُـمْ فـي مَـشْـيِـهَـا والـوَخْـدِ

ولــهــا فــي الــسَّــبـي نَــوْحٌ وبُــكَــا
وصُــــراخٌ هَـــدَّ صُـــمَّ الـــصَّـــلْـــدِ
وابْـــنُـــكِ الـــسَّـــجَّـــادُ قـــادُوهُ وقَـــدْ
ضَـــرَبُـــوهُ فـــي الـــسِّـــبَـــا كـــالـــعَـــبْـــدِ
وحـــســـيـــنٌ تـــركـــوهُ هَـــمَـــلاً
لـــيـــتَ روحـــي لـــحـــســـيـــنٍ تَـــفْـــدي
ورأيـــت مـــنـــهـــمُ فـــعـــلـــهـــمُ
فـــيـــهِ مـــن شـــيءٍ أتـــوهُ إدِّ
لاشـــتـــريـــتِ الـــرُّوحَ بـــالـــرُّوحِ وهـــلْ
لَـــو تُـــرَى عـــنـــدَ الأمـــانـــي تُـــجْـــدِي
فـــاسْـــتَـــعِـــدِّي لـــمـــصـــابٍ جَـــلَـــلٍ
وأديـــمـــي الـــنَّـــوْحَ وُسْـــطَ الـــلَّـــحْـــدِ
وعـــلـــيـــكِ الـــيـــومَ يـــا ســـيـــدتـــي
يَـــخْـــلُـــفُ اللهُ الـــمُـــعـــيـــدُ الـــمُـــبْـــدي
جـــعـــلَ اللهُ لـــكِ الـــيـــومَ جَـــزا
قـــلـــبـــكِ الـــمـــكـــســـورِ حُـــسْـــنَ الـــوَعْـــدِ
يـــا لـــهـــا مِـــن نَـــكـــبـــةٍ فـــادحـــةٍ
ومُـــصـــابٍ مُـــتـــنـــاهـــي الـــحَـــدِّ
كُـــلُّ رُزْءٍ مُـــضْـــمَـــحِـــلٌّ ولـــكـــمْ
ســـادتـــي رُزْؤٌ عـــظـــيـــمُ الـــوَصْـــدِ

فـــي حَـــشـــا كُـــلِّ مُـــحِـــبٍّ لـــكُـــمُ
وَاقِـــرٌ فـــي هَـــزْلِـــه والـــجِـــدِّ
شَـــبَّ مـــا عـــنـــدي فـــنـــظـــمـــتُ لـــكـــمْ
كـــلـــمـــاتٍ طـــالـــبـــاً لـــلـــبَـــرْدِ
فَـــتَـــلَـــظَّـــى فـــي فُـــؤادي شَـــغَـــفـــي
ومُـــصـــابـــي مـــعَ الـــلابُـــدِّي
فـــاقْـــبَـــلـــوهـــا يـــا مَـــوَالـــيَّ فـــقـــدْ
مُزِجَت (مَزجَت) ، حزناً بمحض الودّ
إنـــنـــي أحـــمَـــدُكُـــمْ خُـــذْ بِـــيَـــدِي
سَـــدِّدونـــي لِـــسَـــبـــيـــلِ الـــرّشـــدِ
ابـــنُ زيـــنِ الـــدّيـــنِ جـــئـــنـــاكَ ومَـــنْ
قَـــدْ عَـــنَـــانـــي أمـــرُهُ فـــي الـــوَفْـــدِ
وعـــلـــيـــك الله صـــلـــى أبـــداً
ورَمَـــى شـــانِـــئَـــكُـــمْ بـــالـــبُـــعْـــدِ

تمت بقلم ناظمها .

(القصيدة الثالثة)

وقال أيضاً :

دَمْـعـي عـلـى طَـلَـلِ الأحـبـابِ مَـطـلُـولُ
وفـيـهِ بـالـي أبْـلَـتْـهُ الـبَـلابـيـلُ

فكم أُعلِّلُ نَفْسي بالمزارِ لها
تيكَ الديارِ فما تُغني التّعاليل

وكم تَرَسَّمْتُها فوقَ الرَّواسِمِ أوْ
بينَ الرُّسومِ بها والدَّمعُ مَسْيُول

وَقَفْتُ فيها أجيلُ الفِكْرَ جائِلَتِي
فَخانَني في مُرَامي رَسْمِهَا الجُولُ

رَسْمٌ صَمُوتٌ ونَفْسٌ غيرُ خافِتَةٍ
فسَائِلٌ صامِتٌ عنها ومسؤولُ

فحالُها قائِلٌ والدَّمعُ يَسمعُهُ
والحالُ يروِي بِه والدمعُ مَقْبُولُ

يا وفَّقَ اللهُ إلّا أنَّهُ أجَلٌ
أَجَلْ لَهُ في ذوي التّوفيقِ تَأجيلُ

بانُوا وكانت يَبَاباً بَعْدَ بُعْدِهِم
تَظَلُّ سارِبَةً في غُولها الغُولُ

عليكَ يا رَبْعَهُمْ دَمْعِي الرَّبيعُ على
سَفْحِ الرسومِ سَفِيحُ الدَّمْعِ مَسْدُولُ

مضَوْا لِما وُعِدُوا لكنَّهُ قَدَرٌ
وكلُّ وعدِ قَضاهُ اللهُ مَفْعُولُ

القومُ آلُ النَّبِيِّ والدّارُ دارُهُمُ
والشّأنُ شَأنُهُمُ والوَصْفُ تَمْثِيْلُ

كانوا سَحائبَ تَهْمي بالرغائِبِ بَلْ
هُمْ في الكتائبِ كُتَّابٌ مَقاتيلُ

كانوا مغاييلَ للّاجي بظلّهمُ
في لاهِبِ الزَّمَنِ الصَّالي وقَدْ غيلُوا

زَوَى العِدَا فَيْئهُمْ حتَّى مَضَوْا وَلَكَم
باتُوا طَوايَا هُمُ والفَيْءُ مأكُولُ

وشُرِّدُوا فَلَهُمْ في كُلِّ نَاحِيَةٍ
يَنْحُو لها قاصِدٌ تكْلٌ ومَثكولُ

في كُلِّ حَيٍّ بعَيْنِ اللهِ مِنْ دَمِهِمْ
إهْراقَةٌ وَوَلِيُّ الأمرِ مَأمُولُ

رُمُوْسُهُمْ عَنْ رُسومِ الدّارِ شاسِعَةٌ
فالميتُ مُنْتَزِجٌ والبيتُ مَنْزُوْلُ

فهُمْ قَتيلٌ ومسمومٌ ومُضْطَهَدٌ
للدَّهْرِ فيهمْ مِنَ البَلْوَى أفاكيلُ

وأعْظَمُ الرُّزْءِ ما خُصَّ الحُسينُ به
لهُ لِمَنْ خُصَّ تعظيمٌ وتَبْجيلُ

إنَّ المُصابَ على قَدْرِ المُصابِ بِه
وللرَّزايا أعاجيبٌ تَهاويلُ

غداةَ أمَّ المنايا وهو في نَفَرٍ
أمُّوا المُنَى يَالَعَمْرُ اللهِ مَا نيلُوا

تبختروا في عَزيماتٍ وقدْ بَطُنُوا
على السَّكينةِ والهَيْجاءُ تَخْييلُ
في خُطَّةٍ وبها لَيْلُ الفناءِ سَجَى
وقدْ أضاؤوا وهُمْ أُسْدٌ بَهاليلُ
والبَاسِمُوا الثَّغْرِ والأبطالُ عابِسَةٌ
والمُقْدِمُونَ إذا للحَرْبِ قُسْطُولُ
سَخَوا بأنفُسِهِم للهِ واسْتَبَقُوا
والرُّمْحُ مُنْكسِرٌ والسَّيْفُ مَفْلُولُ
قضَوا بِجَدٍّ وغِبُّ السَّعْيِ مَحْمَدةٌ
فيما أرادُوا لهُ والجَدُّ والسُّولُ
فصار مولايَ فَرْداً لا مُعينَ لَهُ
وحولَهُ رَذِلٌ وَغْدٌ وطِمْليلُ
يكُرُّ فيهِمْ فَكَمْ غالَتْ بَواتِرُهُ
مُزَنّماً لُكَعاً لكِنَّهُ غُولُ
الكاتِبُ الحَتْفِ في أجسامهمْ فَلَهُ
بالسُّمرِ والبيضِ تَنْقيطٌ وتَشْكِيْلُ
يقضِي بما شاءهُ من فعْلِ صارِمِه
فكمْ لهُ عَاملٌ فيهِمْ ومعمولُ
كأنَّهُ شَابِلٌ قدْ كَرَّ في حُمُرٍ
لكنْ مَخالِبُهُ لَدْنٌ ومَصْقُولُ

قَضى ولولا القَضا لَمْ يَنْجُ شارِدُهُمْ
لكِنْ لهُ فيه تَعْجيلٌ وتَمْهيلُ
ذا غُلَّةٍ والفُراتُ العَذْبُ ينظُرُهُ
والكلبُ يرتَعُ فيه وهو مغلولُ
فخَرَّ مِن نَبْلَةٍ وهو النبيلُ عَلى
تَلِّ الطفوفِ فأمسَى وهو مَتْلُولُ
كما هَوَى ساجِداً بَلْ كانَ أعظَمَ إذْ
هوَى بِكلِّ خضوعٍ فيهِ تجليلُ
فحزَّ شمرٌ كريمَ السَّبْطِ وا أسَفِي
فطَبَّقَ الأُفْقَ والأَرْجاءَ غُمْلُوْلُ
والأرضُ تَرْجُفُ والحُوتُ العَظيمُ صَمَى
خوفاً ونَوْحُ وُحوشِ البَرِّ مَوصولُ
والسَّبْعُ تبْكِي دَماً والشَّمْسُ كاسفَةٌ
والبدرُ مُنْخَسِفٌ واللُّطْفُ مَحْظُولُ
والدهرُ شقّ الرَّدا من فقده كمَداً
على الهدَى وَبَدَا بينَ الورى الدُّولُ
والشَّمْسُ طالعةٌ ليسَتْ بكاسفةٍ
تبكِي عليه نُجُومَ اللَّيلِ والكيلُ
كذلكَ المنظرُ الأعلى وحامِلُهُ
تُبْدِي النَّعِيَّ وميكالٌ وجبريلُ

والـرأسُ ركَّـبَـهُ فـي الـرمـح وَا حَـرقـي
كَـالـبَـدْرِ يُـشْـرِقُ نـوراً وهـو مـحـمـولُ
وأُلْـقِـيَـتْ فـي مـجـالِ الـخَـيْـلِ جُـثَّـتُـهُ
فَـكـسّـرَتْ ظـهـرَهُ مَـعْ صـدرِهِ الـجُـولُ
وهُوَ الحُسَيْنُ بنُ بنْتِ المصطفى وعلي
كـأنَّـهُ يَـالَـعَـمْـرُ اللهِ مَـجْـهُـولُ
أَلَـمْ يَـكُـنْ قُـرْطَ عـرشِ اللهِ فـي شـرفٍ
قَـدْ قَـصَّـرَتْ عـن مَـزايـاهُ الأقَـاوِيـلُ
يـا حَـسْـرتـي لـمُـصَـابـي قَـطّـعـي كـبـدي
فـإن قـلـبـي عَـنِ الـسـلـوانِ مـعْـزُولُ
يـازَفْـرَتِـي صَـعِّـدِي نـفـسـي إلـى مُـقْـلـي
دَمـاً بـدَمْـعِـي فـيـجـري وهـو مَـمْـقُـولُ
حـزْنـاً وَوَجْـداً عـلـى الـمُـلْـقَـى بـلا كَـفَـنٍ
لـوْلا الأعـاصِـيـرُ تـسـفِـي والـقَـسـاطـيـلُ
مـلـقـىً ثـلاثـاً ولـمَّـا يَـحْـوِهِ رَجَـمٌ
ولـلـصَّـلا فـيـه تَـخْـلـيـلٌ وتَـحْـلـيـلُ
عـلـى الـعَـرَا عـاريـاً فـي الـتـربِ لَـمْ يَـقِـه
ثـوبٌ عـن الـشـمـس لـهـفِـي أوْ سَـراويـلُ
مَـلاحِـفُ الـمـجـدِ والـتّـقـوَى تُـسَـتِّـرُهُ
عـارٍ عـن الـعَـارِ لا يُـثْـنـيـهِ تـبـديـلُ

سَمَا إلى رُتْبَةٍ إذْ خَرَّ منجدلاً
ما نالَها قَطُّ إلّا وهو مقتولُ

هل المناقبُ إلّا دُونَ مَصْرَعِهِ
ما فَوقَهُ مفخرٌ في الكونِ مَعْقُولُ

لذاكَ كان بَنُوه بل أخوهُ كذا
أبُوهُ من نسلِهِ حقًّا وَهابيلُ

في ذُلِّ مصرعهِ العِزُّ المنيفُ لَهُ
وفي الإهانةِ توقيرٌ وتَبْجيلُ

قدِ امْتَطَى غارِبَ العُلْيا ، وفي يدهِ
زمامُها والثنا والحمدُ مجبولُ

فاسْتُقْرِضَ النَّفسَ مُختاراً فجادَ بها
والأهلَ والمالَ والمطلوبُ مَبْذولُ

فاعْجَبْ لِمُغْتَصِبٍ مَا كانَ جَادَ به
مُسْتَكْرَهٍ بِرِضاهُ وَهُوَ مَحْصُولُ

بَني أُمَيَّةَ ماذا جِئْتُمُ فَلَقَدْ
جِئْتُمْ فَساداً كما يهوَى عَزازيلُ

شَرّدْتُمُوهُم فهُمْ في كُلِّ ناحِيَةٍ
ضاقَ الفَضاءُ بهم العَرْضُ والطُّوْلُ

وحُزْتُمُ حَقَّهُمْ عنهم فبينَكُمُ
أرحامُ أحمدَ مقطوعٌ ومفصولُ

قَتَلْتُموهُمْ عُطاشَى دونَ مَورِدهِمْ
والماءُ يشربُهُ نَغْلٌ وَضِلّيلُ
أجْسادُ سادَاتِهِمْ في الشَّمْسِ تصهَرُها
لهفِي قدِ اكْتَنَفَتْ أشْلاءَها الجُولُ
رُؤوسُهُمْ في عواليكم مشهّرةٌ
كأنَّها في القنا وَهْناً قنادِيلُ
وكم آسرتم لهُمْ في الطفّ محصنةً
ومَاجداً وهو بالأغلالِ مغلُولُ
نِساؤُهُمْ حاسِراتٌ بينَ أعْبُدِكُمْ
تنحُو بِهنَّ حدابيرٌ مَهازيلُ
تَرنُوا أمامَ سَباياها الرؤوس كما
آهِلَّةٍ ولَها في الليلِ تهليلُ
وتارةً خلفَها تَرْنُو جُسُومَهُمُ
في الشمسِ لَمْيَقِهَا عَنْهَا سَرَاْبِيْلُ
وما لها عن سَمُوم الصيفِ ساتِرَةٌ
إلّا بما قدْ أثارَتْهُ العَصاقيلُ
فهُنَّ ما بينَ أجسامٍ مُعَفَّرةٍ
وأرْؤُسٍ هِيَ لِلْخُطّي أكاليلُ
فيا لأُمِّكُمُ الويلاتُ مَا لَكُمُ
ما شِئْتُمُ فَاصْنَعُوا أوْ شِئْتُمُ قُولوا

الأَرْضُ أرْضُــهُــمُ والــسـمــاءُ مــاؤُهُــمُ
والــحَــقُّ حَــقُّــهُــمُ والــرَّحْــمُ مَــوْصُــوْلُ

لَــن تَــبْــلــغُــوا أمــداً هُــمْ بَــالِــغُــوهُ وَمَــا
أنــتــمْ وقَــصْــراً مَــشــيــداً فــيــهِ تَــنْــزيــلُ

والــقــومُ مَــنْ طــهــرُوا ذاتــاً وعِــرضــهُــمُ
زاكٍ ولَــمْ تَــدْنُــهُــمْ قَــطُّ الأبــاطــيــلُ

بــمــدحِــهِــمْ نــزلَ الــقُــرآنُ والــصُّــحُــفُ
الأُولَــى وأعْــلَــنَ تَــوْريــةٌ وإنــجــيــلُ

جــادُوا وســادُوا وشَــادُوا الــمــجْــدَ ثُــمَّ هُــمُ
لــطــالــبــي كــلِّ مــعــروفٍ مــغَــايــيــلُ

مَــعَــارِفٌ فــي الــبــرايــا عــارفُــونَ بــهــمْ
هــادُونَ والــغــيــرُ جُــهَّــالٌ مَــجــاهــيــلُ

فــشــأنُــهُــمْ نُــسُــكٌ والــفَــتْــكُ فِــعْــلُــهُــمُ
وذاكَ للهِ تــعــزيــزٌ وتَــذْلــيــلُ

سُــحْــبُ الــحَــيَــا هــاطِــلاتٌ مِــنْ عَــطــائِــهِــمُ
إلــيــهــمُ مَــدَّتِ الأيْــدِي الــمَــحــاصــيــلُ

فــراحَــتَــا الــدَّهْــرِ مِــنْ فَــضْــفَــاضِ جُــودِهــمُ
مَــمْــلُــوءَتــانِ ومــا لــلــفَــيْــضِ تَــعْــطِــيْــلُ

تَــجْــلُــو مَــمــادِحُــهُــمْ إنْ جَــلَّ فــادِحُــهُــم
فــهُــمْ عــلــى الــضُّــرِّ والــسَّــرَّا مَــنــاهــيــلُ

إِنْ نِلْتمُ منهُمُ ما لا يَحِلُّ لَكُمْ
فذَا إليهِمْ بِحُكمِ الله مَعْدُولُ
وكان ذلكَ مِنْ أشْراطِ مُلْكِهِمُ
وقطعِ دَابرِكُمْ ما فيه تعذيلُ
هذا وطالبُ أوْتارٍ لهُمْ وَزَرٌ
مُؤَمَّلٌ وهُوَ مُضْطَرٌّ ومَوْكولُ
نَظَارِ يا معشرَ الفُجَّارِ غاشِيَةً
يقومُ بالإِذْنِ حَيْثُ العَضْبُ مسلولُ
في سَنْجقٍ خلفَهُ نسرٌ ويَقْدُمُهُ
مُسَوَّمُونَ وجبريلُ وَكَرْبيلُ
وفيه تابوتُ نصرِ اللهِ يحملُهُ
المُرْدَفُونَ الغرانيقُ الهَراجيلُ
عليهِ من مَدَدِ الجبّارِ خافِقَةٌ
جَالٍ ومنسدِلُ الأطرافِ معمولُ
يُذِيْقُكُمْ ضِعْفَ أنواع العَذابِ كذا
خَسْفاً وتَرْميكمُ الطير الأبابيلُ
فَثَمَّ أشْفَي جَوَى صدرِي وموعدُكُمْ
صبحٌ قريبٌ وَوَقْتٌ فيه مَبْتُولُ
يا آلَ أحمدَ لي مِنْ أجل رُزْئِكُمُ
قلبٌ خَفُوقٌ ودَمْعٌ منه مهمولُ

وفـي الـحـشـاشَـةِ حَـرٌّ لا يُـبَـرِّدُ مَـا
فـيـهـا الـفـراتُ ، ولا جَـيْـحُـون والـنّـيـلُ
لإنَّ بَـدْئـي وعَـوْدي مـنـكـمُ ولـكُـمْ
والـوجـهُ فـي ذاك مـعـقـولٌ ومـنـقـولُ
فـأحـمـدٌ نـجـلُ زيـنِ الـدّيـنِ عـبـدُكُـمُ
عـلـى الـمـحـبّـةِ مـخـلـوقٌ ومـنـجـولُ
كـونـوا لَـنـا ولـمَـنْ نـهـوَى كـمـا رسـخَـتْ
لَـنـا عـلـيـكُـمْ لُـبـانَـاتٌ وتَـعْـوِيْـلُ
عـلـيـكـمُ صـلـواتُ اللهِ واصِـبَـةٌ
مـا نـاطـقٌ فـاهَ حـتّـى يـنـفـدَ الـقـيـلُ
وعَـمَّـكُـمْ مـنـهُ تـسـلـيـمٌ وتَـزْكِـيَـةٌ
ورحـمـةٌ ثُـمَّ رضـوانٌ وتـفـضـيـلُ

تمت بقلم ناظمها .

(القصيدة الرابعة)

وقال أيضاً يرثيه عليه السلام :

أتـزهـو وقـد تـرنـوا بـيـاضَ الـمَـفَـارِقِ
وقـد مـرَّ مُـسْـوَدُّ الـشـبـابِ الـمُـفـارِقِ
أَجَـدَّكَ فـي الـلَّـهـوِ الـذي أنـت خـائِـضٌ
وداعِـي الـفـنـا يـدعـوك فـي كـل شـارِقِ

تُضاحِكُكَ الأيّامُ في نَيْلِكَ المُنَى
كفعلِ نَصُوحٍ للدَّعابةِ وامِقِ
وما بَسَطَتْ آمالَهَا لكَ عن رِضىً
ولا ضَحِكَتْ سِنًّا إلى كُلّ عاشقِ
ولكن لكي تَصطادَ مَنْ أَمَّ قَصْدَهَا
بما نَصَبَتْهُ مِنْ شراكِ البوائقِ
وهُنَّ الليالي تَسْتَفِزُّ بلُطْفِها
جَهُولاً بها تسقيهِ عند المَضائِقِ
كُؤوساً بها شَرُّ الشّرابِ تُذِيْقُهُ
وإنّكَ من كأساتِها شَرُّ ذائِقِ
فلا تَثِقَنْ مِن وعْدِهَا أنَّ وَعْدَها
كما قد جرَتْ عاداتُها غيرُ صَادقِ
وإنْ هيَ وَفَتْ في وعدِها لك أتْلَفَتْ
وإنْ أَخْلَفَتْ آلفَتْ هُموماً لِرَامِقِ
كأنَّ المنايا ملَّكَتْها صُروفَهَا
فتَطْرُقُ مَنْ شاءتْ بشَرِّ الطَّوارِقِ
يخصُّ عظيمَ الشّأنِ أعظَمُ شَرِّها
وذاكَ بِظهرِ القولِ سُوءُ التَّوافُقِ
لِذاكَ أَحَلَّتْ بالحسينِ مصائِباً
بها تُضْرَبُ الأمثالُ في كلّ خارقِ

غَـداةَ أنـاخَـتْ بـالـطـفـوفِ رِكـابُـهُ
بـكـلِّ فـتـىً لـلـحـتـفِ فـي اللهِ تـائـقِ
لِـيَـهْـنِـهِـمُ فـي وَصْـلِـهِـمْ رَحِـمَ أحـمـدٍ
فـمـا وَصَـلُـوا إلّا بـقَـطْـعِ الـعـلائِـقِ
فـهُـمْ سُـحـبٌ فـي الـجَـدْبِ والـحـربِ هُـطَّـلٌ
ولـكِـنَّـهُـمْ قَـدْ أبْـرَقُـوا بـالـبَـوارِقِ
وهُـمْ فـي أعـادِيـهِـمْ أُسُـودٌ تَـعـانَـقُـوا
هُـمُ والـقَـنـا والـبـيـضُ حـقَّ الـتَّـعـانُـقِ
يـبـيـعُـونَ فـي سُـوقِ الـنَّـجـاحِ نـفـوسَـهُـمْ
عـلـى اللهِ بـالـرِّضْـوانِ بَـيْـعـةَ سَـابِـقِ
فـداءَ حـسـيـنٍ فـاشـتـرَى اللهُ مِـنْـهُـمُ
لـسـبـطٍ شـهـيـدٍ فـي الـشِّـراءِ وسـائِـقِ
إذا كَـشَّـرَتْ عـن نـابِـهـا أُمُّ صَـيْـلـمٍ
ضُـحـىً وطـحَـى ذو الـفَـسْـخِ شـرّ صَـوافِـقِ
تـراهـم يُـثـيـرونَ الـسُّـرادِقَ فـي الـهَـوا
سـحـابـاً عـلـى بـيـت الـوغـا كـالـسُّـرادقِ
وإمَّـا اكْـفَـهَـرَّ الـصّـبـحُ عـن جُـنْـحِ عِـثْـيَـرٍ
بـهـم أبـصـر الـلاجـي بـضَـوْء الـبَـرائـقِ
فـهُـمْ كُـلُّ غِـطـريـفٍ لـدى الـحـربِ بُـهْـمَـةٍ
كـريـمٍ بـبَـذْلِ الـنـفـسِ فـي الـجـودِ بَـائِـقِ

فكم كَفّرُوا في كافرٍ سِنْخَ كافِرٍ
وكم مزقُوا في مَأْزقٍ قلبَ مَارِقِ
يَقُونَ ابنَ بنتِ المصطفى بنُفوسِهِمْ
حذاراً عليهِ مِن صُروفِ العوائِقِ
وهُمْ لهْفَ نفسي ناشفاتٌ كبودُهُمْ
عطاشَى بيومٍ بالغِ الحرِّ مَاحِقِ
ولكِنَّهُمْ يستَعْذِبون لِحُبِّه
ظماهُمْ ويستحلونَ ضربَ العَقائقِ
إلى أنْ دعاهُمْ للرَّحيلِ إِمَامُهُمْ
وصاحَ بِهِمْ نحو الفَنا كُلُّ ناعِقِ
قَضَوا بالظَّما حولَ الفُراتِ فليتني
قضيتُ بهِمْ نخبى على حُكْمِ لاحقِ
كأنَّ بِهِمْ للأرْجوَانِ عصارةً
تُضيءُ بأجسامٍ كمثل الشَّقائِقِ
سلامي على أرواحِهِمْ ودِماؤُهُمْ
تضُوعُ بطيبٍ في ثرى الأرضِ عابِقِ
خليلي زُرْهُمْ وانتشِقْ لقبورِهمْ
تَجِدْ تُرْبَها كالمسكِ مِنْ غير فارِقِ
هنيئاً لهم فازُوا وفاز مُحِبُّهُمْ
لنصرِهِمُ الفَرْخَ القتيلَ لَحَائِقِ

فصارَ حسينٌ واحدُ الناسِ واحداً
مِنَ الصَّحْبِ سُدَّتْ عنهُ سُبلُ المخارِقِ
ينادِي العدا هَلَّا معينٌ يُعينُنا
ويحمي ذوي القُربى أمَا مِنْ موافقِ
فما جُرْمُنَا يا قومُ هل كنتُ تارِكاً
لفَرْضٍ وهَلْ خالفْتُ بعض الطّرائِقِ
ألم تعلموا أنّا وَدايعُ جدِّنا
لديْكم وأعطيتم عظيمَ المَواثِقِ
فلا تنقُضُوا عهدَ النبيِّ فإنه
أمَامَكُمُ في يوم كشفِ الحقائقِ
ولم يكُ فيهم مَنْ يعي ما يقولُه
وثَقْثَقَ منهم كُلُّ نغلٍ وفاسقِ
فشَدَّ عليهم وهو نجلُ الأشدِّيا
لَها شدَّةٌ حاقَتْ بكُلِّ مُنافِقِ
فبعضُ مُحبّيهِ يُشبِّهُ حالَهُ
بوصفٍ وعندي الوصفُ غيرُ مُطَابقِ
يقولُ كأنَّ السِّبطَ في حومةِ الوغَا
عَفَرني عشَى في سُرْبِ وَحْشٍ زَهالِقِ
نَعَمْ غيرَ أنّ الحَقَّ في وصفِ سيّدِي
لدَى الحربِ ما يُبديهِ لسْنُ حقائقِي

إِذِ الأُسْدُ يـمـتـدُّونَ مِـن فَـضْـلِ بَـطْـشِـه
ووحـشُ الـفَـلا أَمْـثَـالُ أهـلِ الـبَـهـالِـقِ
إذا شـاء يُـفْـنـي كـانَ عِـزْريـلُ خـادمـاً
لـهُ صَـادراً عـن آمـرِه بـالـمـخـافِـقِ
وإمَّـا دَعَـا الأرواحَ لـبَّـتْ مـطـيـعـةً
وتـحـريـكُـهُـمْ عـنـهُ بـحُـكـمِ الـوثـائـقِ
نـعَـمْ وإمـامِـي الـحـقُّ يـقـذِفُ بـالـفَـنـا
عـلـيـهـمْ فـكَـمْ مِـنْ بـاطـلٍ مـنـهُ زاهِـقِ
تـخـالُ الأعـادي عَـضْـبَـهُ فـي جِـلادِهِ
مَـخـاريـقَ تـبـدو مِـنْ عَـلا شـيـقِ شـاهِـقِ
فـكَـمْ فَـلّـقَـتْ ضَـرْبـاتُـهُ مِـنْ جَـمـاجـمٍ
وكَـمْ فـرّقَـتْ صَـولاتُـهُ مـن فَـيـالِـقِ
إلـى أنْ رأى أسْـلافَـهُ فـي سـبـيـلِـهِ
إلَـيْـنَـا إلـيْـنَـا الآنَ يـا خـيـرَ لاحِـقِ
فـلـبَّـاهُـم والـقـومُ مـا بـيـنَ ضـاربٍ
لـهُ طـاعِـن لـهـفـي ورَامٍ وراشِـقِ
فـخَـرَّ صـريـعـاً فـي الـتُّـرابِ لـوجـهِـهِ
بـسَـهْـمِ لـعـيـنٍ فـي الـحـشـاشَـةِ خـارِقِ
يـعـفِّـرُ خـدَّيْـهِ خُـضـوعـاً لِـرَبِّـهِ
وشُـكـراً وصَـبْـراً فـي عـظـيـمِ الـصَّـوالِـقِ

فَـزَمَّ بــه مَـرْمـاهُ عــن خـيـرِ مـصـرَعٍ
لـمـثـوىً عـلـى كُـلِّ الـمـراتِـبِ فـائـقِ
فــأقــربُ مــا قــد كــانَ للهِ إِذْ هَــوَى
صـريـعـاً بـلا جُـرْمٍ وعـطـشـانَ مـا سُـقِـي
إذا مـا ارْتَـقَـى الـسُّـبَّـاقُ أَعْـلَـى مُـرامِـهِـمْ
فـمـصـرَعُـهُ عـالـي الـمـعـارِجِ مَـا رُقِـي
فـخـرَّ قِـوامُ الـدِّيـنِ عـنـد هُـوِيِّ مَـنْ
بِـه أُعْـمِـدَتْ أركـانُـهُ فـي الـرّقـائـقِ
فـأقـبـلَ أشْـقَـى الـخـلـقِ ثُـمَّ أَكَـبَّـهُ
ومـيَّـزَ مـنـهُ الـرأسَ يـا سُـوءَ مَـا شَـقِـي
وركّـبَـهُ فـوقَ الـوشـيـج فـكـبّـرَتْ
جُـمـوعُـهُـمُ مِـن كـلّ نـغـلٍ ودَاحِـقِ
فـضـجَّـتْ لـهُ الأمـلاكُ والـجِـنُّ جَـهْـرةً
وصَـبَّـتْ دَمـاً تـبـكـيـهِ سَـبْـعُ الـطّـرائِـقِ
وأظـلـمـتِ الآفـاقُ واسْـودَّتِ الـدُّنَـا
وثـارَتْ أعـاصـيـرُ الـريـاحِ الـزّهـالِـقِ
وسـابَـتْ لـه حـوتُ الـزخـاخـيـرِ خـيـفـةً
كـذا الأرضُ والأجـبـالُ دُكّـتْ بـصـافـقِ
وَمـادَتْ وقـامَـتْ لِـلـزَّلازِلِ رجْـفَـةٌ
وقـد حـاقَ فـي الآفـاقِ وَقْـعُ الـصـواعـقِ

لِذا الشمسُ صَفْراً عِنْدَ وقت غروبِها
وتبدو لهُ حمراءُ عند المشارِقِ

ومالوا على النسوانِ بالسّبيِ عَنوةً
فكم سلَبُوا من أدْرُعٍ وبَخانِقِ

وكم خَرمُوا مِنْ أُذْنٍ حَوراءَ تُجْتلَى
وكم لَطَمُوا مِنْ خَدٍّ عيْناءَ عاتِقِ

وإنْ قنّعوها السوطَ ترفَعْ ذِراعَها
على الرأسِ عن أسياطِهِمْ وهو لا يَقي

وطفلٍ رضيعٍ بالسِّهامِ فِطامُهُ
وذَبْحِ غلامٍ بالحُسامِ مراهِقِ

وقادوا عليّاً يشبِهُ العبدَ مؤسَراً
بغَلِّ يَدٍ في حَقِّهِ غيرُ لائِقِ

وشَبُّوا على الأبياتِ ناراً وحمَّلوا
السَّبايا على الأجمالِ من غيرِ رافقِ

ومن ندبهِمْ قد قُطِّعَتْ كبدُ أحمدٍ
وكُلٌّ يُناديهِ لفرطِ الأفائقِ

تبصَّرْ رسولَ الله شِدَّةَ حَالِنا
ومِنْ آلِكَ الغُرّ الكرامِ بِخانِقِ

كِعابٌ وأطفالٌ صغارٌ ونِسوةٌ
مطافيلُ تُسبَى في شبابٍ غَرانقِ

وتُـهـدَى عـلـى الأقـتـابِ والـنَّـوحُ زادُهـا
وضـربُ الـعِـدا بـالـسـوطِ فـوق الـعَـواتِـقِ

إذا مـضَّـهـا ضـربُ الـسِّـيَـاطِ بـرأسِـهَـا
ولـم يَـكُ وَاقٍ تَـتَّـقِـي بـالـمـرافِـقِ

ولـيـس بـنـا مَـنْ رَأْسُـهَـا مُـتَـخَـمّـرٌ
ولا شـيءَ إلّا الـطِّـمْـرُ مِـنْ كـلِّ مـا بَـقـي

فـهـذي تُـنـادي ربِّ عـجِّـلْ مَـمـاتَـنـا
وهـذا يـنـادِي الـغـوثَ مـن عـظـمِ مـا لَـقَـي

وآلُـكَ والأنـصـارُ فـي الـتُّـربِ خُـلِّـفـوا
مُـعَـرَّيْـنَ لـهـفِـي فـي الـصـحـارِي الأمـاعِـقِ

وفـيـهـم حـسـيـنٌ بـالـتُّـرابِ مـكـفّـراً
بـثـوبِ غـبـارٍ مـن دَمِ الـنّـحـرِ لازِقِ

يَـدُقُّ قَـراهُ مَـعْ جَـنـاجـنِ صـدرِهِ
عِـدَاهُ بـخَـبْـطِ الـشّـامِـسَـاتِ الـخَـيـافِـقِ

ثـلاثـاً ومـا زُوَّارُهُـمْ غـيـرُ أنْـسُـرٍ
ووحْـشُ الـفَـلا مِـن تَـوْلـبٍ وعُـسَـالِـقِ

إلـى أنْ أتَـى أهـلُ الـقـرَى يـدفُـنُـونَـهُـمْ
وقـدْ رُمِّـلُـوا بـالـدَّمِ كُـلُّ فَـيَـالِـقِ

فـأَيْـنَ مـحِـبُّـونـا يُـبَـكُّـونَ رُزْءَنَـا
ويُـجْـرونَ مِـنْ مـاءِ الـعُـيـونِ كَـوادِقِ

وقُلْ لِكَسيرِ القلْبِ يُنْشِي مَآتِماً
علينا ويُجْري مِنْ شُؤن الحَمالِقِ
فيا سادَتي إنَّا نُقيمُ لِحُزْنِكُمُ
إلى الحشرِ في حزنٍ لكُمْ مُتَناسِقِ
فهذي نِسانَا والرِّجَالُ تجمَّعُوا
لِمَأْتَمِكُمْ يبكُونَ في كُلِّ غاسِقِ
ومُنْشِدُنَا يَبْكيكُمُ مُتَفَجِّعاً
لَهُ كَبِدٌ حَرَّى علَى نُطْقِ صالِقِ
سلامي عليكم ما أحَرَّ مُصابَكمْ
وأحْرَقَهُ عند المحبِّ الموافِقِ
فيا خَير خلقِ اللهِ أجْرَى مُحِبُّكُمْ
لرُزْئِكُمُ للمَدْمَعِ المُتَدَافِقِ
وشربي زلالَ الماءِ مِن أجْلِ خَطْبِكُمْ
كماءٍ أُجاجٍ للتَّبارِيحِ رَانِقِ
وزادي لكم مِرٌّ وعَيْشِي مُنَغَّصٌ
بدَهْرٍ لِما قد نابَكُمْ مُتَضَائِقُ
وحالٍ لكُمْ كدٌّ وبَالٍ مُشَتَّتٍ
وقلبٍ إذا هَلَّ المُحرَّمُ خافِقِ
لأني بِكُمْ ما إنْ تَوجَّهَ ناظِري
يرَى خَلَدِي ما قد أُصِبْتُمْ وذَائِقِي

فهاكُمْ ثناءً فيه ذِكرُ بلائِكُمْ
بنَظْمٍ لِسَمْعِ العَاقِلِي القولِ رائِقِ
فأحمدُ يرجو يَوْمَكم ولِقَاءَكُم
لكُمْ شَنِقٌ راجٍ بعَدِّ الدَّقائِقِ
وكونوا لزينِ الدينِ والِدِي الذي
بكاكم وأمّي والمُحِبِّ المُلاصِقِ
وصَلَّى عليكمْ ربُّكمْ ما بَكاكمُ
محِبٌّ حَزينٌ بالعُيونِ الثَّوابِقِ
وما وكفَتْ فيكم عوارِضُ أوْ دعَا
دُعاةٌ لكُمْ فيكُمْ شَديدو العَلائِقِ

تمت بقلم ناظمها .

(القصيدة الخامسة)

وقال أيضاً يرثيه عليه السلام :

بين اللِّوى لي فالذَّنائِبْ
دَمْعٌ لوجدِ الفَذِّ نائِبْ
وحنَى برأسِي المُنْحنَى
وحمَى الحِمَى في القلبِ لاهبْ
وعلى الغَضَى أُصْلِي الحَشَا
وطَوَى طُوَى قَلْبِي فجَانِبْ

ورقـــمــتُ رَقم الــرقــمــتَـيْــن
بِــجــانِــبَــيْ قَــلْــبِــي مَــجــانِــبْ
والــلُّــبُّ فَــرْشُ سُــوَيــقــتَــيْــنِ
لــمَــنْ مَــشَــى مِــنْ آلِ طَــالِــبْ
ولِــقــاطِــنــي جَــزْعٍ جَــزِعْــتُ
ولِــلْــجَــواءِ جَــواي لازِبْ
يــا ســاكــنــي كُــثْــبــانَ فــالْــقَــبِّ
الــذي أهْــوَى فــضَــارِبْ
يــا جــيــرةً ذهَــبَــتْ عَــلــى
جَــيْــرُونَ لــي والــكُــلُّ ذاهِــبْ
دمــعــي عــلــيــكــم صــيِّــبٌ
لِــفــراقِــكُــمْ وهَــواي واصِــبْ
قَــضَّــيْــتُ عُــمــري فــي تَــمَــنّــيــكــم
لــمــصــحــوبٍ وصــاحِــبْ
قــد كــنــتُ لا أَدري إلــى أَنْ
صُــفِّــيَــتْ نَــهَــلُ الــمــشــارِبْ
هُــمْ أَوْرَدُوْا هُــمْ أَصْــدروا
أنَــا شــارِبٌ أنَــا غــيــرُ شــارِبْ
هُــمْ عــلّــمــونــي فــي الــهــوى
أنّــي أُصــافِــي أوْ أُجــانِــبْ

إِنْ أَتْــهَــمُــوا فَــأَنــا بــهَــا
أَوْ أَنْــجَــدُوا فــأَنــا مُــرَاْقِــبْ
حــيــثُ اسْــتَــخَــفُّــوا لِــلــنَّــوى
أَوْطــانَــهُــمْ حَــثُّــوا الــنّــجــائــبْ
ســاروا بــهــا وبــقــيــتُ فــي
عــافِــي رســومِ الــصَّــدِّ راسِــبْ
بــي أُرْبَــةٌ مِــنّــي أُمِــرَّتْ
حَــلُّــهــا فــيــهِ الــمَــآرِبْ
وســبــيــلُ ذكــرى خــالــيــاتِ
أنَّــنــي فــي الــصّــبــحِ ســارِبْ
إنَّ الأحــبَّــةَ أيْــقــظــونــي
فــانْــتَــبَــهْــتُ بــعــزمِ جــاذِبْ
فــرأيْــتُ أوْطــاري بِــأَطْــوَاري
وأَحْــوالــي قــوالِــبْ
أوَمَــا تَــرى يَــتَــجــاذَبُــونــي
نــحــوَهُــمْ مِــنْ كُــلِّ جــانِــبْ
أوَمَــا تَــرانِــي كــلَّ حــالاتــي
مــعَ الــرَّاحــاتِ دائــبْ
الــدَّهْــرُ أَوْرَى بــالــجــوَى
نــارَ الــجــوانــحِ بــالــجَــوانِــبْ

وعِداد أَنْحائِي بِه با
أُرْدِفَتْ عند النَّوائبْ
وَجْهٌ منيْرٌ زاهِرٌ
ووراءَهُ لَيْلٌ غياهبْ
ساروا بلَيْلٍ والبلا فِي
الفجرِ مِنْ إحدَى النَّوائِبْ
يا دهرُ إمَّا تَرْمِني
بِالبَيْنِ مِنْ مَاضٍ وغائِبْ
فلقَدْ رمَيْتَ السِّبْطَ عَنْ
أُمِّ البَلايَا والمَصائبْ
إذْ بالطفوفِ مناخُهُ
وعليهِ طائفةُ الكتَائبْ
مِنْ كُلِّ شَهْبَا إذْ فَدَتْهُ
أشاوِسٌ بُهْمٌ أشاهِبْ
في كَرِّهِمْ لهمُ القَنَا
الأَنْيَابُ والبِيْضُ المخالِبْ
بِرِماحِهِمْ وصِفَاحِهِمْ
لِكِفاحِهِمْ نَهَبٌ ولاهِبْ
كَمْ أَجَّجُوا في القومِ نا
راً بالوشيْجِ وبالقَضائِبْ

لــولا الــقَــضــاءُ قَــضَــوا لِــمــا
شــاؤوا ولــيْــسَ مِــنَ الــعَــجــائِــبْ
حــتّــى قَــضَــوا فــقَــضَــوا لِــمَــا
شــاؤوا وفــازوا بــالــرّغــائــبْ
وإذ اسْــتــغــاثَ ونــصــرُهُ
ذُخْــرٌ مُــعَــدٌّ لِــلْــمــغــارِبْ
لــم يــنــصــروهُ وحَــارَبُــو
هُ ومَــا بِــهــم غــيــرُ الــمُــحــارِبْ
فــقــضــى لــهُــمْ فــي انَّــهُ
مُــسْــتَــشْــهَــدٌ ظَــامٍ وســاغِــبْ
فــقــضَــى عــلــيــهم بِــالــفَــنــا
فــي كــلِّ أَبْــتَــرَ غــيــرِ عــاقِــبْ
حــتــى دُعِــيَ فــأجــابَ وا
لــدَّاعُــون أســلافٌ أَطــائِــبْ
فــأصــابَــهُ ســهــمُ الــقــضــاءِ
مــقــدّراً مِــن شَــرٍّ صــائِــبْ
فــهــوَى لــحــرِّ جــبــيــنِــه
فــسَــمــا بــه أعْــلا الــمــراتــبْ
فــقــضــى ولــلأقــدارِ فــي
الأحــرارِ فــادِحَــةُ الــعــواقِــبْ

فوق العَراءِ وَجِسْمُهُ
عارٍ تُسَتِّرُهُ الهَبَائِبْ
عارٍ بها عَنْ كلِّ عارِ
مُكْتَسٍ بُرْدَ المَوَاهِبْ
بُرْدَ التُّقَى والمجدِ
يسحَبُهُ على فَلَكِ الكَواكبْ
وعليهِ إِنْ جَرَتِ الرِّيَا
حُ فقَدْ جَرَتْ جُرْدٌ سَلاهِبْ
حتّى تَحَطَّمَ ظَهْرُهُ
واهفَ نفسي والتَّرائِبْ
نَصَبُوا الكريمَ إهانةً
جَهْراً على عالي الشَّراعِبْ
فأَبَى الإهانةَ والكريمُ
يكونُ في أعْلَى المَناصِبْ
ولَهُ بعَرْصةِ نينَوَى
شِلْوٌ تُلَحِّفُهُ الجَنائِبْ
مِنْ حولهِ أنصارُهُ
كالبَدْرِ والشُّهُبِ الثَّواقِبْ
يَشوي السَّمُومُ جُسُومَهُمْ
و الشّمسُ في خاوي السَّباسِبْ

زُوَّارُهُـــــمْ طَــــيْــــرُ الــــفَــــدَا
فِـــدِ والـــفـــراعـــلُ والـــتّـــوالِـــبْ

ولـــهُ نـــســـاءٌ فـــاطِـــمِـــيَّـــاتٌ
غَـــنَـــائِـــمُ فِـــي الـــمَـــنَـــاهِـــبْ

لـــلَّـــهِ أطـــفـــالٌ وَأَتْـــرَا
بٌ مَـــطـــافـــيـــلٌ كـــواعِـــبْ

أُسِـــرَتْ مَـــعَ الأطـــفـــالِ وَ
الأمـــوالِ مـــن بـــعـــض الـــمـــكـــاسِـــبْ

فـــوقَ الـــمَـــطِـــيِّ حَـــواسِـــراً
فـــي الـــنّـــاسِ نـــاشِـــرَةَ الـــذّوائِـــبْ

وا رَحـــمـــتـــاهُ ثـــواكِـــلٌ
فـــي الـــسَّـــبْـــيِ تُـــسْـــعِـــدُهـــا نَـــوادِبْ

قَـــدْ شُـــهِّـــرَتْ لـــلـــنّـــاظِـــرِيـــنَ
لـــهـــنَّ مِـــنْ فـــوق الـــشَّـــواسِـــبْ

لِـــصُـــراخِـــهَـــا تَـــتَـــزَلْـــزَلُ الأَر
ضُـــونَ خـــوفـــاً والأخـــاشِـــبْ

هـــذا بَـــلاؤُكَ يـــا حـــســـيـــنُ
وفـــي كِـــتـــابِ الله وَاجِـــبْ

فَـــلْـــيَـــهْـــنِـــكَ الـــخَـــطْـــبُ الـــجَـــلـــيـــلُ
فَـــقَـــدْ حَـــوى كُـــلَّ الـــمَـــنـــاقِـــبْ

أمّـا ثـنـاؤكَ فـي بَـلائِـك
فـهُـوَ لا يُـحـصـيـهِ كـاتِـبْ
وأرى جَـمـيـعَ الْـخَـلْـقِ كُـلًّا
بِـالَّـذِي أُوتِـي مُـخـاطِـبْ
يَـبْـدُو بِـنَـغْـيِـك حـيـن يَـبْـدُو
وهـو حَـالٌ غـيـرُ كـاذِبْ
ولـكـم دُعـاةٌ قَـدْ عَـرَفْـنـاهُـم
بِـكُـمْ عِـنْـدَ الـتّـخـاطُـبْ
فَـلِـذاكَ قـيـل لـكَ الـمـحـا
مـدُ والـمَـمَـادِحُ فـي الـمَـصـائـبْ
أذْكَـى مُـصـابُـكَ يـا حـسـيـنُ
بـمُـهْـجـتـي والـقَـلْـبِ ذَالِـبْ
أنـا أحـمـدٌ نـجـلٌ لـزَيْـنِ
الـدّيـن فـي كـلّ الـمَـذاهِـبْ
بـوِلائِـكُـمْ كـونـوا لَـنـا
فـي يـومِ تَـنْـسَـدُّ الـمَـذاهِـبْ
والأُمُّ والإخـوان فـيـكـم
والأخِـلّا فـي الـمـطـالـبْ
أنـتَ الـذي تَـدْرِي الّـذي
أعْـنِـي ومـا لـي عَـنْـكَ عـازِبْ

صـــلّـــى عَـــلـــيـــكَ اللهُ مـــا
تـــبـــكـــيـــكـــمُ عـــيـــنُ الـــسّـــحـــائِـــبْ
بـــرُعـــودِهـــا وبُـــروقِـــهـــا
والـــودقُ مـــنْـــهـــا فـــيـــكَ ســـاكِـــبْ
أو نـــاحَـــكَ الـــقـــمـــريُّ وَ
الـــوُرْقُ الـــمُـــغَـــرِّدُ فـــي الـــمَـــراقِـــبْ

(القصيدة السادسة)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بَـــقُّـــوا بـــنـــا يـــا جـــيـــرةَ الـــمُـــنْـــحَـــنَـــى
بـــقِـــيَّـــةً فـــي الـــذِّكْـــرِ بَـــقُّـــوا بِـــنَـــا
إنّـــي أرانـــي بـــعـــدَ أيّـــامِـــكُـــمْ
إنْ زَارَنـــي الـــطَّـــيـــفُ كَـــأنِّـــي أنَـــا
لا تَـــقْـــطَـــعُـــوهُ فـــحـــيـــاتـــي بـــكُـــمْ
كـــذَا مَـــمَـــاتـــي لـــكُـــمُ فـــي الـــرُّوَى
مـــا صَـــدَحَ الـــقِـــمـــريُّ إلَّا وقَـــدْ
لَـــوانِـــيَ الـــوَجْـــدُ بـــحَـــيْـــثُ الـــلِّـــوَى
هُـــمْ كَـــمْ طَـــوَوْا مـــنْ قَـــبَـــسٍ فـــي الـــحَـــشَـــا
يَـــقْـــتـــادُنـــي عَـــنّـــي لِـــوَادِي طُـــوَى
هُـــمْ كـــلَّـــمُـــوا قـــلـــبـــي وهـــمْ صَـــيَّـــرُوا
يـــدَيَّ بَـــيْـــضَـــا وعَـــزَوْنـــي عَـــصَـــى

هُـــمْ قَـــلَّـــبُـــوا قَـــلْـــبِـــي ورَاحُـــوا
بـــه لِـــمَـــا يَـــشـــاؤُنَ وإنْ لـــمْـــأشَـــا
وا رَحـــمـــتَـــا لـــي هَـــجـــرونـــي وهُـــمْ
قَـــدْ عـــلِـــمُـــوا هَـــجْـــرَهُـــمُ لـــي فَـــنـــا
يـــا رُبَّـــمـــا فـــي الـــهَـــجْـــرِ لـــي وصْـــلَـــةٌ
والـــذُّلِّ عِـــزٌّ وفـــنـــائـــي بَـــقَـــا
قـــد كـــنـــتُ لَـــيْـــسَـــاً فـــأتَـــى وَصْـــلُـــهُـــم
ولـــم أكـــنْ إلّا بِـــقَـــوْلِـــي بَـــلَـــى
صِـــلُـــوا بـــلـــيـــلِ إنـــنـــي عـــادم
وُجـــودَ نَـــفْـــســـي فـــي الـــضِّـــيـــا لا أرى
لا تـــتـــركـــونـــي عـــنـــد ذيـــبِ ضَـــرى
بـــيـــنَ ريـــاحِ أربـــعِ فـــي فَـــلا
حـــالَ الـــزَّمـــانُ بـــيـــنـــنـــا فـــامْـــتَـــلَـــتْ
فـــيَّ غَـــواشٍ أعْـــقَـــبَـــتْـــنِـــي خَـــلا
أخـــالُـــنـــي فـــيـــمـــا مـــضـــى طَـــامِـــعـــاً
والـــدّهـــرُ يـــأبـــاهُ وَجَـــدُّ الـــتَّـــوَى
لـــلـــدَّهـــرِ سَـــعـــيٌ فـــي الـــورى قـــاصِـــدٌ
والـــنَّـــاسُ فـــي بـــلـــواهُ تـــســـعـــى وَرَا
هـــــذا زمـــــانٌ لا يَـــــرى رَاحَـــــةً
إلَّا ويَـــرْمـــي أهـــلَـــهـــا بـــالـــعَـــنَـــا

يـــرمـــي الــوَرى كُــلاًّ عــلــى قَــدْرِهِ
فَــمَــنْ عَــلا قَــدْراً تَــنَــاهــى بَــلا
فــخــالَ آلَ الــمُــصــطــفــى صفــوةً
فــخــصَّــهُــمْ مِــن الــبَــلا مَــا حَــوَى
رَمــى حُــســيــنــاً بــخُــطُــوبٍ عَــلَــتْ
بــهِ وجَــلَّــتْ كَــعُــلُــوِّ الــعُــلَــى
إذ ســارَ لــلــقــتــلِ بــقــومٍ بِــهِــمْ
يَــمْــحُــو لِــمــا شــاء نَــعَــمْ لَــمْ يَــشَــا
وقــالَ ســيــرُوا لــلــمــنــايــا وهُــو
فــي الــبَــدْءِ أَخْــفَــى وهُــوَ سِــرُّ الــبَــدا
يَــســعــى بِــهِــمْ سَــعْــيَ الــقَــضَــا فِــي الأُولَــى
حَــيــاتُــهُــم فــي مــوتِــهِــمْ بــالــرِّضَــى
حَــلَّ الــحــقــيــقــاتِ بــهــم ظــاهــراً
وبــاطــنــاً حــتــى أتــى كَــرْبَــلا
فــجــالَــتِ الأعْــدَا عــلــيــهــمْ بِــهَــا
مِــنْ كُــلِّ وِجْــهــةٍ فــســدُّوا الــفَــضَــا
فــجــالَــدُوْهُــمْ دونَــهُ فِــتْــيَــةٌ
شُــوسٌ بَــهــالــيــلُ أُسُــودُ الــشَّــرا
يَــدَّرِعُــونَ أَنْــفُــســاً زَانَــهَــا
فــي الــعِــلْــمِ جُــودٌ والــمَــعــالــي تُــقَــى

غَلَتْ فَباعُوها عَلَى رَبِّهِمْ
بيعَةَ رِضوانٍ لهُ فاشْتَرى
نَقْداً فمِنْ ذَا لم يَذُوقُوا بِهَا
حَرَّ الظُّبَا ولمْ يَخافُوا العِدَا
لَهُم تجلَّى في الوَغا ربُّهُمْ
في ابنِ النَّبيِّ طالباً ما ارْتَضَى
فالبيضُ والسُّمرُ لهم مَعْرَجٌ
للَّهِ كَمْ تسابَقوا المُرْتَقَى
والسّبطُ في القَصدِ لهم غايةٌ
إليهِ واللهِ لهمْ مُنتهى
خوفاً عليهِ يَصْطلونَ الوَغَا
وهُمْ بِذاكَ الثَّلِجُونَ الرِّوا
رأوا عذابَ الحَربِ في حُبِّهِ
عَذْباً وبَرْداً يَجِدُونَ الصَّلا
حتَّى قَضَوا وما عليهمْ قَضَوا
أكبادُهُمْ ناشِفَةٌ بِالظَّما
للمَلأ الأعلى عليهم بُكَا
تندِبُهُمْ بينَ الثَّرى بالرِّثا
فمذ رآهُمْ سيدي صُرِّعُوا
فوقَ الثّرى ونورُهم في السَّما

أنْــشَــأ لــقــدْ فــازَ الأُولَــى هَــمُّــهُــمْ
نَــصــرُ ابــنِ بــنــتِ الــمُــصــطــفــى والــوِلا

ثُــمَّ بَــكــى شَــوقــاً إلــى وِردِهِــم
فــي كُــلِّ صَــابٍ سَــلــســبــيــلاً حَــلا

الله أنــصــاري بــقــلــبــي لــقــد
ســارَ إلــيــكــم قــبــلَ سَــيــري إلــى

فَــديــتــمــونــي وأنــا إنــمــا
جــئــتُ لــكــي أفــديــكــمْ مِــن لَــظَــى

بِــمُــهــجــتــي اشــتــريــتــكــم فــاديــاً
كــيــفَ سَــبَــقْــتُــمْ بــالــشِّــرَا والــفِــدَا

واسْــتَــوْحَــشَ الــدُّنــيــا ونــادى أيــا
أحِــبَّــتــي دونَ الــوَرَى مــا جــرى

لَــئِــنْ رحــلــتــمْ فــأنــا لاحِــقٌ
بِــكُــمْ قــريــبــاً فــابــشِــروا بــالــلِّــقَــا

فَــجــالــتِ الأعــدا عــلــى سيّــدي
وهــو يُــنــادي يــا لُــيُــوثَ الــوَغَــا

أيــنَ زُهــيــرٌ وحــبــيــبٌ ومَــنْ
صــيَّــرَ نــفــسَــهُ لــنَــفــســي وِقَــا

مَــا لــي أُنــاديــكــمْ عــلــى قُــرْبِــكُــمْ
مــنّــي أمــا فــيــكــم مــجــيــبُ الــنِّــدا

كيف مَضَيْتُمْ وأنا مُفْرَدٌ
بين العِدَا ولماجِدْ مُلْتَجَى
وصالَ فيهمْ صَولةٌ كالقَضَا
ليس لهُ رَدٌّ بِما قَدْ مَضَى
يُديرُ لِلْمَنُوْنِ فيهمْ رحَى
دوائرَ السُّوءِ وسُوءِ القَضَا
لكنّهُ يَقضي على أَبْتَرٍ
ولو تَزيَّلُوا لَعَمَّ الفَنَا
ولم يَزَلْ مُخْتَلِساً أنفُساً
من كلِّ نغلٍ ولعينٍ عتى
ثم رأى أسلافَهُ عندَهُ
عجِّلْ إليـنا مُسْرِعاً بالوَفَا
فلمْ يرَ الدُّنيا ، ولا أهلها
فَخَرَّ مِنْ سَهْمِ لعينٍ رَمَى
فوقَ الثَّرى مُخْتَضِباً شَيْبُهُ
مِنْ دَمِه منجَدِلاً بالعَرَا
ذا مُهْجَةٍ لاهِبَةٍ بالظَّما
وجُثَّةٍ شَاخِبَةٍ بالدِّمَا
فَطَبَّقَ الدُّنيا مُصابٌ حَوى
لِما سيأتي أبداً أو أَتَى

مَا فِي الوُجودِ مُعْجَمٌ لَمْ يَكُنْ
إلَّا عَرَتْهُ حَيْرَةٌ فِي اسْتِوَا
كُلُّ انْكِسارٍ وخُضوعٍ بِهِ
وكُلُّ صوتٍ فهو نَوْحُ الهَوَا
أما تَرى الآفاقَ مُغْبَرَّةً
و الشَّمْسُ حَمْرَا بُكْرةً أوْ مَسَا
وكُلُّ رَطْبٍ يَنتهي ذَابِلاً
وذِي قَوَامٍ يَعتريهِ التوَا
أَمَا ترى النَّخلَةَ في قُبَّةٍ
ذاتِ انفِطارٍ وانفراجٍ فشَى
ما سَعْفَه فيها انتهتْ أُخبِرَتْ
أَلَّا لها حُزنُ إمامي شوَى
أما تَرَى الأثْلَ وأهدَابَهُ
عند الرّياحِ ذَا حَنينٍ عَلا
أَمَا سَمِعْتَ الرَّعدَ يبكي لَهُ
والبرق والسُّحْبُ بقَطْرٍ همَى
أَمَا ترى النَّحْلَ لَهُ رَنَّةٌ
في طَيَرانِهِ شديدَ البُكَا
وكُلُّ بُقْعَةٍ بها قَبْرُه
فَكَرْبَلا كُلَّ مَكانٍ تُرى

وكـــلُّ يـــومٍ يـــومُـــهُ دائـــمـــاً
نَـغَّـصَ شِـرْبَ الـمَـا عـلـى مَـنْ وَعَـى
والــسَّــيْــفُ يـفـرِي نـحـرَهُ بـاكـيـاً
والـرُّمـحُ يـنـعـي قـائـمـاً وانـثِـنَـا
تـبـكـيـهِ جُـرْدٌ جـاريـاتٌ عـلـى
جُـثْـمـانِـهِ وإنْ تـدقُّ الـقَـرَا
واللهِ مـا رأيـتُ شـيـئـاً بَـدَا
فـي الـكـونِ إلَّا بِـبُـكـاءٍ تَـلا
وَا حـرقَـتـي والـنَّـاسُ فـي نَـعْـمَـةٍ
عُـيـونُـهُـمْ جَـامـدةٌ فـي هَـنَـا
وآلُ أحْـمَـدَ الـبُـكـا دَأبُـهُـمْ
مـسَّـهُـمُ الـضُّـرُّ ونـالَ الأذى
قـلـوبُـهُـمْ تَـخْـفِـقُ مِـنْ خـوفِـهِـمْ
والـذُّلُّ مـفـروشٌ عـلـيـهـمْ غِـطَـا
رِجـالُـهُـمْ جَـزْرُ سـبـاعِ الـفَـلا
نِـسـاؤُهُـمْ تُـقَـادُ قَـوْدَ الإِمَـا
أمْـوالُـهُـمْ نـهْـبُ الأعـادِي كـذا
خِـيَـامُـهُـمْ تُـشْـعَـلُ فـيـهـا ذَكَـا
بَـنـاتُـهُـمْ مـسـلـوبَـةٌ سِـتْـرَهـا
لا راحـمٌ ، ولا مُـحـامٍ حَـمَـى

والـمُـسْـلِـمـونَ حُـضَّـرٌ مَـا بِـهِـمْ
عــن مُــنْــكَــرٍ رَءاهُ شَــخْــصٌ نَــهَــى
يــا سَــيِّــدَ الــرُّسُــلِ تــرى صُــنْــعَــهُــمْ
أنْ فَــرَّقــوا آلَــكَ أيــدي سَــبَــا
أجْــراً لِــمــا صَــنَــعْــتَــهُ فــيــهُــمُ
مِــنَ الــجَــمــيــلِ أمْ جــزاءَ الــهُــدَى
هُــمُ وحَــقِّ سِــبْــطِــكَ الــمُــبْــتَــلَــى
أهــلُ الــشَّــنــانِ والــقِــلا والــنَّــوَى
يــا آلَ بــيــتِ أحــمــدٍ حــزْنُــكــمْ
شَــوى فُــؤَادي وعِــظــامــي بَــرَى
دِنْــتُ إلــهــي لــكــمُ بــالــوِلا
لــكُــمْ ومِــنْ أعْــدائِــكُــمْ بــالــبَــرَا
وذَاكَ مــنْــكُــمْ ولَــكُــمْ فــيــكُــمُ
أنــتــمْ غِــنَــى الــدَّهْــرِ ونِــعْــمَ الــغِــنَــى
فــأحــمــدٌ كــونــوا لــهُ مُــلْــتَــجــىً
وعــبــدِكُــمْ يــا مُــحْــسِــنونَ الــوِحَــا
والــعــبــدِ زَيْــنِ الــدّيــنِ فــي حُــبّــكــمْ
أبــي وأمــي يــا أُهــيــلَ الــجَــدَا
ومَــنْ عَــنــانــي أمــرُهُ فــيــكُــمُ
يــا أمــلــي فــي عــمــلــي والــرَّجَــا

صَلّى عليكُمْ رَبُّكُمْ مَا دَعَا
داعٍ بِكُمْ يا مُسْتَجِيبِي الدُّعَا

تمت بقلم ناظمها أحمد بن زين الدين .

(القصيدة السابعة)

وقال أيضاً يرثيه عليه السلام :

باسم الله الحمد لله

يا باكياً لِرَسْمِ دارٍ قفرَا
مِن أهلِهِ ونائِحاً تذكُّرَا
لِقاطِنيهِ منفِقاً مُبَذِّراً
لِدَمْعِهِ وقَالياً طيبَ الكَرا
تبكِي إذا رأيتَ برقاً لامعاً
أوْ خِلْتَ عينَ السُّحْبِ تبكي هامِعَا
والرَّوض ضاحكاً عليها معا
والورق يشدوا والصّباحُ أَسْفرا
أو جاوَزَتْكَ في صباحِكَ الصَّبَا
ذكرْتَ أيّامَ شبَابٍ وصِبَا
زدْتَ حشاكَ منْ هَواكَ وصَبَا
وعِشْتَ ممّا قد جرى محسَّرَا
خلِّ البُكا على الدّيارِ والهوى
وذكرِ أيّامِ الشبابِ والغوا

وكن حزيناً ذَا شجاً وذا جَوى
بمهجةٍ حرَّى وذا حزنٍ وَرَى

واتّخِذِ الحزنَ متاعاً وغِذَا
بنكْدِ عَيْشٍ ذا شجاً وذا قَذا

ودُمْ به ما دُمْتَ حيّاً وإذا
مولّعاً لخيرِ جيلٍ في الورى

آلُ النّبيِّ الهاشِميِّ أحمدَا
أَما سمعتَ فيهمُ فِعلَ العِدَا

سَقَتْهُمُ أعْداؤُهمْ كأسَ الرّدى
ظلماً وعدواناً وبغضاً مظهَرَا

مصابُهُمْ هُوَ المُصَابُ الأوْحَدُ
وحزنُهُمْ مثالُهُ لا يوجَد

فَعَيْشُنَا طولَ الزّمانِ النّكِدُ
فلن ترى كما جرى مشتهرًا

كن لي معيناً بالبُكا عليهِمُ
لا سيّما السّبطُ الشّهيدُ الأكرمُ

نُسْعِدُ فيه المصطفى ونلطُمُ
وأمَّهُ البتولَ ثُمَّ حَيدرا

يا ليتَ شعري هل أنوحُ أهلَهُ
بين العِدا أمِ الذبيحِ طِفْلَهُ

أمْ خِيَمَاً محروقةً أمْ نَسْلَهُ
مُشَرَّداً مُشَهَّراً تشهُّرَا
وليتني أُشْعِرُ هَلْ أنْدِبُهُ
بينَ الأعادي بالظُّبا تضربُهُ
أمْ جسمُهُ سمرُ القَنا تنهَبُهُ
أمْ لحشاهُ بالظّما تَسعَّرَا
لهفِي لهُ لَمّا أناخَ كرْبَلا
بِفِتْيَةٍ وأيّ فِتيةٍ عَلا
شأنُهُمُ عُلاً ومجداً زُحَلا
وقدْ سَمَوْا إِنْ حاربوا أُسْدَ الشَّرا
قادَتْهُمُ أمُّ حَبَوْكرٍ وهمْ
قُوَّادُها نحو العِدَا عادَتُهُمْ
فما لَها في قودِهَا لا مَا لهُمْ
أُسْدُ شَراً قدِ اسْتَحَقُّوا الظَّفَرا
كُلٌّ يقولُ منهُمُ إذْ بادَرُوا
يا ربِّ إنِّي للحسينِ ناصِرُ
ولابنِ هندِ تارِكٌ وهاجِرُ
فاغْتَنَمُوا الفُرصةَ معْ خيرِ الوَرَى
كأنَّهُمْ في الحربِ شُهْبٌ هاوِيَهْ
ترى الأعادي بظُباهُمْ ثاوِيَهْ

كــأنَّــهُــمْ أعْــجــازُ نــخــلٍ خــاويــهْ

كــانــوا عــلــى الأعــداءِ ريــحــاً صَــرْصَــرَا

هُــمْ ســادةٌ قــد عَــظُــمَــتْ أُجُــورُهــا

بــدَتْ لــهــم عــنــد الــلِّــقــاءِ حــورُهَــا

فــي جــنَّــةٍ عــالــيَــةٍ قــصــورُهــا

قُــطــوفُــهــا دانِــيــةٌ لــمــن يَــرى

فــعــايَــنُــوا الــحُــورَ عــلــيــهِــمْ تُــشْــرِفُ

وجــنّــةَ الــخــلْــدِ لــهُــمْ تُــزَخْــرَفُ

فــعــانــقــوا بــيــضَ الــظُّــبَــا وارْتَــشَــفُــوا

مــن الــقــنــا كــأسَ الــفــنــاءِ سُــكّــرا

حــتّــى أُبــيــدوا كــلُّــهُــمْ عــلــى ظــمَــا

بــيــن طــعــيــنٍ وجــريــحٍ كُــلِّــمــا

فــيــا لَــهُــمْ مِــنْ نــاصــريــن كُــرَمَــا

بــاعــوا عــلــى اللهِ الــنــفــوسَ فــاشــتــرى

الــتّــائِــبُــونَ الــعــابــدونَ الــرُّكَّــعُ

الــحَــامــدونَ الــســاجِــدونَ الــخُــشَّــعُ

الآمِــرُونَ بــالــرِّضَــى والــرُّدَّعُ

كُــلٌّ مــضَــى بــبَــيْــعِــهِ مُــسْــتَــبْــشِــراً

لــيَــكْــسُ مِــثْــلــي الــنَّــدَمُ الــمُــبَــرِّحُ

ولــيَــلْــزَمَــنِّــي أسَــفٌ لا يَــبْــرَحُ

إذْ لـم أنـلْ صـفْـقَـةَ مَـنْ قَـدْ رَبِـحُـوا
ولـمـا أكُـنْ أدْركـتُ ذاكَ الـمـتْـجَـرا
لـهـفِـي وهَـلْ يـنـفَـعُـنـي تَـلَـهُّـفِـي
أوْ نـارُ قـلـبـي بـالـدُّمـوعِ تَـنْـطَـفِـي
وهَـلْ تـزولُ حـسْـرَتـي بـالأسَـفِ
وهَـلْ يَـبُـلُّ غـلّـتـي دمْـعٌ جَـرَى
لـمـفـرَدٍ يـدعـوا أمـا مِـنْ نـاصـرِ
مـا فـيـكـمُ يـا قـومُ مِـنْ مُـبَـادرِ
يَـذُبُّ عـن آلِ الـنَّـبـيِّ الـطـاهـرِ
لـكـي يـنـالَ الـفـوْزَ مـعْ مَـنْ نـصـرا
مـا فـيـكـمُ يـا قـومُ شـخـصٌ راحِـمُ
ألـيْـسَ فـيـكـمْ أحـدٌ مُـسَـالِـمُ
يـكـفُّ وهـو مِـن ذِمـامـي سـالـمُ
إنْ لـم يـكـنْ لـي نـاصـراً فَـلْـيَـحْـذَرا
يـا قـومُ إنْ لـم تـقـبـلـوا مَـقَـالـي
فَـراقِـبُـوا الـجَـبَّـارَ ذا الـمِـحَـالِ
قـدْ هـلـكَـتْ مـنَ الـظَّـمـا أطْـفـالـي
لا تـمـنـعـونـي جـارِيَ الـمـاءِ اجْـتِـرَا
وإنْ أبـيْـتـم فـأُريـدُ أرْجِـعُ
بـالأهـلِ نـحـو يـثـربٍ لا تـمـنـعـوا

أخــافُ إنْ قُــتِــلْــتُ أنْ يُــضَــيَّــعُــوا
وأَنْ تُــقــادَ كــلُّ أهــلــي أُسَــرَا
قــالــوا لــه كُــفَّ عَــنِ الــمَــلامِ
لــتُــورَدَنَّ مــوردَ الــحِــمَــامِ
ولــنــتــبــلَّ حُــرقــةَ الأُوَامِ
حــتّــى تــمــوتَ ظــامــيــاً مــحْــتَــقَــرا
يــا زفــرةً تــكــادُ مِــن تَــفــجُّــعــي
تُــخْــرِجُ نــفــســي بــدمــي فــي أدمــعــي
يــا كَــبِــدِي لــحــســرتــي تَــقَــطَّــعِــي
يــا مــدمــعِــي مــن وَجَــعــي تَــفَــجَّــرَا
يــا شَــغَــفــاً يــلــهَــبُ وُسْــطَ لُــبّــي
يَــشْــوِي حــشــاشــاتــي لــفَــرْطِ كــربــي
يــا أَسَــفــاً جَــذَّ نِــيــاطَ قــلْــبــي
وصَــفْــوَ عَــيْــشٍ لِــلــضَّــنــا تــكَــدَّرا
إنّــيَ لــمْ أُدْرِكْ زمَــانَ سَــيِّــدِي
إذْ قــالَ لــلأعْــدا أمــا مِــنْ مُــسْــعِــدِ
فَــفَــاتَــنِــي لِــسَــبْــقِــهِ نَــصْــرُ يَــدِي
لِــسُــوءِ حَــظِّــي زَمَــنِــي تَــأَخَّــرا
لــو أنــنــي لَــمّــا دعَــا سَــمِــعْــتُــهُ
لــكــنْــتُ مِــنْ طــعــنِ الــقَــنــا وقَــيْــتُــهُ

بـمُـهْـجَـتِـي ثـمَّ الـحَـشـا سَـأَوْتُـهُ
عـلـيـهِ جُـنَّـةً تَـقـيـهِ الـضَّـرَرا
لـهـفِـي لـهُ إذْ حـمِـيَ الـوطـيـسُ
عـلـيـهِ لَـمّـا أقْـبَـلَ الـخَـمـيـسُ
وطَـارَتِ الأكُـفُّ والـرؤوس
كـم غـادرٍ غـادَرَهُ مـقـطَّـرَا
فـلـوْ تَـراهُ فـي خِـلالِ الـغَـبَـرَهْ
خِـلْـتَ الأعـادِي حُـمُـراً مُـسْـتَـنْـفِـرَهْ
فـرَّتْ حِـذارَ حَـتْـفِـهـا مِـن قَـسْـوَره
ذي لـبـدةٍ أُهـيـجَ لَـمّـا خـدَرَا
ثُـمَّـتَ لَـمّـا جـاءَهُ الـمُـقَـدَّرُ
تـأَلَّـبُـوا عـلـيـهِ وهُـوَ يَـزْءَرُ
زَئـيـرَ ذي الأشـبـالِ لا يُـقَـهْـقِـرُ
فـصـابَـهُ سـهـمُ لـعـيـنٍ قَـدّرَا
فـخَـرَّ كـالـطَّـوْدِ الـمُـنـيـفِ الـسَّـامِـي
عـلـى الـثـرى وهـو عَـفِـيـرٌ دامـي
عـطـشـانُ مـحـروق الـفـؤادِ ظـامـي
يـرنـوا الـخـيـامَ خـاضِـعـاً مُـنْـكَـسِـرَا
لـهـفِـي لـهُ نـحـوَ الـسَّـمَـاءِ يَـنْـظُـرُ
تَـعْـلَـمُ أحْـوالـي وأنـت أكْـبَـرُ

فـهـا أنـا مـهـتَـضَـمٌ مُـنْـكَـسِـرُ
كـمـا تَـرى يـا مَـنْ يَـرى ولا يُـرَى
وراح مِـهـرُ سـيّـدي مـحـمـحِـمـاً
فـزيـنـبٌ قـالَـتْ لِـسَـكْـنَـةٍ أمَـا
تـرَيْـنَ عَـلَّ ذا أخـي جـاءَ بِـمَـا
إنّ الـظّـمـا شـوَى فـؤادي وَوَرَى
فـاطّـلَـعَـتْ فـعـايَـنَـتْـهُ خـالـي
صـاحَـتْ وقـالَـتْ وا شـقـاءَ حـالـي
فـجـئْـنَـهَـا يَـعْـثُـرْنَ بـالأذْيـالِ
كُـلٌّ تـشـقُّ جَـيْـبَـهـا تـحَـسُّـرَا
ثـمّ فـرَرْنَ عـن قـلـوبٍ طـائِـرَهْ
إذا الـعِـدَا عَـلـى الـخِـيـامِ غـائِـرَه
ثـمّ سـبَـوْا تِـلْـكَ الـنّـسـاءَ الـطـاهـرة
مـعَ خـيـامِـهِـنَّ سـبْـيـاً مـا جَـرى
فـلَـنْ تـرَى إلّا قِـنـاعـاً يُـنْـهَـبُ
وحُـرَّةً عـلـى الـتُّـرابِ تُـسْـحَـبُ
ويَـسْـلِـبُـونَ مِـرْطَـهـا وتُـضْـرَبُ
ضَـرْبَ أذىً مِـن غَـيـرِهـمْ مـا صَـدَرَا
ولـن تـرى إلّا سـواراً يُـفْـصَـمُ
أوْ أُذُنـاً بـالـقُـرْطِ حَـقّـاً تُـخْـرَمُ

لـلّـهِ كـمْ فـيـهـنَّ خَـدٌّ يُـلْـطَـمُ
بـادٍ لـهُـمْ وقـبـلَ ذاكَ لا يُـرَى
كـم ذاتِ خُـدْرٍ بَـيـنـهُـمْ تُـجَـرَّرُ
وكـمْ مـصـونـةٍ بـهـا لا تُـسْـتَـرُ
وكَـمْ بِـهـنَّ حُـرَّةٌ تُـحـسَّـرُ
لـولا الـقـطـيـعُ رأسُـهـا مَـا سُـتِـرَا
وكـم فـتـاةٍ لـهـفَ نـفـسـي تُـجْـتَـلَـى
قـد سـلَـبُـوا الـبُـرْقُـعَ مـنـهـا والـمُـلا
لَـهـا صُـراخٌ فـي الـسِّـبَـاءِ قَـدْ عَـلا
كـادَتْ لـهُ الأكـبـادُ أنْ تَـنْـفَـطِـرا
ثـمّ خَـرَجْـنَ لـلـحـسـيـنِ الـطّـاهِـرِ
وقـلْـبُ كُـلٍّ فـي جـنـاحِ طـائِـرِ
بَـوادِيَ الـوجُـوهِ لـلـنَّـواظِـرِ
مـكـشَّـفـاتٍ قـد نَـشَـرْنَ الـشَّـعَـرَا
جِـئْـنَ حـسـيـنـاً صـارخـاتٍ فـي الـفـلا
أَلْـفَـيْـنَـهُ جِـسْـمـاً مِـنَ الـراسِ خَـلا
صِـحْـنَ عـلـيـهِ وا قـتـيـلَ كـرْبَـلا
وَا كَـهْـفَـنَـا حَـامِـي الـحِـمـا عـالـي الـذُّرَا
ويَـا حَـبـيـبَ حَـيْـدَرٍ والـمُـصْـطَـفَـى
وآلِـهِ الـمُـسْـتَـكْـمِـلـيـن الـشَّـرفـا

ويـا جـريـحـاً يـا ذبـيـحـاً مِـنْ قَـفَـا
ويـا طَـريـحـاً فِـي الـفـلا مُـعـفَّـرَا
ويـا فـريـداً يـا غـسـيـلاً بـالـدِّمـا
ويـا طـريـداً يـا قَـتـيـلاً بـالـظَّـمَـا
وهـو يـرى مـاءَ الـفـراتِ قـد طـمَـى
ويـا شـديـخَ الـلـحـمِ مـكـسـور الـقَـرَا
يـقُـلْـنَ مَـن أبـانَ مـنـك راسَـكـا
ومـن بـجُـرْدِ الـصَّـافـنـاتِ داسَـكَـا
مَـن الـذيـنَ أخـمـدوا أنـفـاسَـكَـا
ومـن لـقَـتْـلِـكَ الـمـشـومِ شـمَّـرَا
ثُـمَّ سـقَـطْـنَ فـوقَـهُ لِـلَـثْـمِـه
حـتّـى تَـخَـضَّـبْـنَ بـجَـاري دمِـه
مُـخْـتَـضِـنـاتٍ ولَـهـاً لـجِـسْـمِـهِ
وكـانَ مِـنْ تُـرْبِ الـفَـلا مُـكَـفَّـرَا
ثُـمَّ يُـنَـحَّـيْـنَ بـضَـرْبٍ مـوجِـعِ
فَـيَـتَّـقـيْـنَ ضَـرْبَـهُـمْ بـالأذْرُعِ
لِـمِـثْـلِ مَـا قـد نـالَـهُـنَّ مَـدْمَـعِـي
يـنْـهَـلُّ مـن مـحـاجـري مُـنْـحـدِرَا
وا حَـسْـرَتِـي لـزيْـنَـبَ الـزَّكـيَّـةْ
قـائِـلَـةً مَـا أعـظَـمَ الـرّزِيَّـةْ

فـلـوْ تـرى يـا أمـلـي رُقـيّـه
تـقـولُ يـا حـسـينُ يـا خـيـر الـورى
ألا تـرانـي إذْ ضُـرِبْـتُ ألْـتَـجـي
بـزيـنـبٍ وزَيْـنَـبٌ بـي تـلـتـجـي
وإذْ غُـصِـبْـتُ خَـاتـمـي ودمْـلـجـي
وإذْ سُـلِـبْـتُ بُـرْقـعـي والـمـعْـجـرَا
يـا كـنْـزَ كـلِّ أرْمَـلٍ ضَـعـيـفِ
ويـا مـرادَ الـضَّـارِعِ الـمـلْـهُـوفِ
يـا كَـهْـفَـنـا فـي الـزمَـنِ الـمـخُـوفِ
وحـصْـنَـنـا إذا عـدوُّنـا اجْـتَـرى
يـا حـافـظـي ونـاصـري ومـانـعـي
أُهـيـنَ عـزّي يـا أخـي فـمـا رُعِـي
أراكَ يـا وسـيـلـتـي مُـقَـاطـعـي
أَلَـمْ تَـكُـنْ مُـوَاصِـلِـي فـيـمـا جَـرَى
يـا مَـنْ يـقـيـنـي حَـادِثَ الـزَّمـانِ
يـا جُـنَّـتِـي فـي الـخَـطْـبِ إنْ رَمَـانـي
أَسْـلَـمْـتَـنِـي لـلـذُّلِّ والـهَـوانِ
ولـلـخُـطـوبِ فـي زَمـانٍ أغْـبَـرَا
ويـا بـن خـيـر مُـرْسَـلٍ وداعـي
سُـلِـبْـتُ يـا بْـنَ والِـدي قـنـاعـي

فلو ترانا يا أخي نواعي
نوادِباً بين العداةِ حُسَّرَا
نُضْرَبُ ضرْبَ الإبِلِ الصَّوادِي
حواسِراً وُجُوهُنا بَوادِي
إذْ أسَرُوْنَا كالإمَا الأعادِي
وبَيْتُنَا بِنَارِهِمْ تسعَّرَا
وإذْ سُقُوا كَأسَ الفَنا رجالي
وَإذْ بَقُوا مُلْقَيْنَ في الرِّمالِ
وإذْ عَثَتْ فينَا يَدُ اللَّيالي
إذِ افْتَضَحْنَا يا أخي بين الوَرى
وزينَبٌ إذْ فَقَدَتْ رِجَالَها
تشكو لِجَدِّها النّبيِّ حالَها
قد هَتَكَتْنَا أُمَّةٌ تسعَى لها
في كُلِّ ما يُصْلِحُهَا مُبْتَدِرَا
فهل أمرْتَ أنْ أبيدُوا عِترتي
وضَيّعُوا مَا قُلْتُ في وصِيّتي
وخالِفُوني فيهمُ يا أُمَّتِي
وأَظْهِروا بعدِيَ حِقْداً مُضْمَرَا
قُلتَ منَ الواجبِ حَقًّا تُسْفَكُ
دِمَا حسينِ ونِساهُ تُهْتَكُ

ومـــنْـــهُ أنَّ حُـــرمَـــتِـــي تُـــنْـــتَـــهَـــكُ
وأنْ يـــســـوغَ مـــا أراهُ حُـــظِـــرا
يــا جَــدِّ قــد أوصــاهُــمُ الــبــغــضُ لــكــمْ
بــنــا ونــحــنُ شــأنُــنــا كــشــأنِــكُــمْ
هَـــلَّا وَعَـــوْا آيـــةَ لا أســـألـــكُـــمْ
عـــلـــيـــهِ أجْـــراً أنّـــهـــا لـــن تُـــنْـــكـــرا
يــا جــدِّ لــو تــرى بَــنــات فــاطِــمَــهْ
خــامــشــةً لــوجــهِــهَــا ولاطِــمَــهْ
أهْــوَتْ عــلــى نــحــرِ الــحــســيــن لاثِــمَــهْ
فَــعُــوْجِــلَــتْ بــالــضَّــرْبِ حــتــى تــصْــدُرَا
ولـــو تَـــرَى إذْ أَزِفَ الـــتّـــرحُّـــلُ
لـــهـــا صُـــرَاخٌ وعـــويـــلٌ يُـــذْهِـــلُ
كـــادَ الـــجـــبـــالُ خـــيـــفـــةً تُـــزَلْـــزَلُ
وكـــادَتِ الـــسَّـــمـــاءُ أنْ تَـــنْـــفَـــطِـــرَا
ولَـــوْ تـــراهـــا فـــي الـــفـــلاةِ حُـــوَّمَـــا
ولـــو تـــراهـــا فـــي الـــسِّـــبَـــاءِ كـــالإِمَـــا
ولـــو تـــراهـــا لـــلـــمـــصـــاب والـــظَّـــمـــا
والـــضَّـــرْبِ والـــعَـــنَـــا بـــلـــونٍ أصْـــفـــرَا
ولـــو تـــرانـــي بـــيـــنـــهـــم ومَـــنْ مَـــعـــي
مِـــنَ الـــنِّـــســـاءِ بـــعـــدَ ســـلـــب بُـــرْقُـــعـــي

أَسْـتُـرُ وَجـهـي عـنـهـمُ بـأَذْرُعِـي
وكـيْـفَ لـي عَـنْ نـاظـرٍ قَـدْ أَسَـرَا

ولـو تـرَى إِذْ فَـصَـمُـوا سِـوَارِيَ
والـقُـرْط مِـنْ أُذْنـي بـدَمٍّ جـارِي

وإِذْ أتَـوا لـيَـأخُـذُوا خِـمَـاري
وإِذْ كُـبِـبْـتُ إِذْ أَبَـيْـتُ فـي الـثَّـرَى

ولـو تـرى سـبـطَـكَ وُسْـطَ الـقَـسْـطَـلِ
حـاوَلَ وِرْدَ الـمـا ولَـمّـا يَـصِـلِ

ومِـنْ وَرِيْـدِهِ وُرُوْدُ الآسَـلِ
فَـأُصْـدِرَتْ رِيَّـانَـةً مِـنْ أَحْـمَـرَا

ولَـو تـراهُ فـي بـقـاعِ كـربَـلا
مُـجَـدَّلاً بِـقَـاعِ كـربٍ وبَـلا

كـفّـنَـهُ سـافِـي الـفَـلا مـغـسَّـلاً
بـالـدَّمِ فـي مَـصْـرَعِـه مُـنْـعَـفِـرَا

ولـو تـراهُ وهـو فـيـهـا حـاصِـلُ
تـخـبـطُـهُ بـنَـعْـلِـهَـا الـصَّـواهِـلُ

وحـالُـهُ لا مـا عـلـمـتَ حـائِـلُ
فـصَـدْرُهُ كـظـهـرِهِ تـكـسَّـرَا

مُـلْـقَـىً ثـلاثـةً بـجِـسْـمٍ بَـالـي
قـدْ أَخْـلَـقَـتْ جَـديـدَهُ الـلَّـيـالـي

مِــنْ غــيــر أكـــفـــان ، ولا أغْـــسَـــالِ

تـبـكِـي عـلـيـهِ الـخـامِـعـاتُ والـفَـرا

تـــنـــوحُـــهُ الأطـــيـــارُ فـــي الأوْكـــارِ

مـعـلِـنَـةً والـوحـش فـي الـقـفـارِ

تـــندِبُـــهُ والـــحُـــوتُ فـــي الـــبـحَـــارِ

والــجِــنُّ تــبْــكِــيـهِ وتــنــعــاهُ الــوَرَى

ولـــو تـــرَى كـــريَـــمـــهُ بِـــذابِـــلِ

مـخـضّبَ الـشَّـيـبِ بـقـانٍ سَـايِـلِ

قَـــدْ جَـــدَّدَتْ رُؤيـــتـــهُ بَـــلابِـــلـــي

فـوقَ قَـنـاتِـهِ يُـحـاكِـي الـقَـمَـرا

فـــمُـــذْ وَعَـــى الـــنِّـــداءَ ذُو الـــعِـــنـــادِ

قـنّـعَـهـا الـقَـطـيـعَ لا تُـنـادِي

فـتَـسْـتَـغِـيْـثُ مـنـهُ بـالـسَّـجَّـادِ

يَـضْـرِبُـنِـي يـا بـنَ أخـي الـشَّـمْـرُ افْـتِـرَا

وســيَّــروا الأيــتــامَ والأيــامــى

وخَـلَّـفـوا فـي كـربـلا الإمَـامـا

لـــهُـــنَّ نـــوحٌ تُـــشـــبـــهُ الـــحَـــمـــامـــا

عـواريـاً مِـنْ فـوق كـلِّ أدْبَـرا

فـــلَـــو تـــرى والـــطَّـــاهـــراتُ حُـــسَّـــرُ

كُـنَّ كـأنَّ وجْـهَ كُـلٍّ قَـمَـرُ

والـيـومَ كـالـقـيـرِ شَـواهُ الـسَّـهَـرُ
والـشـمـسُ والـحـزنُ الـمـديـمُ والـسُّـرا

لـمـثـلِ هـذي تـنـدبُ الـنّـوادبُ
وعـنـدَهـا لا تـذكـرُ الـمـصـائـبُ

فـفـي قـلـوبِ الـمـؤمـنـيـنَ صـائِـبُ
لَـهـا وجَـرْحٌ فـي الـحـشـا مـا سُـبِـرَا

يـا بـنَ الإمـامِ الـبـطـلِ الـهـمَـامِ
مُـصـابُـكـمْ لـقـدْ بـرَى عـظـامـي

كـدّرَ عـيـشـي ونَـفَـى مَـنَـامِـي
تُـصْـلِـي فُـؤادي زفْـرَتـي تـحـسُّـرَا

هَـاج مُـصـابِـي وأهـاج نَـظْـمـي
ثـم رَثَـيْـتُـكُـمْ لِـغَـيْـضِ غَـمّـى

فـزاد حـزنـي واسـتـزادَ سُـقْـمـي
عـمّـا أُكِـنُّ فـي الـحَـشـا مُـعَـبِّـرَا

بـنـظـمِ عـقْـدِ مـنْـطـقـي يـا سَـنَـدي
يُـذيـبُ قـلـبَ الـمـنـتـهِـي والـمـبـتَـدِي

نـظّـمـتُ فـيـهِ قِـطَـعـاً مِـنْ كـبـدي
مُـرَتِّـبَـاً فـي سِـلْـكِـه وَجَـوْهَـرَا

أبـكـيـكـمُ فـيـهـا وأُبْـكـي الـسّـامِـعَـا
وفـي رجـائـي أنْ تـكـونَ شـافِـعـا

فيما جنَيْتُهُ فجئتُ طامِعَا
في حَظِّ وِزْرِي حيثُ كنتَ الوَزَرَا
فاقبَلْ لَها يا بنَ أبي تُرابِ
وكُنْ لوالديَّ والأصحابِ
كذا معلّميَّ في الحسابِ
ومَن عليكَ دمعُهُ تَحَدَّرَا
أَهداكَها يا بنَ الوصيِّ أحمدُ
ومَن على وِلائِكُمْ معتَمِدُ
مقصدهُ أنتَ ونعمَ المقصدُ
يا سيدي وأنت أعْلَى نَظَرَا
صلَّى إلهُ العرشِ مَا المزنُ هَمَى
عليكمُ يا سادتي وسلَّما
ما سجَع القُمْري وما تَرنَّما
وما حَمامُ الأيْكِ فجْراً هدَرَا

تمت بقلم ناظمها .

(القصيدة الثامنة)

وقال أيضاً يرثيه عليه السلام :

وغافِلٍ عن ضَنا المحزونِ يعذلُني
عَذَلْتَ صَبًّا يَصُبُّ المَدمعَ الجاري

هل للحزينِ سوى الحزنِ المديمِ شِفاً
وجاريَ الدّمعِ عند الفادحِ الجاري
وحيثُ أنكرتُ سِلْواني تُسائلني
لِمَ التّكيرُ فَما استفهامُ إِنكارِي
نُحولُ جسمي وتكديرُ المعيشةِ و
اصفرارُ وجهي وتزفاري بتكرارِ
ولاعجٌ في الحشا لا ينطفي فَلِذَا
تجري دموعي من تصعيدِ تزفاري
وبي شحوبٌ تُريكَ الصِّدقَ من حالي
تُغنيكَ حالي عن منطوقِ أخْباري
تُنْبيكَ أنَّ مُصابي فاقمٌ فعَسَى
إذا سمعتَ به تَنحُو لأعذاري
إنَّ الحسينَ بْنَ بنتِ المصطفى وعليّ
الطّهر سبط رسولٍ خير مختارِ
أمْسَى لبيضِ الظُّبا والزّاعبي غرضاً
مِن بعدِ أنصارِهِ مَا بينَ كُفّارِ
وهو السَّليبُ إزاراً بالعرا عاري
مع أنّهُ الوَزَرُ العاري عَن العارِ
وأَنَّ هذاكَ منحورٌ ببَتَّارِ
ورأسُهُ العالي عالٍ فوق خَطَّارِ

وأنَّ جُثَّتَهُ في الطّفِّ تحطِمُها
جردُ المَذاكي بإيرادٍ وإصدارِ
وأنَّ أغسالهُ مِنْ فَيْض مَنْخَرِهِ
وأنَّ أكفأنهُ مِنْ نَسْجِ إعصارِ
وأنَّهُ مُفردٌ لم تلقَ زَائرَهُ
ولا الأنيسَ سِوى وَحْشٍ وأطيارِ
وأنّ نِسوَتَهُ بعدَ الصيانةِ مِنْ
بُعَيْدِ مَقْتلهِ مِنْ غَيْرِ أستارِ
لها وُجوهٌ كمَا الأقمارِ فانقلَبَتْ
مِنَ المصائِبِ والأحزانِ كالقارِ
كأنّني بنساءِ السّبطِ حين أتى
مهرُ الحسينِ ومنْهُ سَرجُهُ عاري
خَرجْنَ مِنْ غير قَصْدٍ في الفَلا وقُلُو
بُهَا من الحُزْنِ فيها لاعجُ النَّارِ
وأُمُّ كلثوم لمّا أُسْمِعَتْ خرجَتْ
تقولُ والحزنُ في أحشائها وارِي
مُصيبتي فوقَ أنْ أرْثي بأشعاري
وأنْ يُحيطَ بِها فَهمي وأفكاري
شرِقْتُ بالرّيقِ في أخٍ فُجِعْتُ بهِ
وكنتُ منْ قبلُ أرْوَىَ كُلَّ ذي جاري

فـالـيـوم أنْـظُـرُهُ فـي الـتُّـرْبِ مـنْـجَـدِلاً
لـولا الـتَّـجَـمُّـلُ طـاشـتْ فـيـه أسـراري
كـأنّ صُـورتـه فـي كـلِّ نـاحـيـةٍ
شَـخْـصٌ يُـلائـمُ أوهـامـي وأخـطـاري
قـدْ كـنـتُ آمُـلُ آمـالاً أسُـرُّ بـهـا
لـولا الـقَـضـاءُ الـذي فـي حـكـمِـه جـاري
جـاءَ الـجـوادُ فـلا أهْـلاً بـمـقـدمـهِ
ألّا بـوجْـهِ حُـسـيـنٍ مُـدركِ الـثّـأرِ
مَـا لـلـجـوادِ لَـحَـاهُ الله مـنْ فَـرَسٍ
ألّا يُـجَـدِّلَ دونَ الـضَّـيْـغَـمِ الـضَّـاري
يـا نـفـسِ صـبـراً عـلـى الـدُّنـيـا ومِـحْـنَـتِـهـا
هـذا الـحـسـيـنُ إلـى ربِّ الـسَّـمـا سَـاري
فَـجِـئْـنَـهُ وهـوَ فـي الـبـوغـاءِ مُـنـجـدِلٌ
والـجـسـمُ عـاري سِـوَى مُـورِ الـصَّـبـا الـذّاري
فـأقْـبَـلَـتْ زيـنـبٌ تَـنْـعـاهُ قـائـلـةً
يـا نُـورَ إنـسـانِ عـيـنـي عـنـدَ إبْـصـاري
وحـقِّ حـفـظِـكَ لـي عـنْ كُـلِّ نـائـبـةٍ
وحَـقِّ سـتـركَ لـي عَـنْ كُـلِّ نَـظّـارِ
مـا جـاءَ يـا بـنَ أبـي بـالـبـالِ تـتـركـنـي
خَـلِـيّـةً مـنـكَ فـي بِـلْـبـالِ أشْـرارِ

يا سورَ حصني هُدِمْتَ اليومَ فانكشَفَتْ
عَمَّا يَسُرُّ بهِ الحُسَّادُ أسْتارِي
ما كان في خَلَدي أبقى خِلافَك في
الدُّنيا بغيرِ حِماً يا عِصْمةَ الجَارِ
مَنْ ذا خِلافكَ يَرعانا ويكفلُنا
ومَنْ يَعُولُ على ذُلِّي وإضراري
ومَنْ لِضَائعَةٍ بينَ الأنامِ لَهَا
عليكَ نَوحُ حماماتٍ بأشجارِ
ومَنْ لمفجوعةٍ بالبينِ ما عَلَمتْ
حَتّى تُفارقها منْ غيرِ إِخْبَارِ
ومَن لسائبَةٍ في السَّبْيِ تَقْسِمُها
مَعَ الغنائِمِ أيدي كُلِّ خَتّارِ
مَنْ للصغير ومَنْ ذا للكبير ومَنْ
يلُمُّ شَمْلِي بعدَ الشَّتِّ في داري
ومَنْ لخائفةٍ ضاقَ الفضاءُ بها
وما حَلا عيشها من بعد إمرارِ
فلا أصابتكَ يا عيني السهامُ ولا
سُمْرُ العوالي ، ولا تُودَى بِبَتّارِ
ولا تذوقُ الظّما والنهرُ حولَك بَلْ
ولا تُغَسَّلُ من فيضِ الدَّمِ الجاري

أيضاً ، ولا جسمكَ الزاكي تُرَضِّضُهُ
جُرْدُ المَذاكي لسبّاحٍ وطيّارِ

ولا كَسا شِلْوَكَ البالي الغُبارُ إذا
الرياحُ يسحبُ منها كلّ جرَّارِ

ولا تكونُ قِرىً للوحشِ إنكَ ما
تزالُ مِنْ كُلِّ جبّارٍ لها قَارِي

ولا يُهانُ لكَ الجارُ النَّزيلُ ولا
يُدْنَا حماكَ وأنت الحامِيَ الذّاري

فإن أُصِبْتَ بها لا يرتضي خَلَدي
ولا لساني بنُطْقِ الفادحِ الطَّارِي

حاشاكَ حاشاكَ هذا لِلعِدا مَثَلٌ
وأنتَ تكْرُمُ أنْ تُرْمَى بأشْرارِ

فإنّ أحمدَ والكَرَّارَ والحَسَنَ
الزَّكي وأُمَّكَ أغْنى صفوة البَارِي

ما كان في خاطري يرضونَ لو سمعوا
أو عاينوا الخطبَ أن تُرْمَى بأكدارِ

حُسَيْنُ مَنْ التَجَى أنْ ضامَنِي زَمني
إليهِ أو مَنْ يقيني سُوءَ أحْذَارِي

حُسينُ مَن لليتامى الضائعين ومَنْ
إليهِ يَلْتَجأُ العافي على الجاري

حسينُ ألبَستني عِزّاً فكنتُ بِه
إنْ قُلتُ يرضَى زَمَاني سَمْعَ أخباري
واليومَ جاري لا يُحْمَى وقَوليَ لا
يُرْضَى ، ولا يَسمعُ اللّاحونَ أعذاري
إنْ قلتُ قيلَ اسْكُتِي بل إنْ عَثرتُ فَلا
تُقالُ لي عَثْرَةٌ إلّا بِإضراري
إذا عثرتُ بذيلي بينَ سَبْيِهِمُ
يُقالُ لي لا لَعا مِنْ غَيْرِ إنكارِ
فإن مَضَيْتَ براحاتٍ وانْسِ هناً
فإنني بين شدّاتٍ وأضْجارِ
وإنْ مضَيْتَ إلى دارِ القرارِ مَعَ
الأطهارِ فاليومَ قدْ فارَقْتُ أطهاري
شَوَى فراقُكَ قلبي بالضَّنَا فَغدَتْ
نارُ الفِراقِ تَلَظَّى بين أسْحَاري
وذِكْرُ رُزْئِكَ يا عِزِّي مُلازِمُنِي
حَتَّى غَدَا وِرْدَ عَتماتي وأسْحارِي
كَلِّمْ سُكينَةَ إنَّ الحزنَ أَسْكَنَها
مَساكِنَ الذُّلِّ تحتَ المَسْكَنِ الزَّارِي
عوَّدْتَها أمْسِ حُسْنَ الدَّلِّ فانْقَلَبَتْ
بها الليالي بخَسِّ الذُّلِّ والعارِ

مـا كـان ظـنّـي ، ولا فـي ظـنِّـهـا أبـداً
بـأن نـراكَ طـريـحـاً وُسْـطَ مِـضْـمـارِ
تـرى سُـكَـيْـنَـةَ تـبْـكـي وهـي لاطـمـةٌ
بـمَـدْمَـعٍ مِـنْ جَـوَى الـفَـجْـعَـاتِ مِـدْرارِ
وأنـت مـهـمـا بـكَـتْ تـبـكـي وتَـلْـثِـمُـهـا
لا تَـحْـرقـي مـهـجـتـي يـا خـيـرة الـبـاري
قـد خـانَـنـا زَمَـنٌ قـد كـانَ يـجـمـعُـنـا
حـتّـى يُـفـرّقَـنـا مـنْ غـيـرِ إِشْـعـارِ
لَـو كُـنْـتُ أعـلـمُ أنَّ الـدهـرَ يـغـدُرُ بـي
جـعـلـتُ نَـعْـيَـكَ أوْرادي وأذْكـاري
وقـمـتُ فـي مـأتـمِ الأحـزانِ حـيـثُ تـرى
وأنـتَ حـيٌّ لِـتَـنْـحـابـي وتَـضْـوَارِي
ولـوْ تَـرانـا بـمـثـلِ الـيـومِ أدمـعُـنـا
عـلـيـكَ خـدَّتْ خُـدُوداً مـثـل أنْـهـارِ
هـذا ونـحـنُ جـيـاعٌ سُـغَّـبٌ هِـيَـمٌ
حَـسْـرَى عـرايـا سَـبـايـا بـيـنَ كُـفَّـارِ
لـكـنـتَ تُـؤثِـرُ أن تَـفْـنَـى لـنـا حـرَضـاً
ونـحـنُ فـيـمـا تـرى مـنْ غـيـرِ أنـصـارِ
إذا نـظـرتُ بـمـا قـدْ نـالـكـم وبِـمَ
قـدْ نـالـنـا نـالَ مِـنّـي طَـيـشَ أنـظـاري

وسيّروهُنَّ نحوَ الشَّامِ حاسِرةً
تنعَى على كُلِّ دَبْرَى الظَّهْرِ جِذْبَارِ
مُشهَّراتٍ عُرايا ما لَها خُمُرٌ
ولا ثيابٌ سِوَى أسْمالِ أطْمارِ
تَؤُمُّها أرْؤُسُ الأطْهارِ زاهرةً
فوقَ الأسِنَّةِ وهناً مثلَ أقْمارِ
ورأسُ مولايَ مثلَ البدرِ طلعتُهُ
لِلآيٍ فوقَ سنانِ الأصْبَحِي قاري
ياللرجالِ ويالِلمسلمينَ معاً
مُهاجريّاً يُرَى منكمْ وأنْصارِي
بناتُ أحمدَ تُهدى بعدَ ما سُبيَتْ
مُكشّفاتِ رؤوسٍ نَحوَ خَمَّارِ
مُشهَّراتٍ ضُحىً مِنْ غيرِ أسْتارِ
وآلُ حربٍ بها رَبَّاتُ أخْدَارِ
والدّينُ غَضَّ المبادِي بينَ أظهُرِكم
وأنتمُ بينَ سَمَّاعٍ ونظَّارِ
هذا جَزاءُ رسولِ اللهِ عندكُمُ
جزاءَ نُعْمَانَ للرُّومي سِنِمّارِ
بُعْداً لها أُمَّةً ما نالَ مصدَعُه
مِنْ فِعلِها أو قُذارٌ عِشْرَ مِعْشارِ

ولا جَرَى مُنكَرٌ يَحكِي لِمُنْكَرِهِمْ
في فِعْلِهِم في بَنِي الهادي بِأَقْطارِ

فلعنَةُ اللهِ تَغشاهُمْ وتغمُرُهُمْ
على الدَّوامِ بِآصالٍ وأَبْكارِ

يا آلَ أحمدَ يا سُفنَ النّجاةِ لقَدْ
أهدَيْتُكمْ جوهراً من بحر أفكاري

يُنْبي بأنّي حَزينٌ مِنْ مُصابِكُمُ
أبدَتْ مَظاهِرُ أشْعاري بأسْراري

فإن أحمدَ يرجُو مِنْ جَنَابِكُمُ
أن تَقْبَلُوها بِتَقْصيري وإقْراري

وتَشْفَعُوا لي وزينِ الدّينِ والديَ الذي
رَبَّاكُمْ وأمِّيَ ثُمَّ لِلْجارِ

والأهلِ والصَّحْبِ جمعاً ثمَّ قارِئِها
والسَّامِعينَ لها يا جُلَّ أَذْخاري

صَلَّى الإلهُ عليكُمْ ما هَمَتْ مُزُنٌ
جَوْنٌ ما ودَقَتْ حيناً بأمطارِ

أوْ شيمَ برقٌ مَا ناحَتْ مطوَّقَةٌ
تُجيبُ ساجعةً تنعَى بأوكارِ

أوْ لاحَ نجْمٌ مُضِيءٌ مِنْ ضِيائِكُمُ
وما بِهِ يهتدِي في الدّاجِيَ السَّارِي

تمت .

(القصيدة التاسعة)

وقال أيضاً :

سَلِ الرَّبْعَ تُبْدِ الحالُ ما كان خافِيَا
وعن لَهْجٍ في الذِّكْرِ هَلْ كان سالِيَا
مَعاهِدُ إنْ تُبْلِ الأعاصيرُ رَسْمُها
فرُوَّادُهُ تُحْيِيهِ بالدمعِ جارِيَا
تعاهَدَ رَبْعاً بالحِمَى مِنْ عِهادِها
هواطِلُ لا تبدون إلَّا هوامِيَا
تَرَسَّمْتُ رَسْماً باللِّوى للأولَى خَلَوا
به مِنْ أحِبَّائي وأهْلِ وِدَادِيا
على خالياتٍ مِنْ بقايا عُهودِهِمْ
تقلّدْتُها فيما ترى العينُ باقِيَا
بحالَيْنِ حالي والدّيارَ إخالُها
وما كانَ قَلْبي منهما الدهرَ خالِيَا
خَلا رَبْعُهُمْ منهم فَشَطَّتْ بِيَ النَّوى
إلى كُلِّ وادٍ قدْ تَقَسَّمَ بَالِيَا
فإنْ تَخْلُ في عَيْنَيّ يا ربعُ منهُمُ
فلسْتَ بِخالٍ منهُمُ في خَيالِيا
تَقَلَّبَتِ الأيّامُ حتّى تفرَّقُوا
وأَضْحَتْ مغانِيْهِمْ برغْمي خَوالِيَا

قـضـى اللهُ أنِّـي أَصْـطَـلـي نـارَ بَـيْـنِـهِـمْ
وأَنْ لـسْـتُ أَسْـلُـوهـم وألَّا تَـلاقِـيَـا

إذا سـفَـعَـتْ نـارُ الـفـراقِ بـمُـهْـجَـتِـي
نـظـمـتُ بِـهـمْ شِـعْـراً لِـيَـبْـرُدَ مـا بِـيَـا

أُوَجِّـهُ أوْطـاري بِـهـمْ كُـلّ مَـسْـلَـكٍ
أُمَـوِّهُ عـنـهُـمْ فـيـهُـمُ مُـتَـوالِـيـا

أقـول : رَمَـتْـنِـي الـنّـائِـبـاتُ بِـهـمْ كَـمـا
رَمَـتْ بـمُـصـابِ الـسـبـطِ مِـنّـي فـؤادِيَـا

غـداةَ نَـحـا أرضَ الـطـفـوفِ إلـى الـفَـنـا
بـأصـحـابِـهِ يُـزجِّـي الـمَـطِـيَّ الـحـوافِـيَـا

فَـلِـلَّـهِ شُـوسٌ مُـقْـدِمُـونَ إلـى الـوغـا
سِـراعٌ إذا مـا الـشـوسُ تُـبْـدِي الـتّـوانِـيَـا

مُـنَـاهُـمْ مَـنـايـاهـم لـيَـرْضَـى عـلـيـهِـمُ
دعـاهُـمْ رِضَـىً عـنـهـم لِـذاكَ ومَـانِـيَـا

صَـحَـتْ لـهـمُ سُـبُـلُ الـرّشـادِ فـأبـصـروا
وشـاؤُا بـعـيـنِ اللهِ مـا كـان شَـائِـيـا

فـكـم عـانَـقُـوا مِـنْ مُـتْـلِـفَـاتٍ مِـنَ الـفَـنـا
ومـا عـانَـقُـوا إلّا الـظُّـبـا والـعـوالـيَـا

قـضَـوْا بـيـن مـحـتُـومِ الـقَـضـاءِ ومـبـلـغِ
الـرِّضَـى فـرَضُـوا للهِ مـا كـان قـاضِـيَـا

سـقـى اللهُ أرواحَ الـذيـنَ تَـوازَرُوا
علـى نـصرهِ سَحًّا مِنَ الغَيْثِ هامِيَا
لَقدْ أَفْلَحُوا في الغابراتِ وما لَقُوا
مِن الخالياتِ الأَصْرَ إلّا تراضِيَا
وصار حسينٌ واحداً مِنْ صِحابه
يُناديهمُ لِمَ لا تُجيبُونَ داعِيَا
ألا يا أُصَيْحابي أُنادِي وأَنْتُمُ
على القُرْبِ مِنِّي لم تُجيبُوا نِدَائِيَا
أَصدَّكُمُ رَيْبُ المَنُوْنِ أمِ ارْتَمَتْ
بكُمْ جارياتُ النّائِباتِ المَرامِيا
أمِ الحالُ حالَتْ أمْ تَسابَقْتُمُ العُلَى
إلى الغايةِ القصوى لكم والمَراقِيَا
وهذِي الأعادِي يَطْلُبُونَ أذِيَّتِي
ولَمْ أرَ هذا اليومَ منكم مُحامِيا
لئِنْ كَدّرَ العيشَ الهَنِيَّ فِراقُكُمْ
فقد كانَ عَيْشي قبل ذلِكَ صافِيَا
سَلامي عليكم غيرَ أنّيَ تائِقٌ
لمَصْرعِكُمْ حتَّى أنالَ التَّدانِيَا
وها أنا ماضٍ للفَنا لِلِقائِكُمْ
ولم يَكُ إلّا حيثُ أَلْقَى الأعادِيَا

فيا لَيْتَنِي لَمَّا اسْتَغَاثَ حضَرْتُهُ
وكنتُ لهُ بالرُّوحِ والمالِ فادِيَا
أمَّا ومُحبّيه الذينَ توازرُوا
على نَصْره لو كنتُ فيهم مواسِيَا
لكنتُ فداءً للذينَ فَدَوْا لَهُ
برُوحي ومَنْ لي فِي الفِدَاءِ وَوَاقِيَا
ولكنَّ حَظِّي حَطَّنِي غيْرَ أنَّنِي
أُديمُ البُكا فيهمْ وأُنْشِي المَراثِيَا
فَأَقْبَلتِ الأعداءُ من كلِّ وِجْهَةٍ
عليهِ ولمَّا تَلْقَ فيهم مُوَالِيَا
ألَهْفي عليهِ إذْ أحاطوا بِهِ العِدَا
وقَدْ أشْرَعُوا فيه القَنا والمواضِيا
يُديرُهُمُ دوْرَ الرَّحى في دوائِرٍ
مِنَ السُّوءِ لا تُنْتِجْنَ إلَّا دَواهِيَا
فدمَّر منهُمْ ما يُدمِّرُ قَاصِداً
وكانَ على حكمِ المقاديرِ جَارِيَا
كما أُنْزِلَ القُرْآنُ لَوْ تَزَيَّلُوا
لَعَذَّبَ منهم كُلَّ مَنْ كانَ قَالِيَا
فَلَمَّا رأى أسْلافَهُ إذْ دَنَا الرحيلُ
في نهجِهِ أنْ سِرْ وَلا تَكُ وانِيَا

رماةُ القَضا سَهْماً بلُبَّةِ نَحْرِه
بِكفِّ شَقِيٍّ مَسَّهُ السُّوءُ رامِيَا
فخرّ على عَفْرِ التُّرابِ لوَجْهِهِ
عفيرَ جبينٍ ناشِفَ القَلْبِ ظامِيَا
فأقربُ ممَّا كانَ للهِ ساجِداً
خضوعاً لَهُ إذْ خَرَّ في التُّرْبِ هاوِيا
عَلا رُتْبَةً لا تُرْتَقَى في هُبوطِهِ
فَأَعْجِبْ بِه مِن هابِطٍ كانَ عالِيَا
فعَجَّ جميعُ الخَلْقِ حُزْناً وخيفةً
وثارَتْ أعاصيرُ الرِّياحِ سوافِيَا
فجاءَ إليهِ الشمرُ ثُمَّ أكَبَّهُ
على وجهِه يا سُوءَ ما كانَ آتِيَا
فَحزَّ كريمَ السَّبْطِ يَا لَكِ نكبةً
لَها انْحَطَّ فِي الإسلامِ ما كانَ سَامِيَا
فعلَّاهُ في عالي الوَشِيْجِ ، ولا أَرَى
لهُ مَنْصِباً يرضاهُ إلّا العَوالِيَا
وغارُوا على أبياتِهِ ونسائِه
وأطفالِه بالضَّرْبِ والسَّلْبِ ثانِيَا
فَكَمْ كاعبٍ حسرَى وطفلٍ مكبَّلٍ
وفاقدةٍ منهم كفيلاً وكافِيَا

وشَبُّوا على الأبياتِ ناراً وأَوْطَؤوا
تَرائبَ شِلْوِ السِّبْطِ فيها المَذاكِيَا
وساقُوا الأُسارَى حُسّراً فوق ضُلّعٍ
نَوادِبَ لا يُسْعِدْنَ إلّا نَواعِيَا
فيا راكِباً يُنْجِي قَلُوصاً شِمِلَّةً
طَوَاها السَّرَى فِي العَنْسَلاتِ نَواحِيَا
ووَجْناءَ ما تنفكُّ إلّا مَناخةً
عَنِ الخَسْفِ أو يَرْمِي بتلكَ الصَّحارِيا
لطيبةَ يسعَى قَاصِداً ومُؤَمِّلاً
فَلاحاً لهُ فيما استطابَ المَساعِيَا
إذا جئْتَ أرضَ القُدْسِ قَبْرَ مُحَمَّدٍ
فَصَلِّ عليهِ وارْفَعِ الصوتَ شاكِيا
وقُلْ يا رسولَ اللهِ من أرضِ كربَلا
أتَيْتُكَ أسْعَى مستَغِيْثاً ونَاعِيَا
حَبِيْبُكَ ملقىً فِي التُّرابِ مُعَفَّرٌ
تجرُّ عليهِ الذّارياتُ السَّوافِيَا
وتَخْبِطُهُ الجردُ العِتاقُ وأنتَ ما
قَدرْتَ على أَنْ تسمعَ السِّبْطَ باكِيَا
وها رأْسُهُ في الرُّمْحِ يُهْدَى ونورُهُ
كبدرِ الدُّجَى لازالَ لِلآيِ تالِيَا

تبصّر رسولَ اللهِ أَسْرَاكَ تَلْقَها
فواطِمَ حسْرَى للعيونِ بَوادِيَا
وفيها يَتامَى مَعْ كَوَاعِبَ دَأْبُها
صُراخٌ يَهُدُّ الشَّامِخاتِ الرَّوَاسِيَا
ولو عايَنَتْ عيْناكَ ما قَدْ أصابَهُمْ
مِنَ الخَطْبِ والبَلوى فهل كنتَ راضيَا
وسلِّم على الزَّهْرَا واسْفَحْ لِقَبْرِها
لدَى الرَّوضَةِ الغَرّا الدُّموعَ الجَواريا
وقل يا بنةَ المختارِ قُومي لِتصْبَغِي
قميصَكِ مِنْ جاري دَمِ السِّبْطِ قَانِيَا
وقومِي انظرِي شِلْوَ الحسينِ تدوسُهُ
المَذاكِي فَدقَّتْ صدرَهُ والتَّراقِيَا
ولُمِّي نساءً ضائعاتٍ ولم تَجِدْ
لَها بعد مولاها الحُسينِ مُراعِيَا
سَلامِي عليها ضائِعاتٍ وحرقتِي
لها جائِعاتٍ لا ترى اليومَ وَالِيَا
وسِرْ قاصداً أهلَ البَقيعِ وقل لهُمْ
عليكم أيا أهلَ القبورِ سَلامِيَا
سمِعْتُمْ بما قد صارَ في طفِّ كربَلا
مصارعُ أطْيابٍ قَرُبْنَ مَثاوِيَا

فـلِـلّـهِ إنْ فـيـهـا أُريْـقَـتْ دِمَـاؤُكـمْ
فـقـد كـانَ ذاكَ الـتّـربُ طـيـبـاً وشـافِـيَـا
وإنَّ لـكُـمْ فـوقَ الـنِّـيـاقِ لـدى الـعِـدَا
يَـتـامـى وحـسـرى ثُـكّـلاً وبَـواكِـيَـا
سـلامـي عـلـيـهـا مِـن غـرائـبَ شَـفَّـهـا
الـنَّـوى مِـنْ عَـلا بُـزْلٍ يَـجُـبْـنَ الـفَـيـافِـيَـا
وعُـجْـهـا وإنْ جـئـتَ الـغِـريَّ فَـبَـلِّـغـاً
سـلامـي عـلـى خـيـرِ الـوَرى ومَـقـالِـيـا
بِـأنَّ حـسـيـنـاً فـي ثـراهـا مُـعَـفَّـرٌ
ونـسْـوَتـهُ لـلـشّـامِ تُـهْـدَى عـوارِيَـا
بـنـاتُـكَ مـن فـوقِ الـمَـطِـيِّ حـواسِـرٌ
بـنَـدْبِـكَ يُـعْـلِـنَّ الـنِّـدَا الـمُـتَـعـالِـيَـا
فـهـل لـك فـي اسـتـدراكِ أوْتـارِكُـمْ وهـل
تـفـكُّ أَسِـيْـراً فـي الـسَّـلاسِـلِ طـاوِيَـا
وعُـجْـهَـا إلـى أرضِ الـطُّـفـوفِ وقِـفْ بـهـا
عَـلـى نُـؤيِ أبـيـاتٍ لـهـم كـان عـافِـيَـا
أَنِـخْـهـا لِـتَـنْـعَـى فـي مـنـاخِ ركـابِـهِـمْ
بُـقَـاعـاً خَـلَـتْ مِـن بَـعْـدِهِـمْ ومَـغـانِـيَـا
أَنِـخْـهَـا وَذُدْهَـا الـوِرْدَ تَـنْـعَ لِـمَـنْ قـضَـى
عـلـى ظـمـإٍ والـمـاء يـرنـو طـامِـيَـا

وتنعَى يَتَامَى فِي الهواجِلِ مَضَّهَا
الطُّوَى ونساءٌ نادباتٍ دَوَاعِيَا
فوادِحُ لَوْ واللهِ حُمِّلَ بَعْضَهَا
ثَبيرٌ ورَضْوى كانَ تَاللهِ واهِيَا
إِذَا عَنَّ ذِكْرَاها لِوارِدِ خاطِري
فشأنُ الرزايا المتلفاتِ وشانِيا
رُمُوا برَزايا ليس يُدْرَكُ كُنْهُهَا
ومِنْ حُزْنِ مَا نالُوا زَماني رَمَانيا
بني الوحيِ بلواكُمْ تَزِينُ مقامَكم
وتُسْعِدُ مولاكم وتُشْقِي المُناوِيَا
أَما والّذي مِنْكُمْ عَلَيَّ ومَنِّكُمْ
عَلَيِّ وما أَصْفَيْتُكُمْ مِنْ وِدَادِيَا
وما بَيْننا ما مرَّ ذكرُ بَلائِكُمْ
على خَلَدِي إلَّا وهيّجَ ما بِيَا
وقَسَّمَ أفْكاري وكدَّرَ عيشَتِي
وأَسْعَرَ أحشائي وبَلَّ الأمَاقِيَا
وأنْشدتُ فيكم ما يُبَرِّدُ حرْقَتِي
فما أُنْشِدُ ألأشعارَ إلَّا تَدَاوِيَا
ولكنّها واللهِ تُجْرِي مَحاجِرِي
تُصَعِّدُ تَزْفاري وتُصْلِي جَشائِيَا

وإنّـي بـحـمـدِ اللهِ أَحْـمَـدُ فـيـكُـمُ
نـظـامـي وزيـنُ الـدِّيـنِ يـنـعـاكَ رَاثِـيـا

أَبِـي فـانـظـرونـا والأَخِـلَّاءَ فـيـكـمُ
ومَـنْ قَـدْ عَـلِـمْـتُـمْ مِـنْ أحِـبَّـايَ دَانِـيَـا

وصَـلّـى عـلـيـكَ اللهُ مـا إِنْ بَـكَـتْ لـكُـمْ
غـوَادٍ بـصـوبِ الـوَدْقِ يـحـكِـي الـعَـزَالِـيَـا

ومـا نَـاحَـكُـمْ وُرْقٌ بـنَـشْـرِ ثَـنـائِـكُـمْ
ومـا أَسْـعَـفَـتْ نـيـبٌ يَـعَـامِـلُ حـادِيَـا

تمّت بقلم ناظِمها .

(القصيدة العاشرة)

وقال أيضاً يرثيه عليه السلام :

لـهـمْ طَـلَـلٌ عـافٍ طـوى نـشـرَهُ الـدَّهْـرُ
يـذكّـرُنـي مِـن حـيـثُ لا يـنـفـع الـذِّكْـرُ

يـذكِّـرُ عـهـدَ الـقـاطـنـيـن بـرَبْـعـه
عـلـى حـيـن طـاب الـعـيـش وَاتّـسـقَ الأمـرُ

فـأسـفـرَ نـاديـهـم بـأنـوارِ هَـدْيِـهِـمْ
وأَنْـوا أيـادِيـهـمْ بـهـا الـرّبْـعُ يـخـضَـرُّ

بَـهـالـيـلُ زُهَّـادٌ كِـرامٌ أهِـلَّـةٌ
كُـهُـوفٌ وعُـبَّـادٌ غـطـارِفَـةٌ غُـرُّ

سعى الدَّهرُ فيهم والرَّزايا تَحُفُّهُ
وللدَّهْرِ في تصريفِ أمثالِهِمْ دَهْرُ
فماكَرَهُمْ في مُسْتَفَزٍّ صروفه
ولولا قضاءُ اللهِ ما جَرَّهُمْ مَكْرُ
ولكنَّ محتومَ القَضاءِ يَجُرُّهُمْ
عَلَى يَقْظَةٍ لِلْبَيْنِ مِنْ بَيْنِ مَا جَرُّوا
أمرَّهُمْ رَيْبُ المَنُونِ عَلى الفَنَا
على غيرِ تِلْكَ الحَالِ يا لَهَفى مَرُّوا
فَأَقْوَتْ مَغَانِيْهِم فلا رائِدٌ لَها
ولا سَائِرٌ فيها ، ولا وارِدٌ يَعْرُو
طُلولٌ جَرتْ فيها الأعاصيرُ بَعْدَ مَا
تَقضَّى برَغْمي أهلُهَا وانقضى العَصْرُ
على الطَّلَلِ العافِي المَحيلِ لِمِقْوَلي
لِتَذْكارِهِمْ نَظمٌ ومِنْ مَدْمَعِي نَثْرُ
سقَى المَرْبَعَ البالي لِفُقْدانِ أهْلِهِ
مَدامِعُ تجري مِنْ مُحِبّيهِمُ حُمْرُ
فإن يَشْجِكُمْ وَصْفِي فما الرَّبْعُ خَبِّرُوا
ومَنْ كُنْتُ أَبْكيهم فهَلْ لَكُمُ خُبْرُ
فَمربَعُهُمْ أرضُ البِلادِ جَميعِها
وسُكّانُهُ آلُ النَّبي الأنجُمُ الزُّهْرُ

لـقـدْ مَـرَّ أيـمـائـي إلـى مـا جـرَى لـهُـمْ
وأَذْكُـرُ بَـعْـضَـاً مـنْـهُ والـقَـوْلُ يَـنْـجَـرُّ
لَـقَـدْ شُـرِّدُوا بَـعْـدَ الـنَّـبِـيِّ وشُـتِّـتُـوا
وضـاقَ عَـلَـيْـهِـمْ بـعـدَهُ الـبَـرُّ والـبَـحْـرُ
فـفـي كـلِّ حـيٍّ نَـضْـحَـةٌ مِـنْ دِمـائِـهِـمْ
وفـي كُـلِّ أرضٍ مِـنْ تَـفَـرُّقِـهـمْ قَـبْـرُ
وأَحْـسَـنُـهـمْ فـي اللهِ بَـلْـوَى ومِـحْـنَـةً
حُـسـيـنٌ ، وفـي مـا نـالَـهُ شَـهِـدَ الـذِّكْـرُ
قَـتـيـلٌ بـأَرْضِ الـطَّـفِّ ظـامٍ بِـفِـتْـيَـةٍ
قَـضَـوْا دُونَـهُ ظـامـيـنَ حـولَـهُـمُ الـنَّـهْـرُ
بَـقُـوا فـي صَـحـاريـهـا تـنـوحُ عـلـيـهِـمُ
مـلائِـكـةٌ شُـعْـثٌ لـمـصـرعـهـمْ غُـبْـرُ
مُـعَـرَّيْـنَ فـي رَمـضـا الـهـجـيـرِ جَـمـيـعُـهُـمُ
ولـولا سَـوافِـي الـريـحِ مَـا لَـفَّـهُـمْ طِـمْـرُ
تَـدُوْسُـهُـمُ جُـرْدٌ سَـلاهـيـبُ أطْـلَـقُـوا
أَعِـنَّـتَـهَـا يَـوْمَ الـوغـاءِ إذَا كَـرُّوا
وزُوَّارُهُـمْ أَضْـيـافُـهُـمْ فـي حُـرُوْبـهـمْ
من الـدارعـيـنَ الـمـقـتـفِـي الـذِّئـبُ والـنَّـسْـرُ
وأَرْؤُسُـهُـمْ فـوقَ الـعـوالـي كـأنّـهـا
نُـجـومٌ ورأسُ الـسـبـطِ بَـيْـنَـهُـم بَـدْرُ

وأَبْـيَـاتُـهُـمْ مَـحْـروقـةٌ ونـسـاؤُهُـمْ
مُـهَـتّـكـةٌ أودي بـهـا الـزجـرُ والـنَّـهْـرُ
لَـدَى الـسَّـبْـيِ والـهـفَـى لـهـا وَرِجـالُـهُـمْ
لـوحـش الـفَـلا والـطـيـرِ فـي كـربـلا جَـزْرُ
فـمَـنْ مُـبْـلِـغٌ عَـنّـي جُـسـومـاً بـكـربَـلا
كَـسَـتْـهَـا الـسَّـوافـي أَدْرُعـاً مـا لَـهـا زَرُّ
تـدُقُّ قَـراهـا الـشّـامـسـاتُ بـرَكْـضِـهـا
عَـلَـيْـهـا إلـى أَنْ حُـطِّـم الـصَّـدْرُ والـظَّـهْـرُ
وأَرْؤُسـهَـا قـدْ فَـارقَـتْـهـا وقَـدْ بَـقُـوا
وقَـدْ مَـرَّ قَـبْـلَ الـقَـرِّ بـالـنَّـفَـرِ الـنَّـحْـرُ
رِسـالَـةَ مـفـجُـوعٍ وضَـائـعِ مـهـجـةٍ
هُـنـاكَ ومـكـسـورٍ بِـهـمْ مـا لـهُ جَـبْـرُ
فَـهُـبُّـوا لأَوْتـارٍ لـكُـمْ فـي ظـعـائـنٍ
وأسـرى هَـدايَـا لا يُـنـالُ لَـهـا وَتْـرُ
أَلا فـانـصُـروا لـلـمُـسْـتـغـيْـثـاتِ حيـث لا
لَـهـا مِـن جـمـيـع الـنـاسِ بـعـدَكـمُ نَـصْـرُ
مَـضـيـتُـمْ وقَـطّـعْـتُـمْ كُـبُـوداً وَرُعْـتُـمُ
قـلـوبـاً لـكـم طَـارَتْ ولـيـس لـهـا قَـرُّ
فـفـي كُـلِّ عـيـنٍ مِـن مَـصـارِعـكُـمْ قَـذىً
وفـي كـلِّ كـبـدٍ مِـنْ مـصـابِـكـمُ فَـطْـرُ

وكُلُّ فُراتٍ رائقٌ لظماكُمُ
وكُلُّ طعامٍ لَذَّ مِنْ أجلِكُمْ مُرُّ
وما أنسَى لا أنسَى نساءً وصِبْيَةً
صغاراً على الأقتابِ إذْ قوّضَ السَّفرُ
فَواطِمَ للمختارِ أسْرَى حواسِراً
يُلاحِظُها في سَيْرِها العَبْدُ والحُرُّ
كواعبَ رَبّاتِ الخُدورِ بَوادِيَ
الوجوهِ بعينِ اللهِ مَا كَنَّهَا خُدْرُ
لَئِنْ سُلِّبَتْ خُمْراً فقَدْ لَفَّها تُقىً
وقَنّعَهَا مِرْطُ الصِّيانَةِ والسِّتْرُ
ولكِنّها أَبْلَى نضارَتَها السُّرَى
ولَفْحُ سَمُومِ الريحِ والوجدُ والحَرُّ
فتَسودُّ في المَسْرَى مِنَ الشّمسِ تَارَةً
ومن مَضَضِ الأحزانِ والجُوعِ تصْفَرُّ
سلامي عليهَا في الصحارِي بأسْرِهِمْ
وليسَ لَهَا والٍ رَؤوفٌ بِهَا بَرُّ
وفيها يتامَى زادُها النّوح والبكا
على قتبِ الأجمالِ مَسَّهمُ الضُّرُّ
على ما بِهمْ في الأَسْرِ يُشْتَمُ جَدُّهُمْ
ويَضْرِبُهُمْ نغلٌ ويزجرُهمْ زَجْرُ

يُحَثُّ بِهِمْ سيراً عنيفاً على الطُّوَى
طَوَاهمْ سَمُومُ الصَّيْفِ والمَهْمَهُ القفْرُ
تأَمَّلْ خَليلِي حالَهُمْ تلقَ فادِحاً
عظيماً وخطباً لا يحيطُ به الفِكْرُ
يُسارُ بِهِمْ مِنْ كَرْبَلاءَ لِجُلّقٍ
علَى أَيْنُقٍ يُرْمَى بِهَا السهلُ والوعرُ
فأين النّساءُ الفَاطميّاتُ والسُّرَى
وأين اليتامَى والإهانةُ والشَرُّ
سلامي عليها في العناء وحُرْقتي
وذلك مجهودُ المقصِّرِ والقَدْرُ
لأَقْضِيَ لي في ذاك لوعَةَ واجدٍ
تَلظَّى بقلبي ليس لي دُونَها عُذْرُ
وَإِلَّا فما اللَّأواءُ إلَّا فخارُهُمْ
فكَمْ شَكَرُوا ما ليس في غيرِهم صَبْرُ
ثناؤُهُمُ يُبْديهِ حسنُ بَلائِهِمْ
وحَمْلُ جليل الرُّزْءِ عندَهُمُ فَخرُ
مَصائبُهُمْ جَلَّتْ مَناقِبُهُمْ جَلَتْ
وَآلاؤُهُمْ أَوْلَتْ وإِنكارُهُمْ كُفْرُ
مَمادِحُهُمْ مِلأُ الفَضا فلأَجْلِ ذَا
عَلى مادِحِيْهِمْ يسهُلُ النَّثْرُ والشِّعْرُ

فَيَا أَيُّها الفَجْرُ المُجَلَّى بِرُزْئِهِ
حَنادِسَ طمَّتْ لا يُجَلَّى لها الفجْرُ
مصابُكَ في قلبي مَعارِفُ وَقْعِه
وقَرَّ لكم فيهِ من السُّبُعِ العِشْرُ
أَهيمُ ببَلواكم أهيمُ بحبِّكُمْ
ودَمْعي على الحالَيْنِ من شَغَفِي غَمْرُ
وإنّي لَتَعْرُوني لِذكْراكِ هَزَّةٌ
كما انتفَضَ العصفورُ بَلَّلَهُ القَطْرُ
يفِرُّ لكم قلبي وإنْ صَدَّ ناظري
وإنْ كنتُ مختاراً فإنّيَ مضطَرُّ
فهيْهاتَ ما قَضَّيْتُ مِن شغَفي بِكُمْ
منايَ ، ولا نَوْحِي لكم وانْقضى العمرُ
تقسَّم أفكاري وعيشي مُنَغَّصٌ
وفي بَصَرِي بَرقٌ ومن مدمعي قَطْرُ
حَرامٌ على قلبي السُّلوُّ وكيف لي
بذلك والسِلوانُ موعِدهُ الحَشْرُ
فإنْ متُّ لماشفِ الغليلَ فلي كما
أشرتُمْ مِنَ الأسرارِ مِنْ جدَثِي نَشْرُ
هناكَ ابنُ زينِ الدينِ أحمدُ يَشْتفي
وذلك أمْرٌ في أحاديثِكُمْ سِرُّ

عـلـيـكـم سـلامُ اللهِ مـا فـاهَ ذاكـرٌ
لـكـمْ بِـكُـمْ أوْ فـاحَ مِـنْ طـيـبِـكـم نَـشْـرُ
ومـا إِنْ دَعـا اللهَ الـدُّعـاةُ بـذكـرِكـم
وجـاءَ عـلـى طَـيٍّ اسـتِـجـابَـتِـكُـمْ ذِكْـرُ

تمت بقلم ناظمها .

(القصيدة الحادية عشر)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بـنـاتُ الـلـيـالـي لاعـبـاتٌ بِـلاعِـبِ
قـضـى عُـمْـرَهُ الـفـانـي بِـكَـسْـبِ الـمَـطـالِـبِ
لِـنَـيْـلِ الـمُـنَـى والـدَّهْـرُ لا لا يُـنِـيْـلُـهُ
ويُـطْـعِـمُـهُ والـدَّهْـرُ أَمْـكَـرُ خَـالِـبِ
تُـصـادِفُ فـي الـحـاجـاتِ غَـيْـر مُـرادِهِـمْ
بَـنُـوهُ ويَـبْـغـيـهِـمْ بِـكُـلِّ الـنَّـوائِـبِ
يُـقَـضِّـي الـفَـتَـى عُـمْـراً ولـم يَـقْـضِ حَـاجَـةً
بـه ويُـمَـنِّـيـهِ كـفِـعْـلِ الـمُـداعِـبِ
يُـلاطِـفُـهُ غَـدْراً لِـتَـقْـرِيْـبِ حَـتْـفِـهِ
يـدُبُّ لـهُ فـيـهـا دَبـيـبَ الـعَـقَـارِبِ
فـكُـنْ حـازِمـاً فـي وَعْـدِ دَهْـرِكَ إنَّـهُ
يَـجـيءُ بـوَعْـدٍ فـي الـحَـقـيـقَـةِ كَـاذِبِ

وَكُنْ حَذِراً مِنْ وَعْدِهِ إنْ وَفَى بِهِ
لأنه يَمُجُّ السُّمَّ وُسْطَ المَراضِبِ
فكم مِنْ فتىً يُقْضَى عليهِ بغَفْلةٍ
وحَاجاته لم تقضَ مِنْ كل جانبِ
ألا يا حَذارِ الدَّهْرَ والموتُ طالِبٌ
وأَدْرِكْ بِه مِنْ طالِبٍ ومُشاغِبِ
علَى غَيْرِ سَرْبٍ آمِنٍ تبْتَغِي سُرىً
بَعيداً بلا زادٍ مُعَدٌّ لِسَارِبِ
تُسَوِّفُ بالإقْلاعِ يوماً ولَيْلَةً
عَلَى أَمَلٍ عِنْدَ الرّخا والشّطائِبِ
طَويلٍ على مَرّ الليالي وإنّه
عَلى أجلٍ مِنْ مَرّها متقاربِ
تودّ قضا الأيّام كي تدرك المُنى
ويأتيك من ذاك الفنا غير تائب
وفي الثان من يوم الولادةِ قد مضى
من العُمرِ يوم لو تعي غير آئبِ
فيا نَدَمي ممّا مضى في شبيبتي
وفي القَلبِ من مستقبلي حرّ دالبِ
أخاطبُ نفسي بالذي قلت آنفاً
أحذّرها من حاضرٍ خوف غائبِ

تقول إذا ما قلت صبراً فبعد ذا
أطيع فتسويفي نشا من مخاطبي
فيا ربّ إنّي أستعينكَ رحمةً
وفضلاً عليها يا جزيلَ المواهِبِ
لقد أتعبت فكري وأعمت بصيرتي
وغَطَّتْ عَلى عقلي فأعيت مذاهبي
وإنّي عن تهذيبِ نفسي لَشاغِلٌ
بدهرٍ على جُلّ النوائبِ راتبِ
ومن نائباتِ الدّهرِ يوماً مصيبةٌ
لقد خبأت حزناً جميع المصائبِ
فواللهِ ما يأتي الزمانُ بأختها
وواللهِ ما تنسى لدى كل صائبِ
لها زفرة عن حسرةٍ مستَمرَةٍ
مراراتها في مَطْعمي والمشاربِ
مصيبة أزكى العالمين أرومة
وأشرَفهِمْ مستودعاً وسط صالبِ
مصيبةُ خير الخَلْقِ أمّاً ووالداً
وجدّاً وجدّات وصفوة غالبِ
مصيبة نهجِ الحَقِّ والصِّدقِ والتُّقى
وصفوة ربّ العرشِ نسل الأطائِبِ

مصيبة سبط المصطفى نجل حيدر
ومريم الكبرى حليف النوائب
مصيبة مولاي القتيل بكربلا
قتيل النَّوا ثم القَوا والقَواضبِ
ألهفي عليهِ والمنايا تسوقه
وأصحابهُ من فوق غرّ النجائبِ
ألهفي له بين العِدا يشتكي الصَّدا
فريداً غداً من فقده كل صاحبِ
ألهفي له إذ لا معين يعينه
ولا ناصر ما بَين رامٍ وضارب
ألهفي له يرنو الفرات بزفرةٍ
تفور وقلبٍ بالظما متلاهبِ
ويرنو إلى أنصاره إذ تجرّعُوا
كؤس شباً شيبت بسم المناشبِ
وإذ صُرّعوا فوق التراب وقُدّوا
ببيض قصار بعد سُمر شراعبِ
وإذ صارَ فرداً يستغيثُ فلا يرى
سوى كل كلب في العناد مكالبِ
ألهفي له هيمان مستَعِرَ الحشا
يرى الماء حتى ما قضى غير شارب

ألهفي له إذ خرّ من فوقِ مهره
فخرّ التّقى والجود جرّة سائبِ
ألهفي له والشّمر يقطع رأسه
عناداً وكفراً راغِباً غير راهِبِ
فيا خبّروني عن حريق حشاشةٍ
بحزن لوجد في الضمائر ثاقبِ
وجيع كمثلي قد تحيّر في البكا
لمن يبك والأشجان مورد ناحبِ
فوالله ربّ العرش إنّي لحائِر
فعلّ حفيّاً مخبراً في البكاءِ بي
أأبكي له في الطّفّ في خير فتية
فدارت عليهم دائِرات الكتائبِ
أم الطاهرات الفاطميات مسّها
هنالِكَ شغب الضرّ بين المساغبِ
أم الناصرين الناصحين تمزّقوا
وقد أُزهفوا عن كلِّ عضب لغاضبِ
أم الطفل لمّا كضّه واهج الظّما
سقى من صبيب من دم النحر شاخبِ
أم الباسم الثغرِ الجواد لدى الجدا
أُهينَ اجتراءً لم يُخلّ بواجبِ

وليث عرين خادرٍ صار أكله
فريسة أبعاض المها والتّوالبِ
أمِ الأجدل البازي المجدّل جدلت
له فاختات فاتخات المخالب
أم أبكيه من فوق التراب مرملاً
ذبيحاً ومنه الرأس عُلى بزاعِبِي
أم الجسم مرضوض العظام مُحَطَّمَا
هشيماً بركض المسمهات السلاهبِ
تجول عليهِ السابحاتِ بركضها
وتخبطه فوقِ العرا بالشواقبِ
أَمِ الفاطميَّاتِ السَّليباتِ إِنَّها
تُجرِّرُهَا أَعْداؤُها فِي المَناهِبِ
أأبكي لَها إذْ سَيَّرُوها حَواسِراً
لهُنَّ صُراخٌ مِن عَلا كُلِّ شاسِبِ
كفَى الضَّرْبُ بالأسْياطِ عَنْ سَتْرِ مَقْنعٍ
ودَمٌّ بِشَعْرٍ عَنْ سَقابِ المَصائِبِ
بسَيْرٍ عنيفٍ غَيَّرَ الحزنُ حالَها
وضربُ العِدَا بِالسَّوْطِ فوقَ المناكبِ
تسيرُ وترنو خلفَها لِمُخَلَّفٍ
تَراهُ على الثَّرْيا تَريبَ التّرائِبِ

مَـزُورَ وُحـوشِ الـقـفـرِ والـطّـيْـرُ عُـكَّـفٌ
تـنـوحُ لَـهُ فـي وَكْـرِهـا والـمَـراقِـبِ
فـيَـصْـرُخْـنَ بـالـمـخـتـارِ حُـزْنـاً وهُـنَّ فـي
ظُـهُـورِ عـجَـافٍ مُـدْبِـرَاتٍ نَـقـائِـبِ
أَيـا جـدَّنـا إِنْ لـم تَـرُقَّ لِـحَـالِـنَـا
ومـا نَـالَـنـا مِـنْ كُـلِّ سَـابٍ وسـاحِـب
فَـلا عَـتْـبَ فـي أَنْ تَـنْـظُـرَ الـسِّـبْـطَ شِـلْـوُهُ
قـديـدٌ شـوَتْـهُ سـافِـيَـاتُ الـسّـبـاسـبِ
وأَبْـلَـتْـهُ شـمـسُ الـصَّـيْـفِ والـرِّيـحُ والـثَّـرَى
يـثـورُ بـإِعْـصـارِ الـرِّيـاحِ الـجَـنـائـبِ
أَيَـا جـدَّنـا قـدْ مـاتَ سـبـطُـكَ ظَـامِـيَـاً
وسُـقِّـيَ صـابـاً مِـن غـرارِ الـقَـضـائـبِ
يـرى الـمـاءَ وُسْـطَ الـنَّـهْـرِ يـلـمَـعُ صـافـيـاً
بِـغُـلَّـةِ مـحـروقِ الـحـشـاشـاتِ لائِـبِ
قـضَـى ظـامـيـاً والـمـاءُ طَـامٍ وكَـفُّـهُ
هُـوَ الـبـحـرُ هـذا مِـنْ غـريـبِ الـعـجـائِـبِ
أَيـا جـدَّنـا مـازالَ يـحـمـي حـريـمَـهُ
عـلـى نـهـجِ أُسـلـوبٍ مِـنَ الـحـقِّ لاحِـبِ
فـجُـدِّلَ يـا جَـدّاهُ فـاحْـتُـزَّ رأسُـهُ
فـأُلـقِـيَ شِـلْـواً فـي مَـجـالِ الـسَّـراحِـبِ

لَـهـا جَـفَـلاتٌ فـوقَ صَـدْرٍ حـوى الـهُـدَى
مـع الـدّيـنِ والـتّـقْـوى كَـجَـفْلاتِ خـاضـبِ

فـلـو خِـلْـتَـهُ إِذْ مَـازَجَ الـتُّـرْبُ لـحْـمَـهُ
بـرَضِّ الـمَـذاكِـي فـي جُـروحٍ شـواخِـبِ

لَـعـايَـنْـتَ حـالاً يـا مُـحـمّـدُ مُـنْـكَـرا
يُـذيـبُ لـفَـرْطِ الـخَـطْـبِ صُـمّ الأخـاشِـبِ

أيـا جـدَّنـا انْـظُـرْ سُـكَـيْـنَـةَ تَـشْـتَـكِـي
وتـنـدِبُ حُـزْنـاً بـيـنَ تِـلـكَ الـنَّـواْدِبِ

وهَـلْ لـي فِـرَارٌ مـن حـكـايَـةِ قَـوْلِـهـا
فـلا صَـبْـرَ والـسُّـلْـوَانُ عَـنّـي بـجَـانِـبِ

تـقـولُ يـا جَـدّاهُ لـوْ خِـلْـتَ حـالَـتـي
أُسَـتِّـرُ وَجـهـي عَـنْـهُـمُ بِـذَوائِـبِـي

ويـا جَـدِّ خـطْـبـي فـادِحٌ لا تُـطـيـقُـه
بـعَـظْـمِ ذراعـي أَتَّـقِـي سـوْطَ ضـارِبـي

ويـا جـدِّ جَـدُّوا فِـي الـسُّـرى فـتَـسـايَـلَـتْ
مِـن الـدَّمِ سَـاقِـي مـن عِـجـافِ الـرَّكـائِـبِ

ويـا جَـدِّ سـاقُـونَـا هَـدايَـا وخَـلَّـفُـوا
عـلـى الـرَّغْـمِ مـنّـي فـوقَ تُـرْبِ الـفـلا أبـي

ويـا جَـدِّ إِمّـا أَدْعُـهُ مـسـتَـجـيـرةً
فـلـيـسَ مـجـيـبـي هَـلْ تَـراهُ مـجـانِـبـي

وأَسلمني للنَّائباتِ ولم يَكُنْ
إذَا جارَتِ الأعداءُ يُوصي بِنائِبِ
ويا جَدِّ لَوْ قَدْ خِلْتَنِي عندمَا مَضَى
أبي عندَ ما قَدْ نَالَني لتُسَاءُ بي
وهَلَّا تَراني يَأْخُذُ المِرْطَ نَاْهِبي
ويَخْرُمُ أُذْنِي القرطُ مِن بَزِّ سَالِبي
أُنَادي فَلَمْ أُسْمَعْ وأَدْعُو فلم أُطَعْ
وأنعَى ولم ينفَعْ إذاً مِنْ مُجَاذِبي
ويَا جدِّ قَدْ كانت مَنَاقِبُ وَالدي
يُقَصِّرُ في إحْصَائِها رَقْمُ كاتِبِ
فكانت لهُ أُمُّ المصائبِ مَنْقباً
تُحَصِّلُ بالأحْزانِ كُلَّ المَناقِبِ
مناقِبُهُ تُنْبي بِعظم مصابِه
ومصرعُهُ يُولي عظيمَ المراتِبِ
ويا جَدِّ لمَّا راحَ مَنْ لمُؤَمِّلٍ
ومَنْ لوَفُودٍ للمَطالبِ طالِبِ
فواللهِ يا جدّاهُ إنَّ خيالَهُ
لدَى كلِّ مَرْئِيٍّ أراهُ مصاحِبي
وواللهِ ما أنسَى عظيمَ المَناقِبِ
كسيرَ عِظَامٍ مِنْ خُيولِ المقانِبِ

والله يـــا جـــدّاهُ إِنّـــي حـــقـــيـــقـــةٌ
بـأَنْ تـبْـكِـيَـنْ حـالـي ومـا قَـدْ تَـراهُ بـي
أَأُضْـــرَبُ إِذْ أَدْعـــوكَ ضـــربـــاً مُـــبَـــرِّحـــاً
وشَـتْـمُـكَ يـا جَـدِّي جـوابٌ لِـضَـاربـي
وإنْ قـلـتُ يـا قـومُ اسْـقِـئُـونـي فـمـهـجـتـي
تـلـظَّـى يُـقَـلْ مـا غـيـرُ دمـعٍ لـسـاغِـبِ
أَلا قـرِّبُـوا رأسَ الـحُـسـيـنِ لَـهـا لِـكَـيْ
تـبُـلَّ لـظـاهَـا بـالـدمـوعِ الـسـواكـبِ
فـيـؤْتَـى بـقُـرْبِـي رأسُـهُ فَـيـفـيـضُ مَـا
يُـــبَـــلِّـــلُ أردانــــي وَيَــــزْدَادُ لاهِـــبِـــي
وإنْ قـــلـــتُ يـــا حـــادِي اتَّـــقِ اللهَ إِنَّـــنِـــي
وَشِـيْـكَـةُ حَـتْـفٍ مـن سُـراكُـمْ وَرَاقِـبِ
أنـا دُوْنَ حُـزْنِـي يَـسْـتَـحِـثُّ مـطِـيَّـتِـي
بـضـربٍ ألـيـمٍ فـوقَ كَـتـفـي وغـارِبـي
وَإِنْ قـلـتُ وا خِـزْيَـاهُ يـا ذَا فَـكَـنِّ بـي
يُـنَـوِّهْ بِـاِسْـمِـي بـيـنَ كُـلِّ الأعَـارِبِ
وَإِنْ قـلـتُ بـزَّيْـتُـمْ قِـنـاعـي فَـخَـلِّـنـي
أَلُـذْ عـن عُـيـونِ الـنَّـاظِـرِيْـنَ بـجـانِـبِ
بـلا بُـرقـعٍ حـسْـرَى يَـرُدَّ مَـطِـيَّـتِـي
يَـقُـلْ هـذِه بـنـتُ الـحُـسـيـنِ الـمُـحـارِبِ

وإِنْ أَنْـدِبِ الـسَّـجَّـادَ يُـضْـرَبْ ويُـشْـتَـمَـنْ
يُــرادُ بــه أضــعــافَ مَــا قَــدْ يُــرادُ بــي
فَـيُـضْـرَبُ إِذْ يـدعُـو ويـدعـو لِـضَـرْبِـهِـمْ
وقـد كـانَ قُـطْـبَ الـدَّوْرِ بَـيـنَ الـنـواحِـبِ
فـإن قـال : يـا جـدَّاهُ تُـشْـتَـمْ عَـقـيـبَ مَـا
يُـعـمَّـمُ مـن أسـيـاطِـهِـمْ لـلـحـواجِـبِ
أَلا يـا انْـظُـرَنْ عِـطْـفـاً عـلَـيَّ فـإنّـه
بـسَـمْـعِـكَ يـا خـيـرَ الأنـامِ جـوائِـبـي
وإِمَّـا يَـقُـلْ يـا والـدِي قـيـلَ قـرِّبُـوا
لَـهُ الـرَّأْسَ كَـي لا يـسـتَـغـيـثَ بـغـائِـبِ
فـيـرنـوهُ إِذْ يَـأْتُـوا بـه فـي قَـنـاتِـه
خَـضـيـبـاً بـدَمٍّ مِـنْ ثَـرى الأَرْضِ شـائـبِ
لـقـد أَيْـبَـسَـتْ خـدَّيْـهِ شـمـسُ هَـجـيـرِهـا
ولَـفْـحُ سَـمـومٍ فـي الـهَـوا مُـتَـلاعِـبِ
بـشَـيْـبٍ خَـضـيـبٍ سَـرَّحَـتْـهُ يـدُ الـصَّـبـا
بـمِـشْـطِ غِـبـارٍ مـن عـجـاجِ الـهـبـائـبِ
كـبـدرِ الـدُّجَـى قـد نَـقَّـطَـتْ وجـهَـهُ الـقَـنـا
فـأُعْـجِـمَ بـعـدَ الـنُّـطْـقِ عـنـدَ الـتَّـخـاطُـبِ
تُـضِـيءُ بـهِ الآلافُ مـن شِـفـرِ الـظُّـبَـا
قـدِ احْـمـرَّ مـثـلَ الـبـدرِ عـنـدَ الـمـغـاربِ

وهـامَـتُـهُ شُـقَّـتْ وعـرْنـيـنُ أَنْـفِـهِ
حَـطِـيْـمٌ عَـلـى رَغْـمٍ إلـى الـذُّلِّ جـالِـبِ
لَـهُ شَـفَـةٌ مـرضُـوضَـةٌ فـوقَ سِـنِّـهِ
ويـا طـالَـمَـا قَـبَّـلْـتَـهـا فـعـلَ راغِـبِ
إذا مـا رَآه مـن قـريـبٍ دَعَـا بِـهِ
دُعـاءَ بـعـيـدٍ رَافـضٍ لـلـدُّعَـا أَبِـي
إذا مـا دعـاهُ لا يُـبـيـنُ كَـلامَـهُ
تَـصـعُّـدُ تـزْفـارٍ عـلـى ذُلِّ تـاعِـبِ
فـيُـومِـي إيـمـاءً فـيَـنْـشَـقُّ قـلـبُـه
إلَـى الـحَـشْـرِ شَـقًّـا لا يُـخـاطُ لـشـاحِـبِ
يـزيـدُ عَـلَـى مَـرِّ الـلـيـالـي نُـحُـولُـه
وتـفـجَـعُـهُ أيـامُـهُ فِـي الأَقـارِبِ
وتَـمْـثـيـلُ حـالـي مـع أخـي حَـالُ كُـلِّـنـا
فـنِـسْـبَـتُـهـا مـا بَـيـنـنـا بـالـتَّـنـاسُـبِ
فـيـا جـدَّنـا هـذا بِـنَـا فـابْـكِـنـا بِـذَا
بُـكَـاءَ حَـزيـنٍ شَـاهَـدَ الـخَـطْـبَ نَـاحِـبِ
أَلا إِنَّ يـومَ الـطَّـفِّ طـافَ بـمُـهْـجَـتِـي
بـحُـزْنٍ أَبَـى ذِكْـرَى سُـروري مُـغَـالِـبِـي
يُـطـالِـبُـنِـي أَنْ أَسْـكُـبَ الـدَّمْـعَ حَـسـرةً
لـهُـمْ فَـأُؤَدِّي فـيـه حَـقَّ مُـطـالِـبِـي

وَيَسْتَجْلِبُ العَبراتِ مِنِّيَ منشدٌ
يُرَجِّعُ بالتّزفارِ نظْمَ غرائِبِ
يقولُ لِمَنْ يَغْنيهِ غَيْرُ مُصابِهِمْ
أَمِنْ رَسْمِ دارٍ باللِّوَى فالذَّنائِبِ
ليحرمَني نَوْمي بتَكْدِيرِ عيشَتي
فقلبي مِن لَوْعاتِها غيرُ رَاسِبِ
هِيَ الفجعَةُ الكُبْرَى عَلى كُلِّ مُؤْمِنٍ
تسُحُّ دُموعَ الحُزْنِ عينُ السَّحائبِ
فيا بنَ النَّبِيِّ المصطفى هدَّ حُزنُكمْ
لرُكنِ حَياتِي إِذْا أشادَ مصَائِبِي
فقاسَمْتُكَ البَلْوَى فكانَ بِكَ البَلا
يحِلُّ وحَلَّ اليومَ حزْنُ البَلاءِ بِي
على كُلِّ لَذّاتي لبَلْواكُمُ العَفَا
وها أَنا ذَا حَتَّى يحِلَّ الفنَاءُ بي
أُنَظِّمُ ما يُشْجِي بذكرِ مُصابِكُمْ
خَراعبَ تُزْرِي بالغَوانِي الخَراعبِ
أَتيتُ بها مَزْفوفَةً فصَداقُها
القَبُولُ ومَنْ يَرْجُوكُمُ غيرُ خائبِ
فأحمَدُ يا مولايَ يرجوكَ شافعاً
إليْكم مَأبي فاشفَعُوا يا مُحاسِبي

كـذلـكَ زيـنُ الـدّيـنِ وَالِـدِيَ الَّـذي
رَثـاكُـمْ وأمّـي ثـمَّ أَهْـلِـي وصَـاْحِـبِـي
عـلـيـكـم صـلاة اللهِ مـا سَـارَ راكِـبٌ
عـلـى خِـدَّبِـيٍّ لـلـفَـدافِـدِ جـآئـبِ
ومـا لاحَ بـرقٌ أوْ تـغَـنَّـى بـروضـةٍ
سـوَاجِـعُ ورْقٍ أوْ تـرَنَّـمَ رَاعـبِـي

تمت .

(القصيدة الثانية عشرة)

وقال أيضاً في سنّة ١٢٠٩ :

عـلـى حـيـن مـا كُـنَّـا بـبـالٍ مُـقَـسَّـمِ
نَـعَـى رُزْءَ سـاداتـي هـلالُ الـمُـحَـرّمِ
لـيـهـتِـفَ بـالـعـانـي الـذي كَـضّـهُ الـضَّـنـا
عـلـيـهِـمْ وكـم فـي قـلـبـه مِـنْ مُـنَـمْـنَـمِ
قـدِ اسْـتَـوطَـنَـتْـهُ الـنَّـائِـبـاتُ فـانْـجَـلَـتْ
كَـمـا خَـيَّـمـتْ أَطْـنـابَـهـا أُمُّ صَـيْـلَـمِ
أَجِـدَّكَ والأحـزانُ ضَـرْبَـةُ لازِبٍ
لـصَـبٍّ لـدَى رَيْـبِ الـمَـنُـوْنِ مُـتَـيَّـمِ
يَـشُـدُّ الـجـوَى بـاكِـي الـجَـواءِ بـصـدرِه
ويُـورِي الـغَـضـا نـاعِـي الـغـضَـا بِـتَـأَلُّـمِ

ويجزِعُه الباكي على الجَزْعِ واللِوَى
ويحمِي حشاهَ في الحِمَى ساجعَ الحَمى
يُشيرُ إلى وجدٍ تَقضَّى ودِمنةٍ
عفا أهلُها في عصرِها المُتَقَدِّمِ
فكانت كأنْ لم تُغنَ بالأمسِ منهمُ
وليسَ بها إلَّا التَّذكُّرُ كالسَّمِي
بَقايا مَحا كَرُّ الجديدَيْنِ أصلَها
ولم يَبْقَ إلَّا قُصَّةُ المُتَفَهِّمِ
فيبكِي لأطلالٍ لآلِ محمّدٍ
تلوحُ كوَشْمٍ في نواشِرِ مِعْصَمِ
لقدْ أوحشَتْ بعد الخليطِ لِبَيْنِهِمْ
وكم بَثَّتِ الشكوَى بِتَبْيينِ أبكمِ
فإن دُرِسَتْ يا طالَ ما دُرِسَتْ بِهَا
عُلومٌ بأحكامٍ وآيٌ بمُحْكَمِ
بكَتْهُمْ وأَبْكَتْ زَائرِيها على البِلا
أثَافٍ ونُؤيٌ قَدْ عَفا لَمْ يُسَلَّمِ
وإِنَّ لهُمْ في كربلاءَ مُعَرَّساً
يُطَالِبُ في مَزْجِ المَدامِعِ بالدَّمِ
غَداةَ أَناخَ السِّبْطُ فيها بصَحْبه
وأهْليهِ والأقْدارُ بالحُرِّ تَرْتَمِي

يـقـودُهُـمُ حـيـثُ الـمـنـايـا تَـسـوقـهُـمْ
فـيَـسْـتَـبِـقُـونَ الـحـربَ مِـنْ كُـلِّ مُـعْـلِـمِ

أَنَـاخُـوا قـريـبـاً مِـنْ مَـخَـطِّ قُـبـورِهِـمْ
إلـى حـيـثُ ألْـقَـتْ رحـلَـهـا أُمُّ قَـشْـعَـمِ

فـطـاف عـلـيـهـم لِـلأعـادي طَـوائـفٌ
يُـريـدونَ هـدْمَ الـدِّيـنِ والـدِّيـنُ مُـحْـتَـمِـي

فـجـالَـدهُـمْ دونَ الـحـسـيـنِ عِـصـابَـةٌ
أَنـاجِـدُ لا يَـأْلُـونَ نُـصْـحَ الـمُـكـرَّمِ

فـبـاعُـوا عـلـى اللهِ الـنُّـفـوسَ بِـسَـيِّـدٍ
ومَـنْ يَـشْـرِ سِبْـطَ الـطُّـهْـرِ فـي اللهِ يَـغْـنَـمِ

لَـعَـمْـرِي لـقـد كـانـوا مَـصـالـيـتَ فـي الـوَغـا
فـكـم فـيـهِـمُ مِـن بُـهْـمَـةٍ بَـاسِـلٍ كَـمِـي

تَـواسَـوا عـلـى نَـصْـرِ ابْـنِ بـنـتِ نَـبِـيِّـهِـمْ
إلـى أَنْ قَـضَـوْا مـا بـيـنَ عَـضْـبٍ ولَـهْـذَمِ

وصـارَ فـريـداً يـسـتـغـيـثُ ، ولا يـرَى
مُـجـيـبـاً سِـوى رِجْـسٍ عَـنـيـدٍ وَكِـرْثِـمِ

فـشَـدَّ عـلـيـهـمْ كـالـهَـزَبْـرِ إذا سَـطـا
عـلـى حُـمُـرٍ فـرَّتْ مَـخـافـةَ ضَـيْـغَـمِ

يـرَوْنَ بِـهِـمْ إِنْ كـرَّ لَـمْـعَ حُـسَـامِـهِ
مَـخـارِيـقَ جَـوْنٍ قَـدْ تـبـدَّتْ بِـعَـظْـلَـمِ

إِذَا كَـرَّ فـي جَـمْـعٍ تَـوقَّـى بِـمِـثْـلِـهِ
يُـديـرُهُـمُ مِـنْ فـوقِ صَـهْـوَةِ أَطْـهَـمِ
فـمـا زَالَ يـرمـيـهِـمْ بِـغُـرَّة وَجْـهِـهِ
دِراكـاً لـهُـمْ حـتَّـى تـسَـرْبَـلَ بـالـدَّمِ
إلـى أَنْ دعـاهُ ربُّـهُ فَـأجـابَـهُ
فـخـرَّ كـطَـوْدٍ مِـنْ عـلا شـاهِـقٍ رُمِـي
عـفـيـراً عـلـى الـتُّـرْبَـاءِ نـاشِـفَ مـهـجـةٍ
خُـضُـوعـاً لـمَـوْلاهُ بـحـالِ الـمُـسَـلِّـمِ
فـعَـجَّ جـمـيـعُ الـخـلـقِ خـوفـاً ورحـمـةً
عـلـيـهِ وإِشْـفَـاقـاً لِـفُـقْـدانِ مُـنْـعِـمِ
ألـهـفَـى لـهُ إِذْ خَـرَّ فـي الأرضِ صـاعِـداً
إِلَـى اللهِ فـي ذاكَ الـهُـوِيِّ الـمُـعَـظَّـمِ
ألـهـفـي لـهُ إِذْ حَـزَّ شَـمْـرٌ كَـريـمَـهُ
وركَّـبَـهُ فـوق الـسـنـانِ الـمُـقَـوَّمِ
ألـهـفـي لـه كـالـبـدرِ لاحَ وصَـحْـبـهُ
رُؤوسُـهُـمُ تَـهْـدِي لـسـارٍ بِـمُـظْـلِـمِ
ألـهـفَـي لَـهُ إِذْ رَضَّـتِ الـجُـرْدُ صَـدْرَهُ
لَـهـا جَـفَـلاتٌ فـوقَ صَـدْرٍ مُـحَـطَّـمِ
ألـهـفَـى عـلـيـهِ عَـاريـاً نـسَـجَـتْ لَـهُ
الـثَّـرَى الـرِّيـحُ ثـوبـاً فـي غُـلالَـةِ عَـنْـدَمِ

وغـارُوا عـلـى أطـفـالِـهِ وَنِـسـائِـه
بِـضَـرْبٍ عـلـى الـهـامـاتِ بـالـسَّـوْطِ مُـؤْلِـمِ
وقـد سـلـبُـوهـا الـمِـرْطَ والـقُـرط عـنـوةً
بِـعُـنـفٍ فـإن لـم يُـفْـصَـمِ الـقُـرْطُ يَـخْـرِمِ
وقـد أخـذُوا مـا فـي الـخـيـامِ جَـمـيـعَـهـا
وشـبُّـوا عـنـاداً نـارَهُـمْ فـي الـمُـخَـيَّـمِ
وسُـيِّـرْنَ مِـنْ فـوقِ الـجِـمـالِ حَـواسِـراً
ألـهـفَـى لَـهـا مـا بـيـن بـكـرٍ وَأَيِّـمِ
وفـيـهـا يَـتـامَـىً قـاصـرونَ عـن الـسُّـرَى
مِـنَ الـضَّـعـفِ بـل مـن ضـربِ كـلِّ مُـزنَّـمِ
ومـولاي زيـنُ الـعـابـديـنَ كَـابـقٍ
يُـهـانُ عـلـى الأجـمـالِ فـي ثـقـلٍ أَدْهَـمِ
وَإِنْ عـثـرَتْ تـلـكَ الـنـواقـضُ أَوْ وَنَـتْ
تُـقَـنَّـعْ عـلـى هـامـاتِـهـنَّ وتُـشْـتَـمِ
تَـبـصَّـرْ رَسـولَ اللهِ شِـدَّةَ حـالِـهـا
ومـا نـالَـهـا مِـنْ ذِلَّـةٍ وتَـهَـضُّـمِ
لَـهُـنَّ صُـراخٌ تـرجُـفُ الأرضُ خـيـفـةً
لَـهُ ولِـواذٌ عـن أذى كُـلِّ أدْلَـمِ
يـنـاديـنَ مِـن فَـرْط الأَسَـى وقـلـوبُـهـا
تَـشُـبُّ بِـوَجْـدٍ مـن لَـظَـى الـحـزنِ مُـضْـرَمِ

أيـا جَـدّنـا هَـلّا تـرى سـبْـطَـكَ الـذي
تـركـنـا لـهُ شِـلْـوٌ مُـحَـطَّـمُ أَعْـظُـمِ
عـفـيـرٌ بـأرضِ الـطَّـفِّ تـركـضُ فـوقَـهُ
مَـذَاكِ ويَـجـري فـوقَـهُ كُـلُّ مِـرْجَـمِ
ومِـنْ رَكْـضِـهـا قـد مـازَجَ الـتُّـرْبُ لـحـمَـهُ
لِـذَا تُـرْبُـهُ كـالـمِـسْـكِ غـيـرَ مُـكـتَّـمِ
فـريـداً ومـا زُوّارُهُ غـيـر أضْـبُـعٍ
تـنُـوحُ وأَطْـيَـارٍ هُـنـالـكَ حُـوَّمِ
أيـا جـدَّنـا هـا رَأسُـهُ مـعَ أَرْؤُسٍ
لأَصْـحـابـه كَـالـبَـدْرِ مِـنْ بـيـنِ أَنْـجُـمِ
إذَا مـا اسْـتَـغَـثْـنَـا بـالـحـسـيـنِ ورأسُـهُ
لَـدَيْـنَـا ويَـتْـلُـو الـذِّكْـرَ لـم يَـتـكَـلَّـمِ
عـجـيـبٌ يُـخَـلّـيـنـا بـحَـالٍ شَـديـدَةٍ
يُـضَـيِّـعُـنَـا فـي الـقـفـر مـن غـيـر قَـيِّـمِ
وهَـلّا تـرى إذْ تُـسْـلَـبُ الـبـنـتُ مِـرْطـهـا
فـإنْ تَـلْـوِ عـن عـيـنِ الـمُـسَـلِّـبِ يَـلْـطُـمِ
أَيـا جـدَّنـا صِـرْنـا غَـنـائـمَ لـلـعِـدَا
كـأنَّـا بـأيـديـهـم أَسـيـراتُ دَيْـلَـمِ
أَيـا جـدَّنـا كـانـت بَـقَـايـا جُـمـوعِـنـا
نِـسـاءً وأَعْـدانـا بـجَـيْـشٍ عَـرَمْـرَمِ

أَيَا جدَّنا ضِعْنا وشُتِّتَ شَمْلُنا
وشملُ أعادينا بحالٍ مُنظَّمِ

وآلُكَ في حَرِّ الهجيرِ سَواغِبٌ
تَصَفَّحَها في سيْرِهَا كلُّ أَلْثَمِ

وآلُ زيادٍ في القصورِ مصونةٌ
تُنَعَّمُ بالتَّمْكِيْنِ أيَّ تَنَعُّمِ

وآلُكَ أسرى في الهواجِلِ مَضَّها
جوامِعُ في الأعناقِ من كلِّ أدْهَمِ

وآلُ زيادٍ فاكهُونَ بأهلِهِم
إذا انقَلبُوا جاؤوا على كُلِّ مَغْنَمِ

وآلُكَ والهفاهُ تخفِقُ خيفَةً
قلوبُهُمُ في كُلِّ وَجْهٍ مُيَمَّمِ

بكُلِّ صباحٍ مُزْعِجٍ لِقُلُوْبِهِم
يَنُوبُ فكانتْ في خوافِقِ قشْعَمِ

وآلُ زِيادٍ آمِنُونَ يَخافُهُمْ
سِواهُمْ فهم يَرْنُونَ مِن عَيْنِ أَرْقَمِ

وذَا دَأْبُها إمّا صُراخٌ ورنَّةٌ
وإمَّا نحيبٌ أو مدامِعُ تَنْهَمِي

يُفَطِّرُ أَكْبادَ المُحِبِّيْن نَدْبُهُمْ
على كُلِّ ندبٍ فاضِلٍ مُتَوَسِّمِ

وسـاروا بـهـا لـلـشـامِ أسْـرى هَـدِيّـةً
إلـى مُـسْـتـفـزِّ الـعَـقْـلِ عَـنْ رُشْـدِه عَـمـي

فـلـمّـا رآهُـمْ أنـشـدَ الـشِّـعْـرَ قـائـلاً
فـيـا لـيـتَ أشـيـاخـي بـبَـدْرٍ وسَـلْـعَـمِ

يـرونَ فِـعـالـي الـيـومَ فـي أخْـذِ ثـارِهـمْ
وأشـفـيـتُ صـدري مـن رجـالٍ بـمِـخْـذَمِ

رُمُـوا بـخُـطـوبٍ مـا أُصـيـبَ بـمـثـلِـهـا
أنـاسٌ بـيَـومٍ فـي الـمـصَـائِـبِ أَيْـوَمِ

سـمـعـتَ بـعـاشـوراءَ وَاعِـيـةً لـهُـمْ
سَـقَـتْـنَـا لـفـرطِ الـحـزن كـاسـاتِ عـلـقـمِ

أنـا ذلـكَ الـنـاعـيْ أَسْـمَـعْـتُ رُزْءَهُـمْ
وإلّا فَـشـأنـي والـمَـنـايـا فَـفَـهِّـمِ

تـقـطَّـعَ قـلـبـي مِـنْ تَـصـوُّرِ حَـالِـهـمْ
ولـم يُـجْـدِنـي نَـوْحـي لَـهُـمْ وتَـنَـدُّمـي

فَـوالله مـا أشـفـيـتُ قـلـبـي وإنّـنـي
عـلـى أَجَـلٍ فـي حُـزْنِـهِـمْ مُـتَـصَـرِّمِ

وإنْ لـم أكُـنْ أَشْـفِـي الـغَـلـيـلَ فـإنـنـي
أُرَجِّـي نُـشـوراً فـيـهـمُ مِـنْ مُـرَجَّـمـي

إذَا قـامَ ذُو الـسُّـلْـطـانِ وَالـي دِمـائِـهـمْ
بـخـافـقـةٍ جـالٍ بـكُـلِّ مُـسَـوَّمِ

هُنَاكَ ابنُ زينِ الدَّيْنِ أحمدُ يَرْتجِي
دِرَاكاً يُرِي في المُقْدِمين تَقَدُّمي
وصَلِّ على الأطْهارِ آلِ مُحَمَّدٍ
وَشِيْعَتِهِمْ يَا ذَا الجَلالِ وسَلِّمِ

تمت بقلم ناظمها .

(انتهى ما في ديوان المراثي)

* * *

بعض قصائد وأشعار أخرى منه أعلى الله مقامه

(القصيدة اللامية في مدح الأئمة عليهم السلام والباعث على نظمها)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بِـيَ الـعَـزَا عَـزَّ وجَـلَّ الـوَجَـلُ
وبَـاحَ مَـدْمَـعِـي بِـمَـا أحْـتَـمِـلُ
وَكُـلُّ صَـبْـرِ مُـغْـرِمٍ مُـخْـتَـرِقٌ
جَـدَّ بِـه غَـرامُـهُ مُـنـتَـقِـلُ
وحَـيْـثُ أَنَّ هـذه سُـنَّـتُـنَـا
مُـقـيـمَـةٌ ولَـيـسَ فـيـهـا خَـلَـلُ
أَذَعْـتُ مـا كَـتَـمْـتُـهُ مِـنَ الـجَـوَى
ولَـمْ أَخَـفْ عَـواذِلِـي إِذْ عَـذَلُـوا
إِذَا عَـلِـمْـتُ أَنَّـنِـي مُـفْـتَـتَـنٌ
أَصَـمُّ لا أسْـمَـعُ فـيـمـا جَـهِـلُـوا
وأَصْـلُ ذاكَ أَنَّـهُ ذَكَّـرَنِـي
أَحِـبَّـتِـي سَـاجِـعَـةٌ فـوقَ عَـلُـو
لَـمْ تَـرَ إِلْـفـاً فَـشَـدَتْ سَـاجِـعَـةً
بِـوَكْـرِهَـا ولَـنْ تَـرَى عَـنْـهُ سُـلُـوّ

تَسْجَعُ وَهْناً تَرَكَتْ هُجُوعَهَا
لِأَلْفِهَا ووَصْلُهُ مُتَّصِلُ
فَقُمتُ إِذْ سَمِعْتُها مُنْتَحِباً
لِفَقْدِ مَنْ هَوِيْتُهُمْ إِذْ رَحَلُوا
إِذَا سَمِعْتُ نَوْحَها نُحْتُ أسىً
ونَارُهُمْ بِمُهْجَتِي تَشْتَعِلُ
وَإِنْ تَكُنْ عُيُونُها جَامِدَةٌ
فَمَدْمَعِي مُنْهَمِرٌ مُنْهَمِلُ
ذَكَرْتُ مَنْ هَوِيتُهُ وَاصَلَنِي
لَيالِياً ومَا اعْتَراهُ المَلَلُ
يُرْشِفُني مِنَ اللُّما سَأبَبَةً
كَأَنَّها لَدَى الشِّفاءِ العَسَلُ
لَقَدْ صَحَوْتُ صَحْوَةً لَمْ أَرَها
وإِنَّني بِصَحوتي لَثَمِلُ
فَمُذْ سَكِرْتُ بِاللُّمَا أَسْمَعَنِي
وُرْقَ حِمَىً ولَحْنَها يَنْتَحِلُ
أَشَارَ أنّي بالهَوى رِقُّهُمُ
بِأَنَّنِي لأمْرِهِ أمْتَثِلُ
فَقُلْتُ كَمْ إِقَامَتِي بَعْدَكُمُ
فقالَ بَعْضُ جُودِه بي تَصِلُ

فَـهَـلْ رَضِـيـتَ مـا جَـرَى قُـلْـتُ أَجَـلْ
وإنْ قُـبَـيْـلَ ذلـك جَـاءَ الأَجَـلُ
فَـزَادَ فـي تَـرَشُّـفـي ريـقَـتَـه
فَـزَالَ مِـنْ لِـمَـاهُ عَـنِّـي الـعِـلَـلُ
ثُـمَّ أَمَـرَّ فَـوقَ صَـدْرِي يَـدَهُ
فَـنـالَ قَـلْـبـي بَـرْدُهـا والـبَـلَـلُ
فَـقُـلْـتُ صِـلْ فـإنـنـي مُـنْـتَـظِـرُ
فَـقَـالَ إنَّ وَصْـلَـنَـا مُـبْـتَـذَلُ
فَـقُـلْـتُ قُـلْ لـي سِـمَـةً أَدْعُـكُـمُ
فـقـالَ لـي فـي خَـلَـلِ الـيَـأْسِ عُـلُـوّ
فَـيَـا لِـتِـلْـكَ لَـيْـلَـةً قَـدْ جَـمَـعَـتْ
لَـنَـا عُـلاً يَـسْـفُـلُ عَـنْـهُ زُحَـلُ
فَـمَـا أَرَدْتُ حَـاجَـةً مـا قُـضِـيَـتْ
وَكُـلَّ مَـا طَـلَـبْـتُ مِـنْـهُـمْ فَـعَـلُـوا
فـراحَ عَـنِّـي والـحَـبـيـبَـيْـنِ مَـعـاً
وَقُـمْـتُ وَهْـنـاً فَـزِعـاً أَبْـتَـهِـلُ
فَـلَـيْـتَـنِـي سَـأَلْـتُـهُـمْ صِـحْـبَـتَـهُـمْ
وحَـقِّـهِـمْ لَـوْ سُـئِـلُـوا مـا بَـخِـلُـوا
كَـأَنَّـمـا الـلِّـسَـانُ أَنْ أَسْـأَلَـهُـمْ
أَوْ عَـقَـلُـوْهُ حِـكْـمَـةً مُـنْـعَـقِـلُ

وأَوْقَعُوا في خَلَدِي قُرْبَهُمْ
وحَيْثُما أَشَا وِصالاً يَصِلُوا

ولَمْ أَزَلْ مُرْتَقِباً زَوْرَتَهُمْ
وهَجْرُهُم حَيثُ كَسانِي الزَّلَلُ

فَزارَني أَحِبَّتِي حينَ عَفَوا
وجُنْحُ لَيْلِ هَجْرِهِمْ مُنْسَدِلُ

وخَاطِري لِوَصْلِهِمْ مُرْتَقِبٌ
وبِالْعَنَا بِهَجْرِهِمْ مُنْفَعِلُ

فَأَشْرَقَتْ لَيْلَتُنَا مُسْفِرَةً
بِنُوْرِهِ فَزَالَ عَنِّي الكَسَلُ

فَظَنَّ في حَشَاشَتِي نارَ جَوىً
مِنَ النَّوَى وأَنَّنِي مُنْخَزِلُ

فَصَبَّ لي مُشَعْشِعاً مِنْ فَمِهِ
أَرْشِفُهُ وخاطري مُنْجَذِلُ

ولَمْ أَجِدْ مِنْ مَرَضٍ في خَلَدِي
ولَمْ يَضُرّ في شِفاهُ الهَلَلُ

وسارَ ما قَضَيْتُ مِنْهُمْ وَطَري
وقَوَّضُوا بِظَعْنِهِمْ وارْتَحَلُوا

فَهَلْ تَطِيبُ نَفْسُ مَنْ فارَقَهُمْ
بَعْدَهُمُ إِذْ قَطَعُوا ما وَصَلُوا

فَقُلْ لها إنْ سَجَعَتْ تُسْعِفُنِي
ولا تَكُنْ بِإلْفِها تَشْتَغِلُ
وقُلْ لِمَنْ بَكَى اللِّوَى وَمَا حَوَى
ومَنْ سَما إلى الحِمَى مَا عَقِلُوا
وقُلْ لِمَنْ بَكَى الغَضَى حَسْبُكُمُ
أما بِهِمْ عَنِ الغَضَى بي شُغُلُ
بِيَ اللِّوَى بِيَ الحِمَى مَنْ بِهِما
ومُهْجَتِي على الغَضَى تَشْتَمِلُ
لِيَبْكِ لي ذُو وَطَرٍ فَارَقَهُ
فإنهمْ إذا بَكَوا لي عَمِلُوا
فَما لِذِي هَوىً مُحِبٍّ عُذْرٌ
وذُو الهَوَى العُذْرِيِّ لا يَنْعَزِلُ
وليسَ لي وسيلةٌ غيرُهُمُ
لِوَصْلِهِمْ بِهِمْ إليهمْ أَصِلُ
رَبِّ أَعِدْ بِحَيْدَرٍ رَجْعَتَهُمْ
فإنني على الرَّجا مُتَّكِلُ
بِمَنْ وَفَى لِلطُّهْرِ جَهْراً وبِهِ
أيَّدَ سِرًّا بِحِمَاهُ الرُّسُلُ
والآيةَ الكُبرى التي قد ظهرتْ
لآلِ فرعونَ لِئَلَّا يَصِلُوا

ومَنْ يقول : إنّهُ قَدْ فُتِحَتْ
لِي بعطاءِ اللهِ جَلَّ السُّبُلُ
عَلِمتُ ما في ملكوتٍ ولِمَا
في الجبروتِ كُلَّ مَا يُحْتَمَلُ
عَلِمْتُها مِنْ سَبَبٍ أو نَسَبٍ
كَانَ مَضَى وكانَ أوْ سَيُقْبِلُ
كما رُوِيَ عَنِ الرِّضا أنَّ فَتىً
أَتَى مِنَ اليَهُودِ وهُوَ يَرْفِلُ
فقالَ للأوَّلِ إنَّ والدي
خَلَّفَ أموالاً وأخْفَى الرَّجُلُ
مكانها فَدُلَّنِي أُعْطِكَ مِنْهَا
ثلثاً والمُسْلِمينَ أَنْحَلُ
مِنْهَا جميعاً ثلثاً وإنَّني
بدينِكُمْ إذَا دَلَلْتَ أَدْخُلُ
قال لَهُ لا يَعْلَمُ الغَيْبَ سِوى
إلهِنَا فأنت لَسْتَ تَعْقِلُ
فجاءَ لِلثَّاني فقالَ قَوْلَهُ
تَشابَهَتْ قُلُوبُهُمْ فانخَزَلُوا
ثُمَّ أُتِي بِهِ إلى حَيْدَرَةٍ
وإنَّهُ لَلسَّبَبُ المُتَّصِلُ

قــالَ ائْــتِ بَــرْهُــوتَ وكُــنْ فــيــهِ إلــى
غُــروبِــهــا تَــجِــدْ غُــرابَــيْــنِ بُــلُــو
وادْعُ أبــاكَ بــاسْــمِــهِ وقُــلْ لَــهُ
أَرْسَــلَــنــي خَــيْــرُ الأنــامِ أســألُ
عــنِ الــكــنــوزِ ثُــمَّ ســارَ مُــسرِعــاً
لِــحَــضْــرَمــوت فَــرَآهُ يَــحْــجِــلُ
فــقــالَ لِــمْ أَتَــيْــتَــنِــي إلــى هُــنَــا
وَذَا بِــه نَــارُ لَــظَــى تَــشْــتَــعِــلُ
قــال الــكُــنُــوزُ قــالَ فــي كــذا ، وفــي
كَــذا ، ولا تَــبْــقَ عَــلَــى مَــا غَــفَــلُــوا
أَلا اتَّــبِــعْ ديــنَ الــنَّــبِــيِّ أَحْــمَــدِ
وَكُــنْ لأَمْــرِ صِــهْــرِهِ تــمــتــثــلُ
فــإنــهــا صــريــحــةٌ بــأنّــه
يَــعــلــمُ مــا إلــيــهِ آلَ الأُوَلُ
ومَــا يَــؤُوْلُ آخِــرٌ لأنــهــمْ
إلَــيْــهِ مِــنْــهُ إنْ عَــلَــوْا أوْ سَــفُــلُــوا
وكَــمْ وكَــمْ وكَــمْ لَــهُ مَــنْــقَــبَــةٌ
خَــارِقَــةٌ ضَــلَّ بِــهَــا مَــنْ جَــهِــلُــوا
وكَــمْ لَــهُ مُــعْــجِــزَةٌ وكَــمْ لَــهُ
وَاقِــعَــةٌ بِــحَــلِّ مَــا يَــشْــتَــكِــلُ

وَفَـاطِـمٌ قَـدْ ظَـهَـرَتْ آيـاتُـهـا
فَـفـي حَـشَـا خَـديـجَـةٍ تُـهَـلِّـلُ
وأَشْـرَقَـتْ بِـنُـوْرِهـا الأرضُ مَـعـاً
إِذْ وُضِـعَـتْ فَـفَـاحَ مِـنْـهَـا الـمَـنْـدَلُ
وارتـفـع الـجُـدْرانُ لَـمَّـا عَـزَمَـتْ
تَـدْعُـو وَدُلِّـيَ الـعَـذَابُ الـقُـبُـلُ
وَ الـحَـسَـنُ الـزَّكِـيُّ فـي الـجـودِ لَـهُ
يَـدٌ لَـهَـا الـبَـحْـرُ الـخَـضَـمُّ يَـخْـجَـلُ
وقَـدْ رُوِيَ لِـسَـيِّـدي مَـنْـقَـبَـةٌ
فَـضِـيْـلَـةٌ وإِنَّـهُ لأَفْـضَـلُ
إِذْ مَـلِـكُ الـرُّومِ لَـهُ مُـسَـائِـلٌ
مَـسَـائِـلاً يُـفْـقَـدُ فـيـهَـا الـحِـوَلُ
عَـنْ صُـوَرٍ لـلأنـبـيـاءِ قـالَ مـا
تـكـونُ هـذهِ ومَـنْ ذِي الـمُـثُـلُ
وأيـنَ أرواحُ الـوَرَى ذَاهِـبَـةٌ
إذا فَـنَـتْ جُـسُـومُـهُـمْ وانـتـقَـلُـوا
وأيـنَ أَرْزاقُـهُـمُ كَـائِـنَـةٌ
تُـقْـبَـضُ أَوْ تُـبْـسَـطُ حـيـنَ تَـنْـزِلُ
وَسَـبْـعَـةٌ مـا رَكَـضَـتْ فـي رَحِـم
فـقـالَ فـي الـكُـلِّ كَـلامـاً يَـفْـصِـلُ

والـحـسـيـنُ سـيّـدي مَـنَـاقِـبٌ
كَـمـا رُوِي لَـهَـا الـعُـقُـولُ تَـذْهَـلُ
كـامـرأةٍ مَـيِّـتَـةٍ تَـكَـلَّـمَـتْ
قَـالَـتْ فَـمـالـي لَـكَ ثـلـثـاً أَجْـعَـلُ
وإنْ تَـرَ ابْـنِـي لَـكُـمُ مُـخَـالِـفـاً
فَـمَـا لَـهُ فِـي الـمـالِ قَـطُّ مَـدْخَـلُ
وكَـمْ لَـهُ فَـاضِـلَـةٌ فَـجُـوْدُهُ
هُـوَ الـحَـيَـا إذا تَـوَالَـى الـمَـحَـلُ
لـكِـنْ لَـهُ مُـصِـيـبَـةٌ فَـادِحَـةٌ
بِـكُـلِّ خَـطْـبٍ فَـادحٍ تَـكَـفَّـلُ
غَـدَاةَ ذَادُوهُ عَـنِ الْـمـا فَـقَـضَـى
بِـغُـلَّـةٍ لاهِـبَـةٍ لا تُـنْـهَـلُ
غَـدَاةَ مَـا قَـدْ قُـتِـلَـتْ حُـمَـاتُـهُ
وصُـرِّعُـوا عَـلَـى الـثَّـرَى وجُـدِّلُـوا
غَـداةَ بِـالـنِّـبَـالِ قَـدْ أُلْـقِـيَ عَـنْ
جَـوادِهِ وهُـوَ الـجَـوادُ الـنَّـبِـلُ
غَـدَاةَ حَـزَّ رَأْسَـهُ وشَـالَـهُ
عَـلَـى الـقَـنَـا ذاكَ الـلَّـعِـيْـنُ الـرَّذِلُ
غَـدَاةَ مَـا تَـخْـبِـطُـهُ خُـيُـولُـهُـمْ
تَـسْـبَـحُ فَـوْقَ جِـسْـمِـهِ وتَـجْـفِـلُ

غَـدَاةَ مَـا أكْـفَـانـه تَـنْـسُـجُـهـا
مِـنَ الـثَّـرَى لَـهُ صَـبـاً وشَـمـأل
غَـدَاةَ مَـا حَـرِيْـمُـهُ قَـدْ سُـبِـيَـتْ
وسُـيِّـرَتْ كَـمـا تُـسَـاقُ الإِبِـلُ
فَـيَـا لَـهَـا مُـصِـيـبَـةٌ فَـاقِـمَـةٌ
تُـحْـزِنُ كُـلَّ سَـامـعٍ وتُـثْـكِـلُ
وإنَّ لِـلـسَّـجَّـادِ مَـولايَ عُـلاً
إذْ نَـصَـبُـوا خَـيْـمَـتَـهُ إِذْ نَـزَلُـوا
فـقـالَ ذَا مَـوْضِـعُ إِخـوانِـكُـمُ
مِـنْ مُـؤْمِـنِـي الـجِـنِّ ألا فـانـتـقِـلُـوا
فـقـالَ هـاتِـفٌ لَـهُ يـا سَـنَـدِي
وسـيِّـدي فـاقْـتَـرِبُـوا تَـفَـضَّـلُـوا
ألا ارْحَـمُـوْنـا وخُـذُوا هَـدِيَّـةً
مِـنَّـا لَـكُـمْ يـا بـنَ الـنَّـبِـيِّ واقْـبَـلُـوا
إذا بِـرُمَّـانٍ ومَـوْزٍ عِـنَـبٍ
مَـعْ رُطَـبٍ أَطْـبَـاقُـهُـنَّ تُـحْـمَـلُ
فَـقَـالَ زَيْـنُ الـعَـابِـدِيْـنَ لِـلأُولَـى
قَـدْ صَـحِـبُـوْهُ أَقْـبِـلُـوا ثُـمَّ كُـلُـوا
ويَـوْمَ أَعْـطَـى ابْـنَـهُ الـبَـاقِـرَ مِـن
حُـقٍّ لَـهُ أَصْـفَـرَ خَـيْـطـاً عَـمِـلُـوا

وقــالَ حَــرِّكْــهُ لَــطـيــفــاً فَــإذا
أرضُ الـبِــلادِ كُــلُّــهــا تُــزَلْــزَلُ
فَــالــتــجــؤوا حــيــنَ هَــوَتْ بُــيُــوهُــمْ
فَــقَــالَ ذَا فَــعَــالُــنَــا إِذْ فَــعَــلُــوا
وَكَــمْ لَــهُ وَكَــمْ لَــهُ فَــضــيــلَــةٌ
تَــشْــهَــدُ أَنَّــهُ الــوَلِــيُّ الأَكْــمَــلُ
وبــاقِــرُ الــعِــلْــمِ إِمَــامِــي خَــيْــرُ مَــنْ
يَــمْــشِــي حَــفــاً وخَــيْــرُ مَــنْ يَــنْــتَــعِــلُ
لَــقَــدْ رَوَى مُــحَــمَّــدُ بْــنُ مُــسْــلِــم
وإِنَّــهُ لَــلــثِّــقَــةُ الــمُــعَــدَّلُ
إِذْ هَــدَرَ الــوَرْشَــانُ عِــنْــدَ سَــيِّــدِي
وبَــعْــدُ طــاراً إِذْ أَجَــابَ لِــلْــعُــلُــو
فَــقُــلْــتُ مَــا أَرَادَ قَــالَ أَمْــرُهُ
لِــظَــنِّــهِ بِــزَوْجِــهِ مُــشْــتَــكِــلُ
يَــقــولُ مَــا تَــحْــفَــظُــنِــي بِــنَــفْــسِــهَــا
يَــظُــنُّ فــي زَوْجَــتِــهِ ويَــعْــذِلُ
قَــالَــت لَــهُ: أَلِــيَّــةٌ فَــقَــالَ لا
إِلَّا بِــمَــوْلايَ الإِمَــامِ يَــفْــصِــلُ
فَــثَــمَّ آلَــتْ بِــوَلائِــي بِــهِــم
أَنِّــيَ مــا خُــنْــتُ فَــقَــالَ أَقْــبَــلُ

وقـــالَ سِـــرْتُ مَـــعْ إمـــامـــي فَـــإِذَا
مِـــنْ جَـــبَـــلٍ ذِئْـــبٌ إِلَـــيْـــهِ مُـــقْـــبِـــلُ
فَـــكَـــلَّـــمَ الـــمَـــوْلَـــى فَـــقـــالَ ارْجِـــعَـــا
فَـــقَـــدْ فَـــعَـــلْـــتُ فَـــمَـــضَـــى يُـــهَـــرْوِلُ
فَـــقُـــلْـــتُ مَـــا الـــشَّـــأْنُ فَـــقَـــالَ قَـــالَ لِـــي
رأَيْـــتُ طَـــلْـــقَ زَوْجَـــتِـــي لا يَـــسْـــهُـــلُ
فَـــجَـــاءَ نَـــحْـــوي فَـــرَجـــاً يَـــسْـــأَلُـــنِـــي
لَـــهَـــا وتُـــلْـــقَـــى ذَكَـــراً وتُـــنْـــسِـــلُ
لا يُـــؤْذِيَـــنْ دَوَابَ مَـــنْ شَـــايَـــعَـــنَـــا
فَـــقُـــلْـــتُ رُحْ فَـــإِنَّـــنِـــي سَـــأَفْـــعَـــلُ
فَـــقَـــوْلُـــنَـــا لَـــذَاتُـــهُ طَـــاهِـــرَةٌ
صِـــفَـــاتُـــهُ بَـــاهِـــرَةٌ لَـــيْـــسَ غُـــلُـــوّ
وَجَـــعْـــفَـــرُ الـــصَّـــادِقُ مَـــوْلايَ لَـــهُ
مَـــدَائِـــحٌ تَـــحُـــولُ فـــيـــهَـــا الـــحِـــيَـــلُ
وبَـــعْـــضُـــهَـــا إِذْ قَـــتَـــلَ ابْـــنُ عُـــرْوَةٍ
ابْـــنَ خُـــنَـــيْـــسٍ بَـــعْـــدَ صَـــلْـــبٍ يُـــثْـــكِـــلُ
فـــقـــالَ مَـــولايَ لَـــهُ لأَدْعُـــوا
رَبِّـــي فَـــقَـــالَ ادْعُ فَـــلَـــيْـــسَ يُـــقْـــبَـــلُ
فَـــسَـــارَ مُـــغْـــضِـــبَـــاً فَـــحِـــيْـــنَ جَـــنَّـــهُ
الـــلَّـــيْـــلُ نَـــشَـــأَ مُـــغْـــتَـــسِـــلاً يَـــبْـــتَـــهِـــلُ

يَــا ذَا وَيــا ذِي يَــا ذَوَاتُ إِرْمِــه
مِــنْ أَسْـهُـمِ الـقُـوَّةِ سَـهْـمـاً يَـقْـتُـلُ
فـقــالَ لـلـغُــلامِ أُخْـرُجْ واسْـمَـعِ الـصّــا
ئِـحَ قــالَ قَــدْ تَــعَــالَــى الــزَّجَــلُ
وإِذْ مِــنَ الــرَّمْــلِ حَـثَــى بِـكَـفِّـهِ
ثَــلاثــة لِــمَــنْ أَتَــاهُ يَــســأل
هــذَاكَ والــمَــنْــصُــورُ عَــنْ جَـانِـبِـه
وَهَــمَّ يَــدْعُــوهُ وصَــدَّ الــرَّجُــلُ
فَــقـيــلَ قَــدْ تَــرَكْــتَ هــذَا مَــلِــكــاً
وذَا فَــقــيــرٌ لا يَــرَى مَــا يَــبْــذِلُ
فَــقــالَ إِنِّــي وَاثِــقٌ وقَــدْ كَــسَــا
هُ إِذْ أَنــالَــهُ الــتُّــرابَ الــخَــجَــلُ
فَــقَــالَ اغْــسِــلْــهُ فَــبَــاعَ جُــزْءَهُ
بِــعَــشْــرةِ الآلافِ لَــيْــسَ يُــجْــهَــلُ
وكَــمْ لَــهُ مِــنْ صِــفَــةٍ رَبِّــيَّــةٍ
تُــشَــكِّــكُ الــكَــيِّــسَ لَــوْلا الأَزَلُ
كَــذَا ابْــنُــهُ الــكــاظِــمُ قَــدْ رُوِيَ لَــهُ
مَــا لا يَــكَــادُ يَــحْــتَــوِيْــهِ مِــقْــوَلُ
وقَــدْ رَوَى صَــفْــوانُ قَــالَ جَــعْــفَــرٌ
أَبُــوهُ لــي وأَمْــرَهُ أَمْــتَــثِــلُ

أَقْــدِمْ بِــنَــاقَــتــي لِــدَارِي فَــأَتَــى
مُــوسَــى لَــهــا فَــسَــارَ وهِــيَ تَــذْمِــلُ
وبَــعْــدَ سَــاعــةٍ أَتَــى مُــنْــبَــعِــثــاً
تَــرْفَــضُّ مِــنْــهُ عَــرَقــاً وتَــســبِــلُ
فَــقُــلْــتُ رُبَّــمــا أَبُــوهُ لامَــنِــي
فَــقِــيْــلَ لــي شَــاءِ الإِمــامُ تَــدْخُــلُ
فــقــالَ يــا صــفــوانُ إِنَّــمــا لَــهُ
أَرَدْتُــهــا فــلا تَــكُــنْ تَــحْــتَــمِــلُ
قَــدْ بَــلَــغَ الــسَّــاعَــةَ مــا أَتــاهُ ذُو
الــقَــرْنَــيْــنِ أَضْــعــافــاً ومَــا لا يَــصِــلُ
مُــبَــلِّــغــاً تَــحِــيَّــتِــي شــيــعَــتَــنَــا
لأنــه خَــلِــيْــفَــتِــي الــمُــؤَمَّــلُ
ويــومَ إِذْ شــاءَ الــرَّشــيــدُ قَــتْــلَــهُ
مُــخَــبِّــراً عُــمَّــالَــهُ ألا أرْسِــلُــوا
لــي بُــكْــمــاً لا يَــعــرفــونَ رَبَّــهُــمْ
عَــلَّ مُــهِــمّــي بِــهِــمُ يُــحَــصَّــلُ
فَــأَرْسَــلُــوا خَــمْــسِــيْــنَ شَــخْــصَــاً عُــجُــمــاً
لَــمْ يَــفْــهَــمُــوا لِــجَــهْــلِــهِــمْ مَــا فَــعَــلُــوا
فَــقَــالَ مَــنْ رَبُّــكُــمُ قَــالــوا فَــمَــا
نَــعْــرِفُ ذَا الــقَــوْلَ ولَــيْــسَ نَــعْــقِــلُ

فَـقَــالَ تَــرْجُــمَــانُــهُ إِنَّ لَــهُ
هُــنَــا عَــدُوّاً فَــعَــلِــيْــهِ فَــادْخُــلُــوا
فَــمُــذْ رَأَوْا مُــوسَــى رَمَــوْا سِــلاحَــهُــمْ
وعَــفَّــرُوا جِــبَــاهَــهُــمْ وابْــتَــهَــلُــوا
فَــمَــرَّ يُــمْــنَــاهُ عَــلَــى رُؤُوسِــهِــمْ
ودَمْــعُــهُــمْ بِــخَــشْــيَــةٍ مُــنْــهَــمِــلُ
وَظَــلَّ مَــولايَ لَــهُــمْ مُــخَــاطِــبــاً
بِــمَــا وَعَــوْا قَــالَ الــرَّشِــيــدُ يَــأفُــلُ
أَخْــرِجْــهُــمُ فَــأُخْــرِجُــوا ومَــشْــيُــهُــمْ
إِجْــلالَ مُــوسى الــقَــهْــقَــرِى وارْتَــحَــلُــوا
وكَــمْ لَــهُ كَــمَــا غَــدَا مُــتَــمِّــمُ
بِــفَــضْــلِ فَــضْــلِــهِ الــسَّــنِــيِّ يَــكْــمُــلُ
وَلِــلــرِّضَــا صَــلَّــى عــلــيــهِ رَبُّــنَــا
فَــضَــائِــلٌ فَــبَــعْــضُــهــا مَــا نَــقَــلُــوا
بِــأنــه قَــدْ كــانَ فِــي مَــجْــلِــسِــهِ
يَــومــاً إذا بِــسَــيِّــدِي يُــهَــلِّــلُ
مَــاتَ فُــلانٌ ثُــمَّ بَــعْــدَ سَــاعَــةٍ
هَــلَّــلَ قَــال كَــفَّــنُــوا إِذْ غَــسَّــلُــوا
وبَــعْــدَ مَــا هَــلَّــلَ قَــالَ إِنَّــهُ
بِــرَمْــسِــهِ أَجَــابَ حِــيــنَ يــســألُ

عَـــنْ رَبِّـــهِ جَـــلَّ وعَـــنْ نَـــبِـيِّـــهِ
وعَـــنْ إمَـــامِـــهِ ولَـــيْـــسَ يَـــفْـــصِـــلُ

إلَـــيَّ ثُـــمَّ إنَّـــهُ لِـــوَقْـــفِـــهِ
عَـــلَـــيَّ إنَّـــهُ إذاً مُـــنْـــخَـــزِلُ

وقـــالَ إسْـــمـــاعـــيـــل كُـــنْـــتُ عِـــنْـــدَهُ
إذْ مَـــسَـــحَ الأَرْضَ إذَا سَـــجَـــنْـــجَـــلُ

فَـــغُـــيِّـــبَـــتْ بِـــمَـــسْـــحِـــهِ ثـــانـــيـــةً
قُـــلْـــتُ أعْـــطِ قـــالَ وَقْـــتُ ذَا مُـــؤَجَّـــلُ

وَكَـــمْ لَـــهُ مِـــنْ آيَـــةٍ خَـــارِقَـــةٍ
يَـــضـــيـــقُ مِـــنْ نَـــشْـــرِ الـــقَـــلـــيـــلِ الـــسِّـــجِـــلُ

ولِـــلْـــجَـــوَادِ فـــي الـــجَـــدَا عـــائِـــدَةٌ
لَـــدَيْـــهِ يَـــخْـــجَـــلُ الـــسَّـــحَـــابُ الـــهَـــطِـــلُ

كَـــفَـــاكَ مِـــنْ نَـــعْـــتِ الـــجَـــوادِ نِـــعْـــتُـــهُ
وإنَّـــهُ مِـــنْ نَـــعْـــتِـــهِ لأكْـــمَـــلُ

وقَـــدْ رُوِي بَـــأَنَّـــهُ حـــيـــنَ رَقَـــى
الـــمِـــنْـــبَـــرَ طِـــفْـــلاً نَـــاطِـــقَـــاً يَـــنْـــتَـــضِـــلُ

أَنَـــا الـــجَـــوادُ بْـــنُ الـــرِّضَـــا الـــعَـــالِـــمُ بِـــا
لأنْـــسَـــابِ فـــي الأَصْـــلابِ والـــمُـــتَّـــصِـــلُ

لَـــولا أُولُـــو الـــشَّـــكِّ لَـــقُـــلْـــتُ مِـــقْـــوَلاً
يَـــعْـــجَـــبُ مِـــنْـــهُ آخِـــرٌ وأَوَّلُ

ومِثْلُ ذَا أَخْبَرَ أُمَّ جَعْفَرِ
قَدْ جاءَ أَمْرُ اللهِ لا تَسْتَعْجِلُوا
بِأَنَّ أَمَّ الفَضل قَدْ عَاجَلَهَا
لَمَّا رَأَتْهُ حَادِثٌ مُنْفَصِلُ
كَمَا أَتَى النِّسْوَةَ عِنْدَ يُوسُفِ
وشَأْنُ ذَا يَقْصُرُ عَنْهُ المَثَلُ
يَنْجُلُ عَنْهُ العَلَمُ الهادِي عَلي
الطَّاهِرُ الطُّهْرُ العَلِيُّ الأَمْثَلُ
الآمِرُ الصُّوْرَةَ أَنْ قُمْ سَبُعاً
فَابْتَلَعَ الهِنْدِيَّ لَيْسَ يُمْهِلُ
والمُنْفِذُ الإِبْلُ لِقُمٍّ هَمَلاً
تَحْمِلُ مِنْهَا مِنَحاً وتَنْقُلُ
فَعَايَنُوها فإِذَا مَنَائِحٌ
تَزُفُّهَا إلى الإمامِ الإِبِلُ
هو الوَلِيُّ مَا يشاءُ كائِنٌ
بِهِ لَهُ وعَنْهُ ما يُمْتَثَلُ
يَعْقُبُهُ أَبُو الزَّكي مُحَمَّدِ
أَشْرَفُ ماشٍ في الثَّرَى وأَفْضَلُ
إِذْ قالَ لابْنِ عَاصِمٍ أُنْظُرْ إِلَى
مَا تَحْتَ رِجلَيْكَ فَتِلْكَ العُمُلُ

هــذَا الـبِـسـاطُ الأنـبِـيَـا قَـدْ جَـلَـسُـوا
عَــلَــيْــهِ بَــلْ والـرَّاشِـدُونَ الـرُسُّــلُ

فَــقُــلْــتُ إِكْــرَامــاً لِــهــذَا إِنَّــنِــي
مــا دُمْــتُ فــي الــدُّنْــيَــا فَــلا أنــتـعِــلُ

فــقــالَ يــا عَــلِــيُّ نَــعْــلُــكَ الَّــذِي
لَــبِــسْــتَــهُ رِجْــسٌ لَــعِــيــنٌ رَذِلُ

فَــقُــلْــتُ فــي نَــفْــسِــي فَــلَــيْــتَــنِــي أَرَى
فَــخَــالَ مَــا فــي خَــاطِــري يَــبْــتَــذِلُ

فَــحَــلَّ عَــنِّــيَ الــغِــطَــا فَــخِــلْــتُ
أَقْــدَامــاً بِــه مَــعْ صُــوَرٍ تُــمَــثَّــلُ

وبَــعْــدَ ذَاكَ رَدَّنِــي مُــنْــحَــجِــبــاً
والــذَّاتُ عَــنْ شُــؤُونِــهَــا لا تُــســأَل

صَــلَّــى عَــلَــيْــهِ اللهُ مــا تَــسَــنَّــمَــتْ
بِــهِ الــعُــلَــى مَــعَــارِجَــاً لا تَــسْــفُــلُ

ومَــا حَــوَى الــكَــوْنُ لِــكُــلِّ ذَرَّةٍ
وُجُــوْدُهَــا مِــنْ جُــوْدِهِ يَــنْــفَــصِــلُ

وبَــعْــدَهُ بَــقِــيَّــةُ اللهِ ابْــنُــهُ
فــي ســائِــرِ الأدْوارِ والــمُــؤَمِّــلُ

الــمُــرْتَــجَــى طَــلْــعَــتُــهُ والــمُــلْــتَــجَــا
عِــصْــمَــتُــهُ والــصَّــابِــرُ الــمُــحْــتَــمِــلُ

بِـــهِ الـــهُـــداةُ بَـــشَّـــرُوا وانـــتـــظَـــرُوا
وصَـــابَـــرُوا والأَنْـــبـــيـــاءُ الأُوَلُ
ذُو الـــكَـــرَّةِ الـــبَـــيْـــضَـــا فَـــكُـــلُّـــهُـــمْ إِلَـــى
طَـــلْـــعَـــتِـــهِ تَـــطَـــلَّـــعُـــوا وابْـــتَـــتَـــلُـــوا
فَـــنُـــورُهُ وَحْـــيُـــهُـــمُ وَوَجْـــهُـــهُ
قِـــبْـــلَـــتُـــهُـــمْ فَـــحَـــيْـــثُ صَـــلَّـــوْا وَصَـــلُـــوا
فِـــي الـــوَرَقِ الـــخُـــضْـــرِ ولاؤُهُـــمْ لَـــهُ
فَـــعَـــاهَـــدُوا عَـــلَـــى الـــوِلا فـــكُـــمِّـــلُـــوا
الـــذَّائِـــدُ الـــقـــائِـــدُ والـــرَّائِـــدُ وَ
الـــشَّـــائِـــدُ وَالـــشَّـــاهِـــدُ والـــمُـــفَـــصِّـــلُ
والـــعَـــابِـــدُ الـــسَّـــاجِـــدُ والـــحَـــامِـــدُ وَ
الـــزَّاهِـــدُ والـــعَـــائِـــدُ والـــمُـــفَـــضِّـــلُ
والـــعَـــالِـــمُ الـــحَـــاكِـــمُ والـــقَـــائِـــمُ و
الـــقَـــاسِـــمُ والـــكَـــامِـــلُ والـــمُـــكَـــمِّـــلُ
فـــأنـــت يـــا عَـــيْـــنَ الـــوُجـــوْبِ أُذُنٌ
وَاعِـــيَـــةٌ وأنـــتَ ذَاكَ الـــمَـــثَـــلُ
والـــعَـــضُـــدُ الـــقَـــوِيُّ والـــيَـــدُ الَّـــتِـــي
عَـــلَـــتْ وعَـــضْـــبٌ مـــا اعْـــتَـــرَاهُ الـــفَـــلَـــلُ
وأنْـــتَ وَاوٌ نُـــكِّـــسَـــتْ وهَـــاؤُهَـــا
والـــخَـــاتَـــمُ الـــمُـــخَـــمَّـــسُ الـــمُـــسَـــجَّـــلُ

والألِـفَـاتُ والـعُـصِـي ومـيـمُـهَـا
وسُـلَّـمٌ والألِـفُ الـمُـنْـجَـبِـلُ
والـقَـلَـمُ الـجـاري وأنـتَ صَـادُهـا
ونُـونُـهَـا والألِـفُ الـمُـعْـتَـدِلُ
والـبـاءُ والـنُّـقْـطَـةُ فَـالـسِّـرُّ بِـهَـا
مِـنْـهَـا لَـهـا مُـقَـنِّـعٌ مُـجَـلِّـلُ
ومِـحْـوَرُ الـوُجـوبِ والـحُـدُوثِ وَ
الـسُّـورُ الـعَـلِـيُّ أنـت بَـابٌ مُـقْـفَـلُ
وأنـتَ بِـئْـرٌ عُـطِّـلَـتْ وقَـصْـرُهَـا
الـمَـشِـيـدُ نُـوراً والـكِـتـابُ الـمُـنْـزَلُ
والـقـافُ والـسَّـدُّ ذُو الـقَـرْنَـيْـنِ بَـلْ
والـنَّـحْـلُ والأَشْـجـارُ بَـلْ والـجَـبَـلُ
والـكَـنْـزُ بَـلْ مَـفَـاتِـحُ الـغَـيْـبِ الَّـتِـي
أنـت لَـهَـا الـمُـفَـرِّعُ الـمُـؤَصِّـلُ
يـا نُـقْـطَـةَ الأَكْـوارِ والأَدْوارِ وَ
الأَطْـوارِ والأَوْطَـارِ أنـت الـمَـوْئِـلُ
وأنـتَ أنـتَ يَـا مُـذيـبَ مُـهْـجَـتِـي
شَـوْقـاً إلـيـكَ أنـت لـي مُـتَّـكَـلُ
خُـذْ بِـيَـدِي فَـلَـيْـسَ لـي يَـا سَـنَـدِي
غَـيْـرُكُـمُ إِذَا دَهَـانـي مُـشْـكِـلُ

إنِّـي عَـلَـى إِدْرَاكِـكُـمْ لـي فَـرَجـاً
وغَـوْثِـكُـمْ وحُـبِّـكُـمْ مُـعَـوِّلُ
أَنَـا ابْـنُ زَيْـنِ الـدِّيْـنِ قَـدْ جِـئْـتُـكُـمُ
بِـمَـا اسْـتَـطَـعْـتُ والـرَّجَـا أَنْ تَـقْـبَـلُـوا
مِـنْ أَحْـمَـدٍ وعَـبْـدُكُـمْ مُـحَـمَّـدٌ
مُـنْـتَـظِـرٌ لِـوَعْـدِكُـمْ مُـسْـتَـعْـجِـلُ
حَـاشَـاكُـمُ أَنْ تُـخْـلِـفُـوا وَعْـدَكُـمُ
وأنـتـمُ مَـهْـمَـا تَـقُـولُـوا تَـفْـعَـلُـوا
يـا سَـيِّـدي آمـالُـنـا قَـدْ رُفِـعَـتْ
إلـى جَـنَـابِـكَ الـعَـلِـيِّ نـسـأل
فَـلا تُـحـيـلُـونَـا عـلـى أَعْـمـالِـنَـا
وإِنْ غَـفَـلْـنَـا حَـظَّـنَـا لا تُـغْـفِـلُـوا
فَـشَـأْنُـكُـمْ أَنْ تُـجْـزِلُـوا وتُـمْـهِـلُـوا
ونَـحْـنُ أَهْـلٌ لـلْـخَـطَـا ونُـهْـمِـلُ
صَـلَّـى عَـلَـيْـكُـمْ رَبُّـكُـمْ مـا إِنْ هَـمَـى
مِـمَّـا لَـدَيْـكُـمُ سَـحَـابٌ هَـطِـلُ
ومَـا دَعَـا اللهَ دُعَـاةٌ بِـكُـمُ
ومَـا قَـبِـلْـتُـمْ مِـنْـهُـمُ إِذَا أَقْـبَـلُـوا
أَوْ نَـاحَـتِ الأَطْـيَـارُ فـي أَشْـجَـارِهَـا
نَـشْـراً لِـسِـرِّ مَـدْحِـكُـمْ تَـرْتَـجِـلُ

قال : أحمد بن زين الدين ناظم هذه القصيدة رأيت في الطيف كأنّي في مسجدٍ وفيه ثلاثة رجال ومعهم شخص يقول لأحدهم: يا سيّدي كم أعيش؟ فقلتُ له : من هذا الذي تسأله قال : الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام فأتيته وقبّلتُ يده وظننتُ أنّ اللذين معه الحسين ، وعلي بن الحسين عليهم السلام فسألته عنهما فقال علي بن الحسين والباقر عليهم السلام فقلتُ أنا له : يا سيّدي أنا كم أعيش ؟ فقال أربع أو خمس أو قال : أربع وخمس الشك منّي وهو ما أشرتُ إليه بقولي **(فقال بعض جوده)** أعني **ده** على الترديد أو الشك منّي أو على الجمع وكأني حينئذٍ مضطجع على قفاي رأسي إلى نقطة الجنوب والثلاثة عليهم السلام قيام إلى جانبي الأيمن كالمصلّين على الميت والذي يلي رأسي هو الحسن عليه السلام ، والذي يليه علي بن الحسين عليه السلام والباقر عليه السلام يلي السّجّاد فلمّا قال عليه السلام لي : تعيش أربع أو خمس رضيتُ ، فلما علم برضاي قعد عند رأسي وانكبّ عليّ ووضع فمه الشريف على فمي فقال له أحد الاثنين عليهما السلام : أصلح إن كان في فرجه خراب ، فقال عليه السلام : الفرج لا يخاف منه وإن أعقمه الله ، وإنما يخاف من القلب فتعلقتُ به فأمرّ يده الشريفة على صدري مبتدئاً بوجهي أو بنحري الشك منّي حتى أحسستُ برد قلبي ، ثم كأنّا قيام فقلتُ : يا سيدي أخبرني بشيء كلّما قرأته رأيتكم فقال لي :

كُـــنْ عـــن أمـــورك مُـــعْـــرِضـــاً

وكِـــلِ الأمـــورَ إلـــى الـــقـــضـــا

فلَرُبَّما اتَّسع المضيق
وربّما ضاق الفضا
ولرُبَّ أمرٍ مُتْعِبٍ
لك في عواقبه رضا
الله يفعلُ ما يشاء
ولا تكن متعرِّضَا
اللهُ عوّدَكَ الجميل
فقِس على ما قد مضَى

وقال :

رُبَّ أمرٍ ضاقَتِ النّفس به
جاءَها من قِبَل الله فرج
لا تكن من وجه روحٍ آيساً
رُبَّما قد فرّجت تلك الرُّتَج
بينما المرء كئيبٌ مدنِفٌ
جاءه اللهُ بروَحٍ وفرج

ومزج بين الأبيات فيقرأ من هذا فقرة ومن الآخر فقرة فقلتُ له يا سيدي كيف يكون بيت طويل وبيت قصير؟ فقال عليه السلام : قد يستعمل الشعر هكذا ، ثم انجرّ بنا الكلام إلى الشعر فقلتُ : يا سيدي أنا نظمت قصيدة فهل رأيتها ؟ فقال : نعم لكنها ضائعة وذلك لأني قلتُها في التغزّل . فقلتُ إن شاء الله أقول فيكم قصيدة

فنظمت القصيدة الميمية ويأتي ذكرها إن شاء الله تعالى ، ثم إنّي أحببتُ الانتباه لئلا أنسى الأبيات ولأني كلّما أردتهم رأيتُهم فبقيتُ أقرأ الأبيات المعلومة ولم أر أحداً وبعدَ مدّة استشعرتُ بأنه عليه السلام ما يريد منّي قراءة الأبيات وإنّما يريد منّي القيام بما تدلّ عليه فأقبلتُ على العبادة وقراءة القرآن ودوام الفكر والنظر فيما خلق الله سبحانه وتفريغ القلب عن الدنيا وأحوالها فما كان إلّا مدّة قليلة إلّا وقد انفتح لي أبواب المنامات العجيبة التي ما تكاد تحصل لغير أهل العصمة إلّا نادراً ، فكنتُ أغلبَ الليالي والأيام كلّما نمتُ رأيتُ مَن أريد رؤيته منهم عليهم السلام ، ولا تعرض لي شبهة في مسألة إلّا رأيتُ بيانها في المنام والحاصل أنّه جرى لي من ذلك أمور عجيبة وأحوال غريبة يَطُول ذكرها ، وكنتُ ليلة آخر الليل بعد أن صلّيتُ النافلة سمعتُ حمامة تنوح على رأس نخلةٍ طويلة فذكّرتْني ونظمت هذه القصيدة في مدحهم عليهم السلام وذكرتُ في أولّها الإشارة إلى أن الحمامة ذكّرتني وذكرتُ بعض هذه الرؤيا ورؤيا أخرى بعد هذه أني رأيته عليه السلام ، وبعد أن سألته عن مسائل وضع فمه على فمي وسقاني من ريقه كثيراً جداً أتخيّله أكثر من ربع ساعة وهو أحلى من الشهد إلّا أنّه ساخن ليس ببارد وهو الذي أشرتُ إليه بقولي :

فـصـبّ لـي مـشـعـشـعـاً مـن فـمـه

أرشـفُـه وخـاطـري مـنـجـدلُ

ولـم أجـد مـن مـرضٍ فـي خـلـدي

ولـم يـضـرّ فـي شـفـاه الـهَـلَـلُ

والهلل دماغ الفيل وهو سمّ ساعة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله .

(من كشكول الشيخ أعلى الله مقامه ـ تحت ش ٨)

مما قاله أحمد بن زين الدين في طريق زيارة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام على استعجال في عصر السادس والعشرين من ذي الحجة الحرام سنّة ١٢٢٢ اثنتين وعشرين بعد المائتين والألف من الهجرة على مهاجرها وآله السلام قريب طبس :

إليك مسيري يا بن موسى من البُعدِ
يُقلقلني شَوقي ويزعجُني وجدي
حدانِي من إشراقِكم قائدٌ لكُمْ
وداعي أَشْواقي وسائقُها يهدي
فها أنا ذا ما بين قائدِ وصلِكم
وداعي شوقي خلفَه سائقُ الوَجْدِ
ولي صِبْيَةٌ يا لهفَ نفسي ونسوةٌ
إذا غِبتُ عنهم لا يقرّونَ من بعدي
وكنتُ إذا ما عَنَّ للقلبِ ذكرُهُمْ
تَقطَّعُ أَفلاذُ عليهِمْ مِن الكبدِ
ولمّا دعوتم لَذَّ عندِي فراقُهُمْ
ولمّا أُبلْ ما هم عليهِ من الجَهدِ

ولـذَّتْ لِـيَ الأزْمـات والـبَـيْـنُ والـسُّرَى
وهـانَـتْ بـقـلـبـي شـدّةُ الـحَـرِّ والـبـرْدِ
وبِـبـعْـثُـكـمُ نـفْـسـي ومـا ارتـبـطَـتْ بـه
بـلُـقْـيَـاكُـمُ يـومـاً فـهـذا لـكـم عِـنـدي
وأنـتـم بـمـا تَـهْـوَوْنَ أَوْلـى ومُـنْـيَـتـي
هـواكـم ومـا تـرضَـوْنَ لـي مـنـتـهـى جَـدِّي
فـإن كـان مـا فـي بـاطـنـي طِـبْـقَ ظـاهـري
وذلـك فـي تـبـلـيـغِ مـرضـاتِـكـم يُـجْـدِي
فَـصِـلْ فـي جيـادِ الـسبـقِ مضـمـار سبْـقَـتي
ولا تـذروني فـي الـردايـا مِـنَ الـضِّـدِّ
وطـهِّـر صَـدا قـلـبـي بـفـاضـل طُـهْـرِكُـمْ
فـأنـتـم طَـهـور لـلـقـلـوب مـن الـصَّـدِّ
فـفـي أصـلِ كَـونـي طـالـعـي بُـرْجُ حـبِّـكـمْ
ولا تـذروني فـي قـضـا طـالِـعـي الـمُـرْدِي
فـإنْ قَـلَّ مـا عـنـدي فـمـن فَـضْـلِ فـضـلِـكـم
تـمـامـي وإتـمـامـي إلـى مـنـتـهـى رُشْـدِي
قـصـدتُـك مـضـطـرّاً بـدَعـوةِ مُـخـلـصٍ
يـجـابُ ولا يُـنـفَـى بـحـالٍ مـن الـرَّدِّ
وعـنـدكِ لـلـوُفّـادِ أَوْفـى جـوائـزٍ
وقـد جـئـتُـكـمْ عـن نـازحـيـنَ مـع الـوفـدِ

قــلــوبُــهــمْ تــهــوِي إلــيــكَ وإنْ نــؤوا
وكــن لــي ومَــن أهــواهُ مــن سَــاكــنــي يــزدِ
وأنــت عــلــيــم بــالــذيــن عَــنَــيْــتُــهــم
ومــا طــلــبــوا مــنّــي لــديــك كــمــا عــنــدي
ولــي طــلــبــاتٌ قــد ســمِــعــتَ شــكــايَــتــي
لــكــم فــاســتــجِــبْ عِــذْنــي قــضــا نــاجِــزِ الــوَعْــدِ
فــإن زرتــكــم فــالــفــضــلُ مــنــكــم وجُــدْتُــمُ
بــهــا فَــأَعِــذْنــي بــعــد ذلــك يــا مُــبْــدِي
وذلــك مــمّــا كــان بــيــنــي وبــيــنَــكُــمْ
بــســطــتُ يــد الآمــالِ فــي مــنــتــهَــى جَــهْــدِي
إلــى وجــهِــكــم وجّــهْــتُ وجــهــي وخــاطــري
يــدورُ عــلــيــكــم مــا تــوجَّــهَ فــي قَــصْــدِي
ويَــهْــوى فــؤادي فــي الــجــهــاتِ إلــيــكُــمُ
ومَــن لــم يــجــدْكــم لا يــقــرُّ عــلــى حَــدِّ
عــلــيــكــم صــلاةُ اللهِ مــا انــبــعــثــتْ بــكُــمْ
لُــبــانــاتُ كــلِّ الــخــلــقِ فــي الــقــصــرِ والــمَــدِّ
ومــا حَــلَّــقَــتْ فــي نَــيْــلِ غــايــاتِ قَــصْــدِهــا
نــوازعُ أشــواق الــبــرايــا مــن الــوُدِّ

تمت .

(من كشكول الشيخ أعلى الله مقامه ـ تحت ش ١٠)

مما قال أحمد بن زين الدين :

شامت وَميضاً أَضى من جانبِ الطورِ
لها وشمّت لعُرفٍ غيرِ منكورِ
فحين أَسْرَى بها سرَّتْ بمنبَسِطٍ
في ذاتها منطوٍ من غير تقديرِ
لو لم تكن تسمعُ الأقلامَ جاريةً
ما أَسمعَتْ عنه أصواتَ الشحارِيرِ
حظائرُ القدسِ ما اخضرّتْ بمُورقِها
إلّا بغابرِ ما أولى ومزبورِ
صفراءَ محمرّةً بيضاءَ فاحمةً
خضراءَ مائسةً في غصنِ بَلُّورِ
اللهُ أكبرُ ما قلبي بمُتَّهِمٍ
ما أَنْجَدَتْ عنه إلّا أنّها تُورِي
نُوري بجانبِ طُورِي من مُبَاركةٍ
فَوّارةِ النُّور ما هي نارُ مقرورِ
فغرّدت فوق دَوحٍ شاهِق وبدتْ
رُوحُ القواديرَ راحاً في القواريرِ
تتلو القرآن وألواح الكليم و
إنجيلِ المسيحِ زبوراً في المزاميرِ

تـمـيـسُ عـن غـصـنِ بـانٍ فـي نـقـىً وثُـرِي
شـمـسَ الـنّـهـارِ لـنـا فـي جـنـحِ دَيْـجُـورِ
وأتـرعَـتْ لـي كـأسـاً مِـنْ مـعـتّـقَـةٍ
بـالـوصـف زَمَّ بِـلِـصْـيـالٌ عـلـى جُـورِ
فـقـدَّر الـقُـبّـةَ الـغَـرَّا كـهـيـئَـتِـهـا
وصْـفـاً فَـعَـرْبَـدَ فـي أثـوابِ مـخـمـورِ
مـرّت وقـد غـمـر الـطـوفـان مـشْـتَـمِـلاً
وجـهَ الـبـلادِ بـوجـهٍ غـيـرِ مـغـمـورِ
فـتِـلْـكَ أَوْصَـافُـهـا الـلاتـي سَـكِـرْتُ بِـهـا
حـتَّـى إذا جُـلِـيَـتْ فـي قـلـبِ مَـسْـرُورِ
مـزَاجُـهـا مـنـكَ مـن مـاءِ الـحـيـا فـلِـذا
يـحْـيَـى بـهـا الـمـيت مثل النفخ في الصورِ
بـيـاضُ بـاطِـنـهـا مـاءُ الـحـيـاة بـمـا
بَـطُـنـتَ مـن حـسـنٍ سـرٌّ فـيـك مـسـتـورِ
ونـشـرُ فـائِـحـهـا مـا لُـفَّ فـي بَـشـرٍ
سـواكَ فـي دهـرِهـا إلَّا عـلَـى زُورِ
ولـونُ ظـاهـرهـا مـا يـجـهـلـون بـمـا
تـحـويـهِ مـن كـرمٍ فـي حـسـنِ تـدبـيـرِ
إنْ تُـؤلِ عـن كـرمٍ أَوْ تَـلْـوِ عـن شـيَـمٍ
وبـيـن هـذيـن فـضـلٌ غـيـر مـنـكـورِ

إنِ الْـتَـفَـتَّ فَـلا عَـنْ غَـفـلـةٍ وإذا
غـفـلـتَ فـهـو بـلاء فـي الـمـعـاذيـرِ
واللهِ مـا قـلـتُ إلّا حـيـن ركّـب لـي
من أحـرف الـجُـود وجـداً فـوق مـقـدوري
وسـرعـةُ الـسَّـيـرِ مـمّـا بـي أقـمـتُ عـلـى
ذاك الـرجـوعِ أُراعـي قُـطْـبَ تَـدْويـري
مـا أَرْعَـوِي عـنـك إلّا بـالـقـبـولِ عـلـى
بـادي قـصـوري عـلـى إبـداءِ تـقـصـيـري
وإذْ تَـبَـرعـتُـمْ فـي نـصـب سـاكـنـةٍ
منّـي فـمـا صـدّكـم عـن رفـع مـجـروري
أخـلاقـكـم فَـتـحَـتْ لـي بـابَ مـدحِـكـمُ
وسـهّـلـتْ لـي فـيـكـم كـلّ تـعـبـيـرِ
لـكـن خـشـيـتُ مـن الأغـيـارِ إذْ جـهِـلـوا
مـا قـد عـلـمـتُ وشـأنـي سَـتْـرُ مَـخْـبـوري
كـتـمـتُ بـاطِـنَـكـم فـي حُـسْـنِ ظـاهـرِكـم
فـجـاءَنـي فـي احـتـرازي عـيـنُ مـحـذوري
فـكـان ظـاهـرُكـم يـبـدي لـبـاطِـنـكـم
هَـدى بـكَ اللهُ يـا نُـوراً عـلـى نُـورِ
الـغـيـم نـاشٍ وضَـوءُ الـشَّـمْـسِ مـنـتـشِـرٌ
فـمـا إفـادة مـنـظـومـي ومـنـثـوري

تمت .

وقال أيضاً حين سكن الصفاوة وعانَى منها ومن أهلها وجهلهم العنا وكابد من البعد وانقطاع السبل الضنا فقال فيها وفيهم بلا تأمل على الفور ما هو نفثة مصدور :

داهِرُ هذا الدّهرِ كيف يسعَدُ؟
وهو لما يجمعُه مُبَدِّدُ
ولم أزل محترزاً من مكرِه
يقظان لم أركَنْ إلى ما يَعِدُ
قد استلنتُ الوعر في جهادِه
وفي جلادِه وأقوى الجَلدُ
خاتَلَني في مستفزِّ صرفه
في الجارياتِ والقضاءُ يُسعِدُ
حَيَّرني مِن قدَرِ الله الذي
جرَى عليّ والخطوبُ تَرِدُ
تأوِي إلى أوكارِها بمهجةٍ
تُطوَى على جمرِ غضىً يتّقِدُ
تصادمَتْ فِيَّ دواعٍ جمّةٌ
لم أستَبِنْ رشدِي أقوم أقعُدُ
أصمِتُ أم أنطقُ أم أكتُمُ ما
في وارِداتِ القلبِ أمْ أُعدِّدُ

أسيرُ أم أمكثُ في أرضِ الجفا
بلا صفا أَسْهَرُ ليلي أرقدُ

كأنني وسَط الصفاوةِ التي
عنها الصفاءُ والوفاءُ يبعدُ

أَعُومُ في بحر الهموم غرقاً
حيرانَ أَستنجِدُ مَن لا يُنْجِدُ

سامَرني بقٌّ وبرغوث عشى
وجرجسٌ وصِرْصِرٌ يَطّرِدُ

وحيّةٌ وعقربٌ وسارقٌ
وكم غدا يزأرُ حولي أَسَدُ

يجيب داعيها بها مُعَتْعِثٌ
عيٌّ غبيٌّ جاهلٌ مُفَنّدُ

يَصْمِتُ صخْراً ويفوهُ هَذراً
هاوِي الفؤادِ دهرَهُ لا يَجِدُ

تخَالُهُمْ أحيا وتسعَى بهمُ
قبورُهُمْ وهم مَواتٌ خمَدُوا

تخلّقوا أطباعَ وحشِ أرضهم
في خبثهم والاعتِدا هم العَدُو

ساموا كما تسومُ أَنْعامُهُمْ
أَوَوْا إلى مَرْتَعِهِمْ إِنْ وَرِدُوا

أو صَـــدَروا أَوَوْا إلـــى مَـــرابـــطِ
يَـعْـتَـقِـلُـونَ كـلّ سـحـتٍ وجَـدُوا
إذا دُعُـوا لـلـغـيّ يـومـاً أسـرعـوا
وإنْ دُعُـوا إلـى الـرشـاد شـردُوا
كـم نـاصـحٍ لـهـم وكـم هـادٍ دَعـا
قـدْ بَـحَّ داعـيـهـم ولـمّـا يـهـتـدوا
لـم يـسـمـعـوا دُعـاءَهُ كـأنّـمـا
يـنـعِـقُ فـيـهـم بـالـدُّعَـا مَـنْ يُـرْشِـدُ
ألِـيّـةً بـالـنّـاشِـئـيـن رغـبـاً
وَهْـنـاً ومـا صـلَّـوْا ومـا تـهـجّـدوا
والـصـابـريـن عـن خـسـيـس دهـرهـم
وأَهْـلِـه وراغـبـيـن اجـتـهـدوا
لأنْـظُـرَنْ كـفّ الـخـضـيـبِ مـعَـهُـمْ
وعِـطْـر مـنـشـمٍ وهـاهُـمْ صُـرَدُ
وارْكَـبَـنْ مـتـنَ عـزوفٍ مـنْـهُـمُ
ضـحـىً ومـن ورائـيَ لـيـلٌ أسْـوَدُ
فـإنْ ظـفِـرتُ بـالـفـراقِ مـنـهُـمُ
فـطـالـعـي مـوفَّـقٌ مُـسَـدَّدُ

تمت .

(من كشكول الشيخ أعلى الله مقامه ـ تحت ألف ١٢)

يثبت باستفاضة عشرونا
واثنان فاسمعها رُزقتَ عونا
الموت والولاء والوصاية
مع نسبٍ واللوث والولاية
تضرّر الزوج النّكاحُ العزل
ولادة ثم رضاعٌ حَملُ
والصدقات الوقف ملك مطلقُ
كفرٌ وإسلامٌ ورشد يصدقُ
أو سفهٌ حريةٌ وعدلُ
والجرح فاسمع ما عليك أتلو
وقيل والغصب وينٌ عُشْرُ
والعتق فاحفظ لا عراك ضُرُّ

(من كشكول الشيخ أعلى الله مقامه ـ تحت ج ١)

قيل :

يا ذا الذي بعلومه
ضل الأوائل والأواخر
ما أنت إلّا كاسر
كذب الذي سمّاك جابر

قال محمد تقي بن أحمد بن زين الدين :

يـــا ذا الـــذي بـــعـــلـــومـــه
أغـــنـــى الأوائـــل والأواخـــر
مـــا أنـــت إلّا جـــابـــر
كـــذب الـــذي سـمّـاك كـــاسـر
فـــالـــحـــكـــمـــة الـــنـــوراء يـــدخـــل
خـــدرهـــا مـــن كـــان مـــاهـــر
مـــا كـــل مَـــن صـــحـــب الأمـــانـــي
حـــيـــث صـــار الـــقـــوم صـــائـــر

قال أبوه أحمد بن زين الدين لما وقف على مدحه لجابر :

يـــا ذا الـــذي بـــعـــلـــومـــه
ضـــل الأوائـــل والأواخـــر
مـــا أنـــت إلا كـــاســـر
كـــذب الـــذي ســـمـــاك جـــابـــر
غـــطّـــى الـــضـــيـــا بـــظـــلامـــه
والـــبـــخـــل شـــيـــمـــة كـــل فـــاجـــر
كـــالـــلـــيـــل فـــيـــه مـــثـــالـــه
مـــذ صـــح أنّ الـــلـــيـــل كـــافـــر

(من كشكول الشيخ أعلى الله مقامه ـ تحت ك ٦)

فائدة : ـ الشمس تسمى مهر والقمر ماه وزحل كيوان والمشتري

تير وعطارد هرمس والزهرة أناهيد والمريخ بهرام كما ذكر بعض الشعراء :

لا زلت تبقى وترقى في العلا أبداً
ما دام للسبعة الأفلاك أحكامُ

مهرٌ وماهٌ وكيوان وتير معاً
وهرمسٌ وأناهيدٌ وبهرامُ

نظم بعضهم ترتيب الكواكب على أيام الأسبوع والابتداء بالأحد قال :

شمس تقمّرها مريخها فغدا
عُطارد يشتري من زهرة زحلا

وقال أحمد بن زين الدين في ترتيبها على ليالي الأسبوع :

عُطارد المشتري في زهرة زحلُ
والشمس في قمر المريخ إذْ دَخَلا

وقال أيضاً في ترتيب أبيات الكواكب :

في الجدي أَوى زحل دلوَهُ
والحوتُ والقوس به المشتري

في حمل العقرب مرّيخها
والأسدِ الشمسُ فلا تمتري

وزهرة في الثور ميزانها
عطارد سنبل جوزاً حري

والـقـمـر الـسـرطـان يـأوِي بـه
كـلّ سـوى مـأواه لا يـجـتـري

وقال أيضاً في شرف كل كوكب من برج :

مـيـزان كـا يـعـلـو زحـل
سـرطـان يـه لـلـمـشـتـري
والـجـدي كـه مـريـخـه
يـط لـلـحـمـل شـمـس حـرِي
والـحـوت كـز زهـرتـهـا
يـه سـنـبـل الـكـاتـب دُرِي
والـجـيـم فـي الـثـور أنـتـبـه
شـرف لـبـدرِ أَزْهَـرِ

تمّت .

* * *

فهرس المحتويات

سرح الذكر ظلاماً
تظهر الأشياء كما هي
ليس في الكون وجود
معرب إلا لما هي
هر وجود در چه چيزى
قد بدا إلا فنا هي
ليس معشوق كليلى
قرت الأشياء كما هي
هي قد حازت وفاقت
غير أني والتناهي
فاطو قرطاس البرايا
عن وجود لا يباهي
ليس بعد البحر مد
غير فيض لا تناهي
ليس بعد الهفت نار
غير نور لا يباهي
لا تعده شوم كلا
فحبيبي في سماه

رسالة المختصرة في جواب سائل عن مسائل وأذكار

رسالة المختصرة في جواب سائل عن أربع مسائل ٢٣٧